تَفْسِيرِ جُزْءِ عَمَّ، مَعَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

{ ي ي ي

الطبعة الثانية
1446هـ- 2025م

رقم الإيداع: 3817/2019

ISBN: 978-977-6530-36-2

هذا الكتاب
من أراد أن يطبعه فليطبعه وليتق الله فيه

مؤسسة الجليمي للنشر والتوزيع

هدية الكتاب

رَبِّ يَسِّـــرْ

صَدَّرَ الْبُخَارِيُّ $ كِتَابَهُ «الصَّحِيحَ» بحـديث: «**إِنَّمَـا الأَعْمَـالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»؛ وَأَقَامَـهُ مَقَـامَ الْخُطْبَـةِ لَهُ، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، فَهُـوَ بَاطِـلٌ لَا ثَمَرَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

وهـذا الحـديث متفـق عليـه أخرجـه البخـاري ومسـلم في صحيحيهما من حديث عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَـا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[1].

وَلِهَـذَا قَـالَ عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْنُ مَهْـدِيٍّ: لَـوْ صَـنَّفْتُ كِتَابًـا فِي الْأَبْـوَابِ، لَجَعَلْتُ حَـدِيثَ عُمَـرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْأَعْمَـالِ بِالنِّيَّاتِ فِي كُـلِّ بَـابٍ، وَعَنْـهُ أَنَّهُ قَـالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَـنِّفَ كِتَابًـا، فَلْيَبْـدَأْ بِحَدِيثِ: «**الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**». وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَـدُورُ الـدِّينُ عَلَيْهَـا، **فَـرُوِيَ عَنِ الشَّـافِعِيِّ أَنَّهُ قَـالَ: هَـذَا الْحَـــدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَـــدْخُلُ فِي سَـــبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ**[2].

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدَ: أُصُولُ الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيث عُمَـرَ: **إِنَّمَا الْأَعْمَـالُ بِالنِّيَّاتِ**، وَحَـدِيثِ عَائِشَـةَ: **مَنْ أَحْـدَثَ**

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (1) واللفظ له، ومسلم رقم (1907).

2 (?) انظر:فتح المنعم شرح صحيح مسلم (7/567).

فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ[1]، وَحَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: **الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ**[2].

وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثُونَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**» وَقَوْلَهُ: «**إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا**»[3]، وَقَوْلَهُ: **مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُبْدَأَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي كُلِّ تَصْنِيفٍ، فَإِنَّهَا أُصُولُ الْأَحَادِيثِ.

وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ جَمِيعَ أَمْرِ الْآخِرَةِ فِي كَلِمَةٍ: **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**، وَجَمَعَ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ فِي كَلِمَةٍ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** يَدْخُلَانِ فِي كُلِّ بَابٍ.

وَقَالَ أَبِو دَاوُدَ: نَظَرْتُ فِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ، فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَةُ آلَافِ حَدِيثٍ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا مَدَارُ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: **الْحَلَّالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ**، وَحَدِيثُ عُمَرَ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: **إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا**

---

[1] (?) متفق عليه من حديث عَائِشَةَ،أخرجه البخاري رقم(2697) واللفظ له ، ومسلم رقم(1718).

[2] (?) متفق عليه من حديث النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أخرجه البخاري رقم(10)، واللفظ له ،ومسلم رقم(1599).

[3] (?) متفق عليه من حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،أخرجه البخاري رقم(3332) واللفظ له ،ومسلم رقم(2643).

أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ[1]، وَحَدِيثُ: **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**[2]، قَالَ: فَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ رُبُعُ الْعِلْمِ.

وَلِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ طَاهِرِ بْنِ مُفَوِّزٍ الْمُعَافِرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ قَالَ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّهْ
اتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ

فَقَوْلُهُ : **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** فَاعْلَمْ أَنَّ النِّيَّةَ فِي اللُّغَةِ نَوْعٌ مِنَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ، بِمَعْنَى تَمْيِيزِ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ، هَلْ هُوَ للَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمْ لغَيْرُهُ؟.

وَهُوَ أَنَّ صَلَاحَ الْأَعْمَالِ وَفَسَادَهَا بِحَسَبِ صَلَاحِ النِّيَّاتِ وَفَسَادِهَا، كَقَوْلِهِ : «**وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ**»[3] أَيْ: إِنَّ صَلَاحَهَا وَفَسَادَهَا وَقَبُولَهَا وَعَدَمَهُ بِحَسَبِ الْخَاتِمَةِ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: **تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ، فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ**[4]، وَعَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ، قَالَ: **إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِي نِيَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ**، حَتَّى فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ،[5] وَعَنْ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، قَالَ: **رَأَيْتُ الْخَيْرَ كُلَّهُ إِنَّمَا يَجْمَعُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ، وَكَفَاكَ بِهَا خَيْرًا وَإِنْ لَمْ تَنْصَبْ**، وقَالَ: **وَالْبِرُّ هِمَّةُ التَّقِيِّ، وَلَوْ**

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم (1015).
2 (?) أخرجه الترمذي رقم (2317) وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ،والحديث حسن لغيره.
3 (?) أخرجه البخاري رقم(6607).
4 (?) أخرجه أبو نعيم في الحلية (3/70).
5 (?) انظر: جامع العلوم والحكم (40).

تَعَلَّقَتْ جَمِيعُ جَوَارِحِهِ بِحُبِّ الدُّنْيَا، لَرَدَّتْهُ يَوْمًا نِيَّتُـهُ إِلَى أَصْلِهِ، [1] وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: **مَا عَالَجْتُ شَـيْئًا أَشَـدَّ عَلَيَّ مِنْ نِيَّتِي؛ لِأَنَّهَا تَنْقَلِبُ عَلَيَّ،** [2] وَعَنْ يُوسُـــــفَ بْنِ أَسْـــبَاطٍ، قَـــالَ: **تَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنْ فَسَـــادِهَا أَشَـــدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الِاجْتِهَادِ،** وَقِيلَ لِنَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَلَا تَشْهَدُ الْجَنَـازَةَ؟ قَـالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَنْـوِيَ، قَـالَ فَفَكَّرَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَـالَ: امْضِ، [3] وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: **رُبَّ عَمَلٍ صَـغِيرٍ تُعَظِّمُـهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَـغِّرُهُ النِّيَّةُ،** وَقَـالَ ابْنُ عَجْلَانَ: **لَا يَصْـلُحُ الْعَمَـلُ إِلَّا بِثَلَاثٍ: التَّقْـوَى لِلَّهِ، وَالنِّيَّةِ الْحَسَـنَةِ، وَالْإِصَابَةِ** [4] **.**

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ مِنْـكَ نِيَّتَكَ وَإِرَادَتَكَ** [5] **.**

وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِـكَ: **وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْـرِئٍ مَا نَـوَى... فَهِجْرَتُـهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ،** إِخْبَارٌ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا نَوَاهُ بِهِ، فَإِنْ نَوَى خَيْرًا حَصَلَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ نَوَى بِهِ شَرًّا حَصَلَ لَهُ شَرٌّ، وَلَيْسَ هَذَا تَكْرِيرًا مَحْضًا لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى، فَإِنَّ الْجُمْلَةَ الْأُولَى دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الْعَمَلِ وَفَسَـادَهُ بِحَسَـبِ النِّيَّةِ الْمُقْتَضِـيَةِ لِإِيجَـادِهِ، وَالْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ ثَـوَابَ الْعَامِـلِ عَلَى عَمَلِـهِ بِحَسَـبِ

---

1 (?) انظر: سير أعلام النبلاء (7/422).

2 (?) أخرجه: أبو نعيم في الحلية (5/7، 62).

3 (?) أخرجه: الدينوري في " المجالسة " (3532)،

4 (?) انظر: جامع العلوم والحكم (40).

5 (?) انظر: جامع العلوم والحكم (42).

نِيَّتِهِ الصَّالِحَةِ، وَأَنَّ عِقَابَهُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ الْفَاسِدَةِ[6].

والظـاهر أن الحكمة من البـدء بهـذا الحـديث التنبيه على الإخلاص وتصحيح النية من كل طـالب علم ومعلم أو متعلم وأن طـالب العلم عامة؛ والحـديث خاصة بمنزلة المهـاجر إلى الله تعـالى ورسـوله ، فلابد له من تصـحيح النيـة، اللهم ارزقنا الإخلاص في القـول والعمـل؛ اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَـارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْـرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

6 (?) انظر: جامع العلوم والحكم (١/٦٥)، وشرح صـحيح البخـاري لابن بطال (1/31).

مقـدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ ثِقَتِي وَعَلَيْهِ اعْتِمَادِي

رَبِّ يَسِّرْ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِـلَّ لَـهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[1].

{ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ} [آل عمران: 102].

{ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ} [النساء: 1].

{ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې} [الأحزاب: 70، 71].

أَمَّا بَعْدُ؛ فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهـديِ هـديُ محمدٍ ﷺ وشر الأمورِ محـدثاتها، وكـلَّ محدثـةٍ بدعـةٌ، وكل بدعة ضلالةٌ، وكل ضلالةٍ في النار وبعدُ:

فـإن من أنفع ما ينتفع به المـرء في دينه ودنيـاه، الاشـتغال بكلام الله عز وجـل، تلاوة وتجويـدًا، وحفظًا وتفسـيرًا، وعملًا وتدبُّرًا لقَوْلِهِ تَعَالَى: {ج ج ج ج چ چ} [ص: 29] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطبري: وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ} يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَهَذَا الْقُرْآنُ {ٹ ٹ ٹ} يَا مُحَمَّدُ {چ چ چ} [ص: 29] يَقُولُ: لِيَتَدَبَّرُوا حُجَجِ اللَّهِ الَّتِي فِيهِ، وَمَا شَرَعَ فِيهِ مِنْ شَرَائِعِهِ، فَيَتَّعِظُوا وَيَعْمَلُوا

---

[1] (?) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس ڤ رقم (868).

بِـهِ،{ ج ح چ} [ص: 29] أَيْ: وليَتَـدَبَّرَ هَـذَا الْقُـرْآنَ ذَوُو الْعُقُـولِ وَالْأَلْبَابُ جَمْعُ لُبٍّ، وَهُوَ العقل.

ولقَوْلِهِ تَعَالَى: {چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ} [النساء: 82] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطبري: {ک گ گ} أي: أَفَلَا يَتَدَبَّرُ الْمُبَيِّتُونَ غَيْرَ الَّذِي تَقُـولُ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ كِتَـابَ اللَّهِ ، فَيَعْلَمُـوا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي طَاعَتِكَ وَاتِّبَـاعِ أَمْـرِكَ ، وَأَنَّ الَّذِي أَتَيْتَهُمْ بِـهِ مِنَ التَّنْزِيـلِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ؛ ث لِاتِّسَاقِ مَعَانِيهِ وَائْتِلَافِ أَحْكَامِهِ وَتَأْيِيدِ بَعْضِـهِ بَعْضًـا بِالتَّصْدِيقِ؛ وَشَهَادَةِ بَعْضِهِ لِبَعْضٍ بِالتَّحْقِيقِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْ كَـانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَاخْتَلَفَتْ أَحْكَامُهُ وَتَنَاقَضَتْ مَعَانِيهِ وَأَبَانَ بَعْضُـهُ عَنْ فَسَادِ بَعْضٍ (1).

وقَالَ تَعَالَى: {ک گ گ گ گ ڳ ڳ} [محمد: 24] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَفَلَا يَتَدَبَّرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَـافِقُونَ مَوَاعِـظَ اللَّهِ الَّتِي يَعِظُهُمْ بِهَا فِي آيِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَـهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حُجَجِـهِ الَّتِي بَيَّنَهَا لَهُمْ فِي تَنْزِيلِـهِ فَيَعْلَمُـوا بِهَا خَطَـأَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ {گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ} يَقُولُ: أَمْ أَقْفَلَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَعْقِلُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ (2).

وقَالَ تَعَالَى:{ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ} [القمر: 17] قَالَ الْحَسَنُ: فَهَلْ مِنْ خَائِفٍ يَتَذَكَّرُ، وقَـالَ وَاللَّهِ مَا أَنْـزَلَ اللَّهُ آيَـةً إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُعْلَمَ فيما أنزلت وما يعـني بهـا، وقَـالَ مُجَاهِـدٌ: أَحَبُّ الْخَلْـقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُهُمْ بِمَا أُنْزِلَ.

وقال الشعبي: رَحَـلَ مَسْـرُوقٌ إِلَى الْبَصْـرَةِ فِي تَفْسِـيرِ آيَـةٍ،

---

1 (?) انظر: تفسير الطـبري (7/251)، شـرح العقيـدة الطحاوية ص (504).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (21/216).

فَقِيلَ لَهُ: إِنَ الَّذِي يُفَسِّرُهَا رَحَلَ إِلَى الشَّأْمِ، فَتَجَهَّزَ وَرَحَلَ إِلَى الشَّأْمِ. وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ.

وفي الصحيحين من حديث عَبْد اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ َقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ [1].

وَقالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ: نِعْمَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وكان ابن عباس يبدأ في مجلسه بالقرآن، ثم بالتفسير، ثم بالحديث.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ المَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَمَكَثْتُ سَنَةً، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعًا حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجًّا، فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرَانَ ذَهَبَ عُمَرُ لِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: أَدْرِكْنِي بِالوَضُوءِ فَأَدْرَكْتُهُ بِالإِدَاوَةِ، فَجَعَلْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ المَاءَ، وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَنِ المَرْأَتَانِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَتْمَمْتُ كَلاَمِي حَتَّى قَالَ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ [2].

وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {□□□

العيص بن ضَمْرَةَ بْنِ زِنْبَاعٍ، حَكَاهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

وَقَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - تابعي جليل -: مَثَلُ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ تَفْسِيرَهُ، كَمَثَلِ قَوْمٍ جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ مَلِكِهِمْ لَيْلًا وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِصْبَاحٌ، فَتَدَاخَلَتْهُمْ رَوْعَةٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِي الْكِتَابِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَعْرِفُ التَّفْسِيرَ كَمَثَلِ رَجُلٍ جَاءَهُمْ بِمِصْبَاحٍ فَقَرَءُوا ما في الكتاب. وقال الطبري: إني لأعجَبُ ممن قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟[1].

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: إِنِّي لأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا، وَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ، كَيْفَ يُهْنِيهِمُ النَّوْمُ وَيُسِيغُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ كَلامَ الرَّحْمَنِ، أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ وَعَرَفُوا حَقَّهُ وَتَلَذَّذُوا بِهِ وَاسْتَحَلُّوا الْمُنَاجَاةَ، **لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا وَوُفِّقُوا**[2].

وفي قَولَه تَعَالَى:{ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ} [الزُّخْرُفِ: 44]، قَالَ السُّدِّيِّ: أي شَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، يَعْنِي الْقُرْآنَ.

وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ} [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ؛ فَبَكَى[3].

قال النووي في الشرح: وَفِي رِوَايَةٍ فجعل يَبْكِي، أَمَّا بُكَاؤُهُ

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (1/10) ،تفسير القرطبي (1/26).

2 (?) انظر: حلية الأولياء (10/22).

3 (?) أخرجه البخاري برقم (3809) واللفظ له، ومسلم رقم (3598).

فَبُكَاءُ سُرُورٍ وَاسْتِصْغَارٍ لِنَفْسِهِ عَنْ تَأْهِيلِهِ لِهَذِهِ النِّعْمَـةِ وَإِعْطَائِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَالنِّعْمَـةُ فِيهَا مِنْ وَجْهَيْنِ، أَحَـدُهُمَا كَوْنُـهُ مَنْصُوصًـا عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ، وَلِهَذَا قَالَ وَسَمَّانِي، مَعْنَـاهُ نَصَّ عَلَيَّ بِعَيْنِي؛ أَوْ قَـالَ اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ بَلْ سَـمَّاكَ فَتَزَايَـدَتِ النِّعْمَـةُ، وَالثَّانِي قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَـةٌ لَـهُ لَمْ يُشَـارِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ[1].

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **مَا مِنَ الْأَنْبِيَـاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُـهُ آمَنَ عَلَيْـهِ الْبَشَـرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**[2].

قَـال ابن كثـير: وَفِي هَـذَا الْحَـدِيثِ فَضِـيلَةٌ عَظِيمَـةٌ لِلْقُـرْآنِ الْمَجِيدِ عَلَى كُلِّ مُعْجِزَةٍ أُعْطِيَهَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَـــهُ، وَذَلِـــكَ أَنَّ مَعْنَى الْحَـــدِيثِ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَا آمَنَ عَلَيْـهِ الْبَشَـرُ، أَيْ: مَا كَـانَ دَلِيلًا عَلَى تَصْـدِيقِهِ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ وَاتَّبَعَهُ مَنِ اتَّبَعَهُ مِنَ الْبَشَـرِ، ثُمَّ لَمَّا مَـاتَ الْأَنْبِيَـاءُ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ مُعْجِزَةٌ بَعْدَهُمْ إِلَّا مَا يَحْكِيهِ أَتْبَاعُهُمْ عَمَّا شَـاهَدَهُ فِي زَمَانِهِ، فَأَمَّا الرَّسُولُ الْخَاتَمُ لِلرِّسَالَةِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَإِنَّمَا كَـانَ مُعْظَمُ مَا آتَاهُ اللَّهُ وَحَيًا مِنْهُ إِلَيْهِ، مَنْقُـولًا إِلَى النَّاسِ بِـالتَّوَاتُرِ، فَفِي كُـلِّ حِينٍ هُـوَ كَمَا أُنْـزِلَ، فَلِهَـذَا قَـالَ: **فَأَرْجُو أَنْ أَكُـونَ أَكْثَـرَهُمْ تَابِعًا**، وَكَذَلِكَ وَقَـعَ، فَـإِنَّ أَتْبَاعَـهُ أَكْثَـرُ مِنْ أَتْبَـاعِ الْأَنْبِيَـاءِ لِعُمُـومِ رِسَالَتِهِ وَدَوَامِهَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَاسْتِمْرَارِ مُعْجِزَتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ

---

[1] (?) انظر: شرح النووي على مسلم (16/21).

[2] (?) أخرجه البخاري برقم (4981) واللفظ له، ومسلم رقم (152).

اللَّهُ تَعَالَى: {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} [الْفُرْقَانِ: 1].

وَقَالَ تَعَالَى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [الْإِسْرَاءِ: 88]، ثُمَّ تَقَاصَرَ مَعَهُمْ إِلَى عَشْرِ سُوَرٍ مِنْهُ، فَقَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [هُودٍ: 13] .

ثُمَّ تَحَدَّاهُمْ إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَعَجَزُوا، فَقَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [يُونُسَ: 38]، وقالُ تَعَالَى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [الْبَقَرَةِ: 23، 24] فَأَخْبَرَهُمْ سبحانه بِأَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، هَذَا وَهُمْ أَفْصَحُ الْخَلْقِ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْبَلَاغَةِ وَالشِّعْرِ وَقَرِيضِ الْكَلَامِ وَضُرُوبِهِ، لَكِنْ جَاءَهُمْ من الله مالا قِبَلَ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ به، مِنَ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ الْبَلِيغِ الْوَجِيزِ الْمُحْتَوِي عَلَى الْعُلُومِ الْكَثِيرَةِ الصَّحِيحَةِ النَّافِعَةِ وَالْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ عَنِ الْغُيُوبِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ، وَالْأَحْكَامِ الْعَادِلَةِ وَالْمُحْكَمَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} [الْأَنْعَامُ: 115] .(1)

وحِينَ قَالَوا في قوله تعالي: {ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} [الأنفال: 31] قال ابن كثير: وَهَذَا مِنْهُمْ قَوْلٌ لَا فِعْلٌ؛ وَإِلَّا فَقَدَ تُحُدُّوا غَيْرَ مَا مَرَّةٍ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَلَا يَجِدُونَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَقِيلَ: إِنَّ الْقَائِلَ لِذَلِكَ هُوَ: النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ.

وفي قوله تعالي:{ڈ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ}. [الحشر:21]. قال ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى مُعَظِّمًا لِأَمْرِ الْقُرْآنِ وَمُبَيِّنًا عُلُوَّ قَدْرِهِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَخْشَعَ لَهُ

---

[1] (?) انظر: تفسير ابن كثير (1/20).

الْقُلُوبُ وَتَتَصَدَّعَ عِنْدَ سَمَاعِهِ؛ لما فيه من الوعد الحق وَالْوَعِيدِ الْأَكِيدِ {ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ} أي: فإذا كَانَ الْجَبَلُ فِي غِلْظَتِهِ وَقَسَاوَتِهِ لَوْ فَهِمَ هَذَا الْقُرْآنَ فَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ لَخَشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَكَيْفَ يَلِيقُ بكم أيها البشر أن لا تَلِينَ قُلُوبُكُمْ وَتَخْشَعَ وَتَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَدْ فَهِمْتُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَتَدَبَّرْتُمْ كِتَابَهُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ} [الحشر:21].

وقال شيخ الإسلام عن أهمية التفسير: وَحَاجَةُ الْأُمَّةِ مَاسَّةٌ إِلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؛ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسُنُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ؛ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِر، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ وَمَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ[1].

وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ لتلاوتهم التوراة تلاوة مجردة، ولعدم تدبرهم الكتاب، فقَالَ تَعَالَى: {ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ} [البقرة: 78] قال مُجَاهِدُ: إِنَّ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ يَتَخَرَّصُونَ الْكَذِبَ وَيَتَقَوَّلُونَ الْأَبَاطِيلَ كَذِبًا وَزُورًا، قَوْلَهُ: {ڤ ڤ} وَالتَّمَنِّي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، هُوَ تَخَلُّقُ الْكَذِبِ وَتَخَرُّصُهُ وَافْتِعَالُهُ، يُقَالُ مِنْهُ

---

[1] (?) انظر: مقدمة في أصول التفسير (ص11).

تَمَنَّيْتُ كَذَا: إِذَا افْتَعَلْتُهُ وَتَخَرَّصْتُهُ، قَوْلُه: {ت ث ج ح} فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَتَمَنَّوْنَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ ظَنًّا مِنْهُمْ لَا يَقِينًا.

وقال ابن عثيمين $: فإن مِنْ أَهَمِّ وَاجِبَاتِ المُسلِمِينَ أَنْ يَعرِفُوا معْنَى كلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى؛ لأنَّ الكَلَامَ إِذَا لَمْ يُفهَمْ معْنَاهُ لَا يُنتفَع بِهِ، والَّذِي يَقْرَأُ ولَا يَفْهَمُ بمنْزِلَةِ الأُمِّيِّ الَّذِي لَا يَقْرَأُ، كَمَا قَال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ب ي ى ث ن ى} [البقرة: 78] أَي: إلا قِرَاءَةً، فسَمَّاهُم اللهُ أُمِّيِّينَ؛ والقُرآنُ يُفَسَّر بالقُرآنِ، فإِنْ لَمْ يَكُنْ فبِالسُّنَّةِ، فإِنْ لَمْ يَكُنْ فبأَقْوَالِ الصَّحابَةِ، ولا سِيَّما المَشهُورُون مِنْهُم بعِلْمِ التَّفسِير، فإِنْ لَمْ يَكُنْ فبِمَا قَالهُ كِبَارُ التَّابعِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفسِير، هَذِهِ هِيَ القَاعِدَةُ الَّتِي مَشَى عَلَيهَا أَهْلُ السُّنَّة والجَمَاعَةُ[1].

فيجب علي كل مسلم قارئ يحرص علي أن يقرأ كتاب الله -عز وجل -بتفقه وتدبر ومعرفة تفسيره، وذلك بِفَهْمِ سَلَفِ الأُمَّةِ، ليكون متبعًا لآثار الصحابة، فإنهم كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَلَا يُجَاوِزُونَ الْعَشْرَ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ؛ وقَالَوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعاً، رزقنا الله وإياكم العلم والعمل بفضله وكرمه.

والقرآنُ الكريمُ هو الميزانُ الواضح لحال الأمة الإسلامية، فكلَّما اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها سَعِدت وعزَّ جانبها، وكلما ابتعدت عنه وضَعفَ استمساكها به،

---

[1] (?) انظر: تفسير العثيمين (ص7).

ابتُليت بالذلة والتفرُّق وتداعي الأمم عليها.

وقال والغرض من تعلم التفسير هو الوصول إلى الغايات الحميدة والثمرات الجليلة، وهي التصديق بأخباره والانتفاع بها وتطبيق أحكامه على الوجه الذي أراده الله؛ ليُعبَدَ اللَّهُ بها على بصيرة.

والواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يُشِعَر نفسه حين يُفَسر القرآن بأنه مترجم عن الله تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون مُعظِّماً لهذه الشهادة **خائفاً من أن يقول على الله بلا علم**، فيقع فيما حرم الله، فَيُخزَى بذلك يوم القيامة، قال الله تعالى: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الأعراف: 33]، وقال تعالى: {ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الزمر: 60] فأعوذ بالله من ذلك. هذا وقد التزمت بجمع هذا التفسير من تفاسير سلفنا الصالح، كجامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمْنِين، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفتح القدير للشوكاني، وتفسير السعدي، وتفسير العثيمين، وأيسر التفاسير للجزائري، ومن كِتَاب تَفْسِيرِ القُرْآنِ من صحيح الإمام البخاري، ومن كتاب التَّفْسِيرِ من صحيح الإمام مسلم وغيرها من كتب الحديث، ومن التفاسير الموافقة لعقيدة أهل السنة الجماعة، وكانت غايتي في جمع هذا التفسير هي جمع الفوائد من كل التفاسير بأسلوب يفهمه

أهل العصـر، والاختصـار، والتوضـيح والبيـان، **ولا أقـول فيه بـرأي، ولكـني ناقـلٌ** لأراء سـلفنا الصـالح وعلمائِنا الأجلاء، وتجنبت الضعيف ما استطعت، وأُصدّرُ التفسير بالحديث المتفق عليه من حديث عُمَـرَ بْنَ الخَطَّابِ قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ يَقُولُ: **إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُـلِّ امْـرِئٍ مَا نَـوَى، فَمَنْ كَـانَتْ هِجْرَتُــهُ إِلَى دُنْيَا يُصِـيبُهَا، أَوْ إِلَى امْـرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** (1) .

وذلك اقتـداءً بالإمـام البخـاري $ فقـد صَـدَّرَ الْبُخَـارِيُّ كِتَابَـهُ الصَّحِيحَ بهذا الحديث وَأَقَامَهُ مَقَامَ الْخُطْبَةِ لَـهُ؛ إِشَـارَةً مِنْـهُ إِلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ؛ لَا ثَمَرَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، واللهَ أسْألُ أنْ يَنّفعَ به، وأنْ يجْعَلَهُ خالصًا لِوجْهِهِ الْكَرِيم، وأنْ يَكُـونَ من الثَّلاث الـتي لا يَنْقطِـعُ عَمَـلُ ابْنِ آدمَ إذا مات إلا مِنْها، وأنْ يكْتُبَ لجميع من أسْهَمَ فيه الأجْرَ والمثوبَةَ إنه وَلِيُّ ذلك والقادِرُ عليه، والْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيـدَهُ، اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيدٌ .

جمعه الراجي عفو ربه

ورضوانه

د. سيد بن رجب جيوشي

في مكة المكرمة15 من ذي

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم(1) واللفظ له ،ومسلم رقم(1907).

(1) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

وَهِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ لأَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي المَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ، ولَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا السَبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ سُمِّيَتْ مَثَانِيَ ! لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَثْنَاهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَذَخَرَهَا لَهُمْ، وَيُقَالُ لَهَا: الْحَمْدُ، وَيُقَالُ لَهَا: الصَّلَاةُ، وَيُقَالُ لَهَا: الرُّقْيَةُ، وَهي أُمُّ الْكِتَابِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.

وأخرج البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أُمُّ القُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ**[1].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے} [الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ لِي: **لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ،** ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ، قَالَ: {ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ} **هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**[2].

وعند مسلم في صحيحه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم(4704).

[2] (?) أخرجه البخاري رقم(4474).

قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ **سَمِعَ نَقِيضًا**[1] مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: **فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**[2] .

وفي الصحيحين منْ حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ[3] ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ[4] ، **فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟** فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ[5] مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ[6] بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، **فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً**، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً- أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟- قَالَ: لاَ، **مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ**، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ- أَوْ نَسْأَلَ- النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ**[7] .

---

1 (?) (نَقِيضًا) أي: صوتا كصوت الباب إذا فتح.

2 (?) أخرجه مسلم رقم (806).

3 (?) (سَلِيمٌ) أي: لديغ، قالوا سمي بذلك تفاؤلا بالسلامة، وقيل: لأنه مستسلم لما به.

4 (?) (نَفَرَنَا) رجالنا، (غَيْبٌ) جمع غائب.

5 (?) وَالرجل الَّذِي رقى هُوَ: أَبُو سعيد الْخُدْرِيّ رَاوِي الحَدِيث، قاله ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/154).

6 (?) (نَأْبُنُهُ) بكسر الباء وضمها أي:نظنه ،وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ بمعنى نتهمه ،ولكن المراد هنا نظنه.

7 (?) أخرجه البخاري رقم (5007)،واللفظ له ،ومسلم رقم (2201)، (وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ) أي: بنصيب، فعله تطييبًا لقلوبهم.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: **مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِـأُمِّ الْقُـرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ**[1] **ثَلَاثًا** غَيْرُ تَمَـامٍ، فَقِيـلَ لِأَبِي هُرَيْـرَةَ: إِنَّا نَكُـونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِـكَ؛ فـإِنِّي سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّـلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْـدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 2] قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {ٹ ٹ} [الفاتحـة: 3]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْـدِي، وَإِذَا قَـالَ: {ٹ ٹ ٹ} قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفاتحـة: 5] قَالَ: هَـذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْـدِي، وَلِعَبْـدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 7] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ[2].

وأخرج البخـاري في صـحيحه بسـنده عَنْ قَتَـادَةَ، قَـالَ: سُـئِلَ أَنَسٌ كَيْـفَ كَـانَتْ قِـرَاءَةُ النَّبِيِّ ؟ فَقَـالَ: كَـانَتْ مَـدًّا، ثُمَّ قَـرَأَ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} يَمُـدُّ بِبِسْـمِ اللَّهِ، وَيَمُـدُّ بِـالرَّحْمَنِ، وَيَمُـدُّ بِالرَّحِيمِ[3].

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وَالِاسْتِعَاذَةُ مستحبة عِنْدَ القِرَاءَةِ لقَوْلِهِ تَعَالَى:{ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ} [النحل: 98] قـال أبو جعفر وَالِاسْـتِعَاذَةُ بمعـني: الِاسْـتِجَارَةُ، وَتَأْوِيـلُ قَـوْلِ الْقَائِلِ: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّـيْطَانِ الـرَّجِيمِ**، أي: أَسْـتَجِيرُ بِاللَّهِ دُونَ غَيْـرِهِ مِنْ سَـائِرِ خَلْقِـهِ مِنَ

---

1 (?) فهي خِدَاجٌ : أي: ناقصة غير تامة.

2 (?) أخرجه مسلم رقم (395).

3 (?) أخرجه البخاري رقم (5046).

الشَّـيْطَانِ، أَنْ يَضُـرَّنِيَ فِي دِينِي، أَوْ يَصُـدَّنِي عَنْ حَـقٍّ يَلْـزَمُنِي لِرَبِّي[1].

والشيطان فِي لُغَةِ الْعَـرَبِ مُشْـتَقٌّ مِنْ شَـطَنَ إِذَا بَعُـدَ، فَهُـوَ بَعِيدٌ بِطَبْعِهِ عَنْ طِبَاعِ الْبَشَرِ وَبَعِيدٌ بِفِسْـقِهِ عَنْ كُـلِّ خَيْـرٍ، وَلِهَـذَا يُسَمُّونَ كل من تَمَرَّدَ مِنْ جِنِّيٍّ وَإِنْسِيٍّ وَحَيَوَانٍ شَيْطَانًا، و لقوله تَعَالَى: {ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ} [الأنعـامِ: 112]، و{} فَعِيـلٌ بِمَعْنَى مَفْعُـولٍ أَيْ: أَنَّهُ مَرْجُـومٌ مَطْرُودٌ عَنِ الْخَيْرِ كُلِّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک} [المُلك: 5][2].

﴿

{پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ}.

قال ابن كثير: قيل فِي الْبَسْمَلَةِ **هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْـتَقِلَّةٌ** مِنْ أَوَّلِهَا كَمَا هُوَ عِنْدَ جمهور قراء الكوفة وقول جماعة مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَخَلْـقٌ مِنَ الْخَلَـفِ، **أَوْ بَعْضُ آيَـةٍ، أَوْ لَا تُعَـدُّ مِنْ أَوَّلِهَا** بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا هُـوَ قَـوْلُ أَهْـلِ الْمَدِينَـةِ مِنَ القـراء والفقهـاء: **على ثلاثة أقوال،** وقال: فأما الجهر بها -في الصلاة- فَمُفَـرَّعٌ عَلَى هَذَا، وقد أَجْمَعُوا عَلَى صِحَّةِ صَلَاةِ مَنْ جَهَـرَ بِالْبَسْـمَلَةِ وَمَنْ أَسَرَّ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ[3].

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ٻ ٻ ٻ ٻ} [الفاتحة: 1] قوله: {ٻ} أي: بِاسْمِ اللَّهِ ابْتِدَائِي، وقيل: أبدأ باسم الله، أو ابتـدأت باسم اللـه،

1 (?) انظر: تفسير الطبري (1/109).
2 (?) انظر: تفسير ابن كثير (1/31).
3 (?) انظر: وتفسير ابن كثير (1/35).

قَـالَ أَبُو جَعْفَـرٍ: إِنَّ اللَّهَ عز وجل، أَدَّبَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا بِتَعْلِيمِـهِ تَقْدِيمَ ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى أَمَامَ جَمِيعِ أَفْعَالِـهِ، وَمُقَـدَّمٌ إِلَيْـهِ فِي وَصَفِهِ بِهَا قَبْلَ جَمِيعِ مُهِمَّاتِهِ، وَجَعَلَ مَا أَدَّبَهُ بِـهِ مِنْ ذَلِـكَ وَعَلَّمَـهُ إِيَّاهُ مِنْهُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ سَنّةً يَسْتَنُّونَ بِهَا، وَسَبِيلًا يَتَّبِعُونَهُ عَلَيْهَا، فِي افْتِتَاحِ أَوَائِلِ مَنْطِقِهِمْ وَصُدُورِ رَسَـائِلِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَحَاجَـاتِهِمْ؛ حَتَّى أَغْنَتْ دَلَالَةُ مَا ظَهَرَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ {ب} وقَوْلُهُ: {ب} أي: الذي لاَ مَعْبُودَ بِحقٍّ سِوَاهُ، المُتَّصِفِ بِكلِّ كَمَالٍ، المُنَزَّهِ عَنْ كُـلِّ نَقْصٍ، و{ب}ـ عَلَمٌ لِذَاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ لَمْ يُطْلَقْ عَلَى غَيْـرِهِ، المستحِقُّ للعبادةِ، واسْـمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ هُـوَ اللَّهُ وهُـوَ الَّذِي يَأْلَهُـهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَعْبُدُهُ كُلُّ خَلْقٍ (1).

و **الْإِلَهَ** هُـوَ: الْمَـأْلُوهُ، وَالْمَـأْلُوهُ هُـوَ: الَّذِي يَسْـتَحِقُّ أَنْ يُعْبَـدَ، وَكَوْنُـهُ يَسْـتَحِقُّ أَنْ يُعْبَـدَ هُـوَ بِمَا اتَّصَـفَ بِـهِ مِنْ الصِّـفَاتِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبُ غَايَـةَ الْحُبِّ، الْمَخْضُـوعِ لَـهُ غَايَـةَ الْخُضُوعِ.

وقَوْلُـهُ تَعَـالَى:{ك} اسم من أسـماء الله الحسـنى لقوله تَعَالَى: {ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ} [الإسراء: 110] ومعناه: ذو الرَّحمة التي لا غايةَ بعدها في الرّحمة، الذي وسعت رحمتُه كلَّ شـيء، الـذي يُـزيح العلل ويُزيل الكـروب، العطـوفُ على عباده بالإيجاد أوّلاً، وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السّـعادة ثانيًا، وبالإسعاد في الآخرة ثالثًا، و{ك}:ـ اسم سورة من سـور القرآن الكريم .

وقـال البخـاري في قَوْله:{ٻ ٻ}: اسْـمَانِ مِنَ الرَّحْمَـةِ،

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (1/121).

والرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَالعَلِيمِ وَالعَالِمِ [1]. فَـ{ج} مَنْ تَصِلُ رَحْمَتُهُ إِلَى الْخَلْقِ عَلَى الْعُمُومِ، وَ{ج} مَنْ تَصِلُ رَحْمَتُهُ إِلَيْهِمْ عَلَى الْخُصُوصِ، وَلِذَلِكَ يُدْعَى غَيْرُ اللَّهِ رَحِيمًا وَلَا يُدْعَى غَيْرُ اللَّهِ رَحْمَنَ.

وقَوْلُهُ:{پ ب} قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: ثَنَاءٌ أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ؛ وَفِي ضِمْنِهِ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قُولُوا: {پ ب} لِأَنَّهُ أَهْلُ الْحَمْدِ، وَالْحَمْدُ يَكُونُ بِمَعْنَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ.

وقال ابن كثير: وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي{} لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْحَمْدِ، وَصُنُوفِهِ لِلَّهِ تَعَالَى، و{ ب} على أنها جملة اسمية تفيد ديمومة الحمد واستمراره وثباته، أُلْحِقَتْ بالجار والمجرور {ب} الدالة على فن الِاخْتِصَاصُ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْمَحَامِدِ مُخْتَصَّةٌ بِهِ سبحانه وتعالى، وقيل: اللَّامُ فِيهِ لِلِاسْتِحْقَاقِ-يستحق الحمد- كَمَا يُقَالُ الدَّارُ لِزَيْدٍ.

و قَوْلُهُ {پ پ} [الفاتحة: 2] قَالَ فِي الصِّحَاحِ: الرَّبُّ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُقَالُ فِي غَيْرِهِ إِلَّا بِالْإِضَافَةِ، وقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطبري: فَرَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا شِبْهَ لَهُ، وَلَا مَثَلَ فِي سُؤْدُدِهِ، وَالْمُصْلِحُ أَمْرَ خَلْقِهِ بِمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَالْمَالِكُ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، {پ} جَمْعُ الْعَالَمِ، وَهُوَ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى [2].

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/17).

2 (?) انظر:تفسير الطبري (1/143)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (1/118)، وتفسير ابن كثير (1/131)، وتفسير الجلالين (ص: 2)، وفتح القدير للشوكاني (1/25).

وقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ} [الفاتحة: 3] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَمَّا {ﭐ}ـ فَهُوَ فَعْلَانَ، مِنْ رَحِمَ، مختصًّا باللهِ لا يوصَفُ به غيره، ولهذا قال تعالى: {ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} فَذَكَرَ الِاسْتِوَاءَ بِاسْمِهِ {ﭗ} لِيَعُمَّ جَمِيعَ خَلْقِهِ برحمته، وَ{ﭘ} فَعِيلٌ مِنْهُ، وعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: **(اللَّهُ، وَالرَّحْمَنُ)** هَذَانِ الاسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مَمْنُوعَانِ؛ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ يَنْتَحِلَهُمَا.

وقَوْلُهُ: {ﭙ}ـ خاصة بِالْمُؤْمِنِينَ، ولهذا قال: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [الأحزاب: 43] فخصهم باسمه {ﭙ}، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ {ﭘ} أَشَدُّ مُبَالَغَةً فِي الرحمة لعمومها في الدارين لجميع خلقه، و {ﭖ ﭗ ﭘ} خاصة بالمؤمنين.

وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ** [1].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ** [2].

وقَوْلُهُ: {ﭚ ﭛ ﭜ} [الفاتحة: 4] أَيْ: لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَهُ حُكْمًا، كَمِلْكِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وقَالَ قَتَادَة: {ﭛ ﭜ} يَوْم

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (6000) واللفظ له ، و مسلم رقم (2752).

2 (?) أخرجه مسلم رقم (2755).

يَدِينُ اللَّهُ النَّاس فِيهِ بأعمالهم.

وقَال الْبُخَارِيُّ قَوْلُهُ تعالي: {ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 4]، و{ٹ} الجَزَاءُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ[1].

وقَوْلُهُ تعالي: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 5] و {ٹ ٹ} أَيْ: نُوَحِّدُكَ وَنُطِيعُكَ خَاضِعِينَ، وإِقْرَارًا لَكَ يَا رَبَّنَا بِالرُّبُوبِيَّةِ لَا لِغَيْرِكَ.

وَالْعِبَادَةُ: هي الطَّاعَةُ مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ، وَالْعِبَادَةُ تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الذُّلِّ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ عَبْدًا لِذِلَّتِهِ وَانْقِيَادِه، وذكر سبحانه نبيه ﷺ بالعبودية في أشرف مقاماته، في مقام الإسراء والمعراج حيث قال: **{ٹ ٹ ٹ}** وفي غيرها يذكره سبحانه وتعالي: **{ٹ ٹ}، و{ٹ ٹ}.**

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

وقَوْلُهُ تعالي: **{ٹ ٹ}** وَإِيَّاكَ رَبَّنَا نَسْتَعِينُ عَلَى عِبَادَتِنَا إِيَّاكَ، وَكُرِّرَ{ٹ} لِلِاهْتِمَامِ وَالْحَصْرِ، أَيْ: لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْكَ، وَهَذَا هُوَ كَمَالُ الطَّاعَةِ،{ٹ ٹ} لأنك كريم مجيد، إِيَّاكَ نَعْبُدُ لأنك المعبود بالحقيقة، وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ لأننا العباد، وَالدِّينُ يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ، وَ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْفَاتِحَةُ سِرُّ الْقُرْآنِ، وَسِرُّهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 5] **فَالْأَوَّلُ:** تَبَرُّؤٌ مِنَ الشِّرْكِ، **وَالثَّانِي:** تَبَرُّؤٌ مِنَ الْحَوْلِ والقوة والتفويض إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ[2] **.**

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص17).

[2] (?) انظر: تفسير الطبري (1/160)، وتفسير ابن كثير (1/134)، تفسير السعدي (ص: 39).

و قـال ابن القيم-رحمه الله- قَـالَ شَـيْخُ الْإِسْـلَامِ:
تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُـهُ فِي الْفَاتِحَةِ فِي {ٹ ٹ}؛ ويقول: {ت ت} تدفع الرياء، {ٹ ٹ} تدفع الكبرياء[3].

و قَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ} [الفاتحة: 6] والمراد **بـ الهداية** هداية الإرشـاد، وهداية التوفيق، أي: ارشِـدنا الطريـقَ القـائمَ الـذي ترضاهُ؛ وهو الإسلامُ .

وقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ هُـوَ الطَّرِيـقُ الْوَاضِـحُ الَّذِي لَا اعْوِجَـاجَ فِيـهِ، وقال: أَلْهِمْنَا الطَّرِيقَ الْهَادِي؛ وَإِلْهَامُهُ إِيَّاهُ ذَلِكَ هُوَ تَوْفِيقُهُ لَهُ.

وقَوْلُهُ: {ق ق ق ق} [الفاتحة: 7] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَفِي هَذِهِ الْآيَـةِ دَلِيـلٌ وَاضِـحٌ عَلَى أَنَّ طَاعَـةَ اللَّهِ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ لَا يَنَالُهَا الْمُطِيعُونَ إِلَّا بِإِنْعَامِ اللَّهِ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ وَتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُمْ لَهَا. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَقُـولُ: طَرِيـقَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِطَاعَتِـكَ وَعِبَادَتِـكَ مِنَ الْمَلَائِكَـةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ، الَّذِينَ أَطَاعُوكَ وَعَبَدُوكَ.

وقَوْلَهُ: {ق ق ق ج ج} [الفاتحة: 7] قـال ابن كثـير: غَيْـرِ صِـرَاطِ الْمَغْضُـوبِ عَلَيْهِمْ، وَهُمُ الَّذِينَ فَسَـدَتْ إِرَادَتُهُمْ، فَعَلِمُـوا الْحَقَّ وَعَدَلُوا عَنْهُ، وَلَا صِـرَاطِ الضَّـالِّينَ وَهُمُ الَّذِينَ فَقَـدُوا الْعِلْمَ فَهُمْ هَـائِمُونَ فِي الضَّـلَالَةِ لَا يَهْتَـدُونَ إِلَى الْحَـقِّ، وأكد الكلام بـ{} لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ثَمّ مَسْلَكَيْنِ فَاسِـدَيْنِ، وَهُمَا طَرِيقَتَا الْيَهُـودِ وَالنَّصَـارَى ومن شـابههم، وَلِلْفَـرْقِ بَيْنَ الطَّرِيقَتَيْنِ، لِتُجْتَنَبَ كُـلٌّ

[3] (?) انظر: مدارج السالكين - لابن القيم (1/79).

مِنْهُمَا؛ فَإِنَّ طَرِيقَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْعِلْمِ بِالْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ، فالْمَغْضُوبِ عليهم فَقَدُوا الْعَمَلَ، والضَّالِّونَ فَقَدُوا الْعِلْمَ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْغَضَبُ وَالضَّلَالُ عليهم، لِأَنَّ مَنْ عَلِمَ وَتَرَكَ اسْتَحَقَّ الْغَضَبَ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ، والضَّالِّونَ لَمَّا كَانُوا قَاصِدِينَ شَيْئًا لَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِهِ، لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا ففَقَدُوا الْعِلْمَ ولَمْ يَأْتُوا الْأَمْرَ مِنْ بَابِهِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ الْحَقِّ، وَكُلٌّ مِنهم ضَالٌّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، لَكِنَّ أَخَصَّ أَوْصَافِ الْمَغْضُوبِ عليهم الْغَضَبُ كَمَا قَالَ فِيهِمْ: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} [الْمَائِدَةِ: 60] وَأَخَصُّ أَوْصَافِ الضَّالِّينَ الضَّلَالُ كَمَا قَالَ: {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [الْمَائِدَةِ: 77].

وَفِي هَذه الْأمة من هَـــؤُلَاءِ وَهَـــؤُلَاء، كَمَا ورد في الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟** [1].

وقال شيخ الإسلام قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الضَّالِّينَ، وَكَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ؛ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، فَطَالِبُ الْعِلْمِ إنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِطَلَبِهِ فِعْلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَتَرْكُ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنْ

---

[1] (?) أخرجه البخاري ، رقم (7320) واللفظ له ، وأخرجه مسلم رقم (2669).

الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَإِلَّا وَقَعَ فِي الضَّلَالِ[1].

وقال ابن كثير: اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السورة الكريمة وهي سبع آيات، عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَتَمْجِيدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، بِذِكْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْمُسْتَلْزِمَةِ لِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ وَهُوَ يَوْمُ الدِّينِ، وَعَلَى إِرْشَادِهِ عَبِيدَهُ إِلَى سُؤَالِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤِ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ، وَإِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَتَوْحِيدِهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَنْزِيهِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ أَوْ مُمَاثِلٌ، وَإِلَى سُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ الْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ، وَتَثْبِيتَهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُفضي بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى جَوَازِ الصِّرَاطِ الْحِسِّيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُفْضِي بِهِمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي جِوَارِ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، **ولهذا لم يُوجب الله علينا أن نقرأ سورة في الصلاة إلا هذه السورة؛** لأنها قد حوت كل معاني القرآن، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى التَّرْغِيبِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِيَكُونُوا مَعَ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مَسَالِكَ الْبَاطِلِ؛ لِئَلَّا يُحْشَرُوا مَعَ سَالِكِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ وَالضَّالُّونَ[2].

وفي الصحيحين عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**[3].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِذَا قَالَ الإِمَامُ: {قۡ ۡ ۡ ۡ ۡ}

---

1 (?) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (2/142).

2 (?) انظر : وتفسير ابن كثير (1/144).

3 (?) أخرجه البخاري رقم (756)، واللفظ له ، أخرجه مسلم رقم(394)و انظر: فتاوى اللجنة الدائمة بالرياض ؛الفتوى رقم (5232).

[الفاتحــة: 7] **فَقُولُــوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَــقَ قَوْلُــهُ قَــوْلَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** (1).

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ: **إِذَا أَمَّنَ الإِمَـامُ، فَـأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَـقَ تَأْمِينُـهُ تَـأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِـهِ** - وَقَـالَ ابْنُ شِـهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ: آمِينَ** (2).

وأخرج الإمام مسلم في صـحيحه، عَنْ أَبِي قَتَـادَةَ قَـالَ: كَـانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا فَيَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي الـرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ **بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ** وَسُورَتَيْنِ، وَيُسْمِعُنَا الْآيَـةَ أَحْيَانًا وَكَـانَ يُطَـوِّلُ الرَّكْعَـةَ الْأُولَى مِنَ الظُّهْـرِ، وَيُقَصِّـرُ الثَّانِيَـةَ، وَكَـذَلِكَ فِي الصُّبْحِ (3).

وفي الصحيحين من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: فِي كُلِّ صَلاَةٍ يُقْـرَأُ، فَمَا أَسْـمَعَنَا رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ أَسْـمَعْنَاكُمْ، وَمَا أَخْفَى عَنَّا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَـزِدْ عَلَى **أُمِّ القُـرْآنِ أَجْـزَأَتْ** وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ (4).

والصـحيح من أقـوال أهل العلم قـراءة الفاتحة في الصـلاة على المنفـرد، والإمـام والمـأموم في الصـلاة الجهرية والســـرية لصـــحة الأدلة الدالة على ذلك والله تعـــالي أعلي

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (4475).

2 (?) أخرجه البخـــاري رقم (780)واللفظ له ، أخرجه مســـلم رقم (410).

3 (?) أخرجه مسلم رقم(451).

4 (?) أخرجه البخـــاري رقم (772)واللفظ له ، أخرجه مســـلم رقم (396).

وأعلم[5].

انتهي، وصَـلِّ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ كُلَّمَـا ذَكَـرَهُ الـذَّاكِرُونَ وَغَفَـلَ عَنْـهُ الْغَـافِلُونَ، اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيدٌ .

* * *

5 (?) انظر: فتاوي اللجنة الدائمة بالرياض ؛الفتوى رقم (5232).

(78) سُورَةُ النَّبَأِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

لا

{ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ}.

قال ابن جرير فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ب}- عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وفِيمَ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَيَخْتَصِمُونَ؟ وقَوْلِهِ { } كَقَوْلِهِ: فِيمَ، وَ بِمَ؟ {ب ب ٻ ٻ پ} [النبأ: 2] يَعْنِي: يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ، وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْتَأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّ بِالنَّبَأ الْعَظِيمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: **أُرِيدَ بِهِ الْقُرْآنُ**، وَقَالَ آخَرُونَ: **عُنِيَ بِهِ الْبَعْثُ.**

قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الْقُرْآنُ، وقَال الْبُخَارِيُّ: {ٻ پ}: القُرْآنُ[1]، فَإِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا في القُرْآنِ، فَجَعَلَهُ بَعْضُهم سِحْرًا وبَعْضُهم شِعْرًا وبَعْضُهم كِهانَةً وبَعْضُهم قالَ هو أساطِيرُ الأوَّلِينَ.

و قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: {ٻ پ}- يَوْمُ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ: قَالُوا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّا نَحْيَا فِيهِ وَآبَاؤُنَا، قَالَ: فَهُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، فقال الله:**{**ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ**}** [سورة ص: 67، 68].

وقال قتادة: {ٻ پ}- هو: الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وقَدْ كانَ بَعْضُ طَوائِفِ كُفّارِ العَرَبِ يُنْكِرُ المَعادَ كَما حَكى اللَّهُ عَنْهم بِقَوْلِهِ: **{**ۈ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (9/152).

{ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى} [المؤمنون: ٣٧]، **وهو الْأَظْهَرُ؛ ورجحه ابن كثير،** لِقَوْلِهِ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ} [النبأ: 3] بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ، وقال: **فَأَمَّا الْمَوْتُ فَإِنَّهُمْ أَقَرُّوا بِهِ كُلُّهُمْ، لِمُعَايَنَتِهِمْ إِيَّاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ**، وقوله: {ٻ} مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ بَعْثَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، وَتَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ} [النبأ: 4] رَدْعٌ لَهم وزَجْرٌ، وقِيلَ كَلّا بِمَعْنى حَقًّا، أَيِّ: سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ وَعِيدَ اللَّهِ، مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِتَكْرِارٍ آخَرَ، فَقَالَ{ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ} لِلْمُبالَغَةِ في التَّأْكِيدِ والتَّشْدِيدِ في الوَعِيدِ.

وقيل: **وَعِيدٌ لَهُمْ عَلَى إِثْرِ وَعِيدٍ،** وَقَالَ الضَّحَّاكُ: {ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ے ے ۓ ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ

وقَوْلُهُ: {ۋ ۇ} [النبأ: 8] والمُرادُ بِالأزْواجِ هُنا الأصْنافُ؛ أي: ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَطُوَالًا وَقِصَارًا، أَوْ ذَوِي دَمَامَةٍ وَجَمَالٍ، {ڤ ڤ ڤ} [النبأ: 9] رَاحَة لِأَبْدَانِكُمْ، تَهْدَءُونَ بِهِ وَتَسْكُنُونَ، كَأَنَّكُمْ أَمْوَاتٌ لَا تَشْعُرُونَ، وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ لَمْ تُفَارِقْكُمُ الْأَرْوَاحُ؛ {ڤ} [النبأ: 9] وَالسَّبْتُ وَالسُّبَاتُ: هُوَ السُّكُونُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ السَّبْتُ سَبْتًا، لِأَنَّهُ يَوْمُ رَاحَةٍ وَدَعَةٍ.

وقَوْلُهُ: {ڄ ڄ ڄ} أي: سَاتِرًا بِسَوَادِهِ، وَتُغَطِّيكُمْ ظُلْمَتُهُ، كَمَا يُغَطِّي الثَّوْبُ لَابِسَهُ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ عَنِ التَّصَرُّفِ .

و قَوْلُهُ: {ڄ ڄ ڃ} [النبأ: 11] أي: وَقْتًا لِلْمَعَايِشِ، والمَعْنى: أنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَهُمُ النَّهارَ مُضِيئًا لِيَسْعَوْا فِيما يَقُومُ بِهِ مَعاشُهم وما قَسَمَهُ اللَّهُ لَهم مِنَ الرِّزْقِ.

وقَوْلُهُ: {ڄ ڄ} [النبأ: 12] أي: وَسَقَّفْنَا فَوْقَكُمْ، فَجَعَلَ السَّقْفَ بِنَاءً، إِذْ كَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي سُقُوفَ الْبُيُوتِ، وَهِيَ سَمَاؤُهَا بِنَاءً، وَكَانَتِ السَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفًا، فَخَاطَبَهُمْ بِلِسَانِهِمْ{ڄ ڄ} سَبْع سَمَاوَات، جَمْع شَدِيدَة، أَيْ: قَوِيَّة مُحْكَمَة لَا يُؤَثِّر فِيهَا مرور الزمان، مَحْكَمَةَ البِناءِ، ولِهَذا وصَفَها بِالشِّدَّةِ، قالَ مُقاتِلٌ: هي السَّمَواتُ، غِلْظُ كُلِّ سَماءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عامٍ، وبَيْنَ كُلِّ سَماءَيْنِ مِثْلُ ذَلِكَ، وهي فَوْقَكم يا بَنِي آدَمَ؛ فاحْذَرُوا أنْ تَعْصُوا فَتَخِرَّ عَلَيْكم.

وقَوْلُهُ: {ڄ ڄ ڍ} [النبأ: 13] يَعْنِي: الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ الَّتِي يَتَوَهَّجُ ضَوْؤُهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ، وَقَوْلُهُ {ڍ} [النبأ: 13] يَعْنِي: وَقَّادًا مُضِيئًا. وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

{ﮋ} مُضِيئًا[1].

وقَوْلُهُ: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} قال ابْنِ عَبَّاسٍ: {ﮋ} [النبأ: 14] أَيْ: مِنَ **السَّحَابِ**. وقيـل: هي الرِّيـاحُ، والرِّيـاحُ تُسَـمّى مُعْصِـراتٍ، وقال ابن كثير: وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُـرَادَ بِالْمُعْصِـرَاتِ: السَّـحَابُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

وقِيلَ حَدٌّ لِلْخَلائِقِ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ.

وَلَا يَعْلَمُ وَقْتَهُ عَلَى التَّعْيِينِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ: {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ} [هُودِ:104] وقَوْلُهُ: {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ} [لقمان: 34] (1).

قَوْلُهُ: {ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ} [النبأ: 18] و الصُّورِ: هو القَرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرافِيلُ؛ والمُرادُ هُنا النَّفْخَةُ الثّانِيَةُ الَّتِي تَكُونُ لِلْبَعْثِ، و قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: يَعْنِي تَأْتِي كُلُّ أُمَّةٍ مَعَ رَسُولِهَا، كَقَوْلِهِ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [الْإِسْرَاءِ:31]

وفي الصحيحين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **ما بين النفختين أربعون قَالُوا: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أبيتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ: ثُمَّ يُنزلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فينبتُونَ كَمَا ينبتُ البقلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شيءٌ إِلَّا يَبلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذنَب، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ الْقِيَامَةِ** (2).

وقَوْلُهُ: {ﮒ} ـ وهي جَمْعُ فَوْجٍ، أي: فَيَجِيئُونَ زُمَرًا زُمَرًا، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِلْحِسَابِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ أي: زُمَرًا (3).

قَوْلُهُ: {ﮞ ﮟ} [النبأ: 19] أَيْ: طُرُقًا وَمَسَالِكَ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ {ﭑ ﭒ} [النبأ: 19] كَالْأَبْوَابِ، فَلَمَّا أُسْقِطَتِ الْكَافُ صَارَتِ الْأَبْوَابُ

---

1 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/303).

2 (?) أخرجه البخاري برقم (4935)، ومسلم برقم (2955). قَوْله: (أَبيت) من الإباء وَهُوَ الِامْتِنَاع أَي: امْتنعت من تعْيين ذَلِك بِالْأَيَّامِ والسنين والشهور.

3 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/165).

الْخَبَـرَ، أَيْ: ذَاتَ أَبْـوَابٍ، وَقِيـلَ: تَنْحَـلُّ وَتَتَنَـاثَرُ حَتَّى تَصِـيرَ فِيهَا أَبْوَابٌ وَطُرُقٌ، وجاءت{ﯩ} بصِيغَةُ الماضِي لِلدَّلالَـةِ عَلى تَحَقُّقِ الوُقُوعِ (1).

{ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

لَبِثِينَ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ **لَابِثِينَ** بِالْأَلِفِ وَهُمَا لُغَتَانِ.

قَوْلُـهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [النبأ: 23] الأحقـاب مَا لَا انْقِطَـاع لَـهُ، كلما مضى حقب جَـاءَ بعـده حقب آخـر، وقَـالَ الْحَسَـنُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَهْلِ النَّارِ مُدَّةً، بَلْ قَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [النبأ: 23] فَوَاللَّهِ مَا هُـوَ إِلَّا إِذَا مَضَـى حِقَبٌ دَخَـلَ آخَـرُ ثُمَّ آخَـرُ إِلَى الْأَبَـدِ، فَلَيْسَ لِلْأَحْقَابِ عِدَّةٌ إِلَّا الْخُلُودُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود: لَـوْ عَلِمَ أَهْـلُ النَّارِ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِي النَّارِ عَـدَدَ حَصَـى الـدُّنْيَا لَفَرِحُـوا، وَلَـوْ عَلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ فِي الْجَنَّةِ عَدَدَ حَصَى الدُّنْيَا لَحَزِنُوا.

قال ابن كثير: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس: {ﭑ ﭒ ﭓ} [النبأ: 23] لَا يَعْلَمُ عِـدَّةَ هَـذِهِ الْأَحْقَـابِ إِلَّا اللَّهُ عـزَّ وجـلَّ، وذكر لنا أن الحقب الواحد ثمـانون سـنة، والسـنة ثلاثمائة وَسِـتُّونَ يَوْمًـا، كُـلُّ يَـوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تعدون.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الْحِقْبُ الْوَاحِدُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَلْفِ سَـنَةٍ، قَالَ: وَهَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ نَسَخَتْهَا **{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ}** [النبأ: 30] **يَعْنِي أَنَّ الْعَدَدَ قَدِ ارْتَفَعَ وَالْخُلُودَ قَدْ حَصَلَ**[1].

{ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

حَرِّهِ، قَدْ أُغْلِيَ حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ، فَهُوَ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ {ﯣ} والغسَّاق: هُوَ السَّائِلُ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ فِي جَهَنَّمَ، الْجَامِعُ مَعَ شِدَّةِ بَرْدِهِ النَّتَنَ.

و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ شَيْءٍ الْغَسَّاقُ؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هُوَ الْقَيْحُ الْغَلِيظُ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْهُ تُهَرَاقُ بِالْمَغْرِبِ، لَأَنْتَنَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ، وَلَوْ تُهَرَاقُ بِالْمَشْرِقِ، لَأَنْتَنَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ .

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: الْغَسَّاقُ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ، وَهُو الزَّمْهَرِير، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **الْغَسَّاقُ** الزَّمْهَرِيرُ يَحْرِقُهُمْ بِبَرْدِهِ، وَقِيلَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﯣ}ـ أي: غَسَقَتْ عَيْنُهُ، وَيَغْسِقُ الجُرْحُ: يَسِيلُ، كَأَنَّ الغَسَاقَ وَالغَسِيقَ وَاحِدٌ (1).

قَوْلُهُ: {ﯤ ﯥ} [النبأ: 26] أَيْ: جَزَيْنَاهُمْ جَزَاءً وَافَقَ أَعْمَالَهُمْ، قَالَ مُقَاتِلٌ: وَافَقَ الْعَذَابُ الذَّنْبَ، فَلَا ذَنْبَ أَعْظَمَ مِنَ الشِّرْكِ، وَلَا عَذَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ.

قَوْلُهُ: {ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} [النبأ: 27] إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخَافُونَ مُحَاسَبَةَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَسُوءِ شُكْرِهِمْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَلَا بِأَنَّهُمْ مُحَاسَبُونَ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ: {ﯯ ﯰ ﯱ} [النبأ: 27] أَيْ: لاَ يَخَافُونَهُ (2).

قَوْلُهُ: {ﯲ ﯳ} [النبأ: 28] أَيْ: بِمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ {ﯳ}ـ أَيْ:

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/165).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/165).

تَكْذِيبًا زائدا.

قَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ} [النبأ: 29] أَيْ: وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ بَيَّنَّاهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؛ وَنَصَبَ كِتَابًا، لِأَنَّ فِي وقَوْلِهِ: {ﭑ} مَصْدَرَ أَثْبَتْنَاهُ وَكَتَبْنَاهُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَكُلَّ شَيْءٍ كَتَبْنَاهُ كِتَابًا .

قَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [النبأ: 30] أَيْ: يُقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ ذُوقُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا مِنْ جنسِهِ، **قَالَ قَتَادَةُ: فَهُمْ فِي مَزِيدٍ مِنَ الْعَذَابِ أَبَدًا** [1] .

{ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ}

قَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ} [النبأ: 31] وَالْمَفَازُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْفَوْزِ وَالظَّفَرِ بِالنِّعْمَةِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ: فَازُوا فَنَجَوْا مِنَ النَّارِ، و قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: **مُتَنَزَّهًا**، قَوْلُهُ:{ﭓ ﭔ} [النبأ: 32] وَهِيَ الْبَسَاتِينُ الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية، في الثمار التي تتفجر بين خلالها الأنهار، وخص الأعناب لشرفها وكثرتها في تلك الحدائق.

وقَوْلُهُ: {ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ} [النبأ: 33] أَيْ: وَحُورًا كَوَاعِبَ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ {ﭗ}: نَوَاهِدَ [2] ، والمراد: أَنْ تُدْيَّهن نَوَاهِدَ لَمْ يَتَدَلَّيْنَ لِأَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ، كالرمان، ليست متدلية إلى أسفل{ﭘ} أَتْرَابٌ أَيْ: فِي سِنٍّ وَاحِدَة، ومن عادة الأتراب أن يكن متآلفات متعاشرات [3] .

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/32)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/84)، وتفسير ابن كثير (8/307).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج4ص116).

3 (?) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/84)،وتفسير

وقَوْلُهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [النبأ: 34] أي: خمرا كأسها ملأى بها، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ: مُتْرَعَةً مَمْلُوءَةً.

قَوْلُهُ: {ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ} [النبأ: 35] أي: بَاطِلًا مِنَ الْكَلَامِ {ﭙ ﭚ} وَلَا تَكْذِيبًا، لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وقَوْلُهُ: {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ} [النبأ: 36] أَيْ: جَازَاهُمْ جَزَاءً وَأَعْطَاهُمْ عَطَاءً {ﭲ} أَيْ: كَافِيًا وَافِيًا، يُقَالُ: أَحْسَبْتُ فُلَانًا، أَيْ: أَعْطَيْتُهُ مَا يَكْفِيهِ حَتَّى قَالَ حَسْبِي [1]، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﭳ ﭴ}: جَزَاءً كَافِيًا، أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي، أَيْ: كَفَانِي [2].

وَقَوْلُهُ: {ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ} [النبأ: 37] الذي خلقها ودبرها والمتصرف فيهما {ﭿ} رحمان الدنيا والآخرة ورحيمها، قال ابن كثير: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَأَنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، وَأَنَّهُ الرَّحْمَنُ الَّذِي شَمِلَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ. وَقَوْلُهُ: {ﮀ ﮁ ﮂ} أَيْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ابْتِدَاءِ مُخَاطَبَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ [3]، قال البخاري: لاَ يُكَلِّمُونَهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ [4].

{ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ}.

قَوْلُهُ: {ﯪ ﯫ} [النبأ: 38] وهُوَ جِبْرِيلُ، قَالَهُ الشَّعْبِيُّ، وَسَعِيدُ

ابن كثير (8/308)،والتفسير القيم لابن القيم (ص: 560)،وتفسير السعدي (ص907).

1 (?) انظر: تفسير البغوي (8/316).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص165).

3 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/309).

4 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/165).

بْنُ جُبَيْرٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَيُسْتَشْهَدُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: {ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الشُّعَرَاءِ: 193، 194] وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الرُّوحُ: أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَصَاحِبُ الْوَحْيِ.

وقَوْلُهُ: {ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ} [النبأ: 38] آيضا مُصْطَفِّينَ خاضعين لله{ﭿ ﮀ} أَيْ: جميع الْخَلْق لَا يَتَكَلَّمُونَ {ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} كقوله: {ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ} [هود: 105]، وكما ثبت في الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل.

وفي الصحيحين حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي**، وورد عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: يُمَرُّ بِأُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى مَلَائِكَةٍ، فَيَقُولُونَ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فَيُقَالَ: إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُونَ: بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ، وَيُمَرُّ بِأُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى مَلَائِكَةٍ، فَيُقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: بِرَحْمَةِ اللَّهِ دَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: **إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** {ﮈ ﮉ} [النبأ: 38] قَالَ حَقًّا، وقال الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ:{ﮈ ﮉ} [النبأ: 38]: حَقًّا وَعَمِلَ بِهِ، وَقِيلَ: قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ(1)

وقَوْلُهُ: {ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ} [النبأ: 39] وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة الثَّابِت وُقُوعه {ﮍ ﮎ} يَقُولُ: إِنَّهُ حَقٌّ كَائِنٌ، لَا شَكَّ فِيهِ {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ} [النبأ:

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/165).

39]ـ فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ اتَّخَذَ بِالتَّصْدِيقِ بِهَذَا الْيَوْمِ الْحَقِّ؛ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ؛ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ النَّجَاةَ لَهُ مِنْ أَهْوَالِهِ، و{كَ} يَعْنِي: مَرْجِعًا، وعَنْ قَتَادَةَ، {ک ک ک} [النبأ: 39] قَالَ: سَبِيلًا .

قَوْلُهُ: {گ گ گ گ} [النبأ: 40] يَعْنِي الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ، يَقُولُ: إِنَّا حَذَّرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَذَابًا قَدْ دَنَا مِنْكُمْ وَقَرُبَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {ڱ ڱ ڱ} [النبأ: 40] أَيْ: كُلُّ امْرِئٍ يَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا قَدَّمَ مِنَ الْعَمَلِ مُثْبَتًا فِي صَحِيفَتِهِ، {ڳ ڳ ڳ} مِنْ خَيْرٍ اكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ شِرْكٍ سَلَفَهُ، فَيَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى صَالِحِ أَعْمَالِهِ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ عَلَى سَيِّئِهَا {ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ} [النبأ: 40] أي: وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ تَمَنِيًّا لِمَا يَلْقَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَصْحَابِهِ الْكَافِرِينَ بِهِ: {ں ں ڻ} [النبأ: 40] كَالْبَهَائِمِ الَّتِي جُعِلَتْ تُرَابً، وورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى، قَالَ اللَّهُ: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: {ں ں ڻ} [النبأ: 40] كالبهائم التي جُعِلت ترابًا[1] .

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

[1] (?) أخرجه ابن جرير في تفسيره (24/55) ، انظر الصَّحِيحَة: 1966.

79- سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

﴿

{ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ

بِالشَّيْءِ فِي الْمَاءِ يَرْفُقُ بِهِ.

قَوْلُهُ: {ﮭ ﮮ ﮯ} [النازعات: 4] قَالَ مُقَاتِلٌ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ .

وَقَوْلُهُ: {ﯰ ﯱ ﯲ} [النازعات: 5] يَقُولُ: فَالْمَلَائِكَةُ الْمُدَبِّرَةُ مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

قال السعدي: هذه الإقسامات بالملائكة الكرام، وأفعالهم الدالة على كمال انقيادهم لأمر الله، وإسراعهم في تنفيذ أمره، يحتمل أن المقسم عليه، الجزاء والبعث، بدليل الإتيان بأحوال القيامة بعد ذلك، ويحتمل أن المقسم عليه والمقسم به متحدان، وأنه أقسم على الملائكة، لأن الإيمان بهم أحد أركان الإيمان الستة.

وَقَوْلُهُ:{ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} [النازعات: 6] وهي قيام الساعة، يَعْنِي النَّفْخَةَ الْأُولَى، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﯴ ﯵ ﯶ} النَّفْخَةُ الأُولَى، أي: يَتَزَلْزَلُ وَيَتَحَرَّكُ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَيَمُوتُ مِنْهَا جَمِيعُ الْخَلَائِقِ{ﯷ ﯸ ﯹ} [النازعات: 7] وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ رَدَفَتِ الْأُولَى، قَالَ الْبُخَارِيُّ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ[1] . وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ رَدَفَتِ الْأُولَى، وقَالَ قَتَادَةُ: هُمَا صَيْحَتَانِ **فَالْأُولَى تُمِيتُ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْأُخْرَى تُحْيِي كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .**

وَقَوْلُهُ: {ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ} [النازعات: 8] قُلُوبُ خَائِفَةٌ قَلِقَةٌ مُضْطَرِبَةٌ، وَسُمِّيَ الْوَجِيفُ فِي السَّيْرِ، لِشِدَّةِ اضْطِرَابِهِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ {ﯽ ﯾ}ـ أي: وَجِلَةٌ، وَقَالَ السُّدِّيُّ أي: زَائِلَةٌ عَنْ أَمَاكِنِهَا {ﯿ ﰀ ﰁ} [النازعات: 9]ـ أي: أَبْصَارُهَم ذَلِيلَةٌ؛ مِمَّا قَدْ عَلَاهَا مِنَ الْكَآبَةِ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (8/108).

وَالْحَزَنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرُّعْبِ الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِمْ، مِنْ عَظِيمِ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، كَقَوْلِهِ تعالي:{ﭐ ﭑ ﭒ}.

وَقَوْلُـهُ: {ﭓ} يَعْنِي: إِذَا قِيـلَ لَهُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُـونَ مِنْ بَعْـدِ الْمَوْتِ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ مِنْ مُشْـرِكِي قُـرَيْشٍ، {ﭓ ﭔ ﭕ} [النازعات: 10] أَيْ: إِلَى أَوَّلِ الْحَالِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَنُصَيَّرُ أَحْيَاءً بَعْدَ الْمَوْتِ كَمَا كُنَّا؟ وقَالَ الْبُخَـارِيُّ: قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ﭖ ﭗ}: الَّتِي أَمْرُنَا الأَوَّلُ إِلَى الحَيَـــاةِ (1)، أَيْ: إِلَى أَوَّلِ الْحَـــالِ وَابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَنُصَيَّرُ أَحْيَـاءً بَعْـدَ الْمَـوْتِ كَمَا كُنَّا، تَقُـولُ الْعَـرَبُ: **رَجَعَ فَلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ، أَيْ: رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ** (2).

وقـال ابن كثـير: يَعْنِي مُشْـرِكِي قـريش، يَسْـتَبْعِدُونَ وُقُـوعَ الْبَعْثِ بَعْـــــــــــــــــــدَ الْمَصِـــــــــــــــــــيرِ إِلَى {ﭘ ﭙ} وَهِيَ الْقُبُورُ؛ قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَذلك بَعْدَ تَمَـزُّقِ أَجْسَـادِهِمْ وَتَفَتُّتِ عِظَامِهِمْ وَنَخُورِهَا؟، وَلِهَذَا قَالُوا:{ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [النازعات: 11] بِمَعْنَى: بَالِيَةً، قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُـوَ الْعَظَمُ إِذَا بَلِيَ وَدَخَلَتْ الرِّيحُ فِيهِ{ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [النازعات: 12] أَيْ: رَجْعَةٌ خَاسِرَةٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، قَالَتْ قُرَيْشٌ: لَئِنْ أَحْيَانَا اللَّهُ بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ لَنَخْسَرَنَّ (3).

قَوْلُهُ:{ﭓ ﭔ} يَعْنِي: النَّفْخَةَ الْأَخِيرَةَ {ﭓ} صَـيْحَةٌ {ﭕ ﭖ ﭗ} فَإِنَّمَا هِيَ صَـيْحَةٌ وَاحِـدَةٌ، وَنَفْخَـةٌ تُنْفَخُ فِي الصُّـورِ، وَذَلِـكَ هُـوَ الزَّجْرَةُ.

قَوْلُهُ:{ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} [النازعـات: 14] بِالسَّاهِرَةِ، يَعْنِي: بِظَهْـرِ

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/166).
2 (?) انظر: تفسير البغوي (8/325).
3 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/313)

الْأَرْضِ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: { } أَيْ: وَجْهُ الأَرْضِ [1]، وقيل: أَيْ صَارُوا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَمَا كَانُوا فِي جَوْفِهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْفَلَاةَ وَوَجْهَ الْأَرْضِ: سَاهِرَةٌ [2].

{ ى ى ي ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ}

قَوْلُهُ: { ى ى ي} [النازعات: 15] أَيْ: هَلْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ{ ب ب} [النازعات: 16] أَيْ: حِينَ نَاجَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ {ٻ ٻ} أَيِ الْمُطَهَّرِ، الْمُبَارَكَ {پ} [النازعات: 16] قال ابن كثير: وَهُوَ اسْمُ الْوَادِي على الصحيح، فَقَالَ لَهُ: {پ پ پ ڀ ڀ ٺ} وفِرْعَوْن هو: لقب ملك مصر فِي التَّارِيخ الْقَدِيم، وَفرْعَوْن لقب كل عَاد ومتجبر، واشتهر فِرْعَوْن مُوسَى بتماديه فِي الطغيان والهوان ببني إِسْرَائِيل وَأرْسل الله إِلَيْهِ مُوسَى وَهَارُون، و قَوْلُهُ: {ٺ} أَيْ: تَجَبَّرَ وَتَمَرَّدَ وَعَتَا، حكى الله تَعَالَى عَنهُ أَنه قَالَ عن نفسه: **{چ چ چ چ ڇ ڇ}**، وَقَالَ: **{ڇ ڇ ڇ}** .

و قَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ} [النازعات: 18] أَيْ: قُلْ لَهُ هَلْ لَكَ أَنْ تُجِيبَ إِلَى طَرِيقَةٍ وَمَسْلَكٍ تَزَّكَّى بِهِ، أَيْ: تُسَلِّمُ وَتُطِيعُ، {ڤ ڤ ڦ ڦ} [النازعات: 19] أَيْ: أَدُلُّكَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ {ڄ ڄ} أَيْ: تخاف عذابه فتسلم، فيصير قلبك خاضعًا له مطيعًا خاشعًا، بعد ما كَانَ قَاسِيًا خَبِيثًا بَعِيدًا مِنَ الْخَيْرِ .

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص106.

[2] (?) انظر: تفسير البغوي (8/328).

وقَوْلُهُ: {ق ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 20] يَعْنِي الدَّلَالَةَ الْكُبْرَى عَلَى أَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ؛ يَدَ مُوسَى إِذْ أَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ لِلنَّاظِرِينَ، وَعَصَاهُ إِذْ تَحَوَّلَتْ ثُعْبَانًا مُبِينًا، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڤ ڤ ڤ} عَصَاهُ وَيَدُهُ[1].

وقَوْلُهُ:{ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 21] أَيْ: فَكَذَّبَ بِالْحَقِّ، وَخَالَفَ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ الطَّاعَة،{ڤ ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 22] أَيْ: فِي مُقَابَلَةِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ جَمْعُهُ السَّحَرَةَ، لِيُقَابِلُوا مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ المعجزات الباهرات {ڤ} أي: جَمَعَ السَّحَرَة وَجُنْده {ڤ ڤ} أَيْ: فِي قَوْمِهِ، {ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 24] أَيْ: لَا رَبَّ لَكُمْ فَوْقِي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ قَالَهَا فِرْعَوْنُ بَعْدَ قَوْلِهِ: **{ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ}** [القصص: 38] بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَالْمَعْنَى: أَمْهَلَهُ فِي الْأُولَى، ثُمَّ أَخَذَهُ فِي الْآخِرَةِ، فَعَذَّبَهُ بِكَلِمَتَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 25] نكَّل اللَّهُ بِهِ؛ أَيْ: انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُ انْتِقَامًا جَعَلَهُ بِهِ عِبْرَةً وَنَكَالًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ فِي الدُّنْيَا بِالْغَرَقِ؛ وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ}** وقَوْلُهُ:**{ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ}** [هود: 99]، وقَوْلُهُ: **{ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ}** [القصص: 41.

وَقَوْلُهُ: {ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ} [النازعات: 26] {ڤ ڤ} الَّذِي فُعِلَ بِفِرْعَوْنَ حِينَ كَذَّبَ وَعَصَى{ڤ} لَعِظَةٌ {ڤ ڤ} قال الْحَسَنُ: لِمَنْ يَخْشَى أَنْ يُفْعَلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فَيُؤْمِنُ، فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر، ثُمَّ خَاطَبَ مُنْكِرِي

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا 6/166).

الْبَعْثِ؛ فَقَالَ{ژ ژ ڑ ڑ ک ک} [النازعات: 27] .[1]

{ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ}

يَقُولُ تَعَالَى مُحْتَجًّا عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ فِي إِعَادَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ بَدْئِهِ {ژ} أَيُّهَا النَّاسُ {ژ ڑ ڑ ک ک} [النازعات: 27] قال ابن جرير: أي: أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَشَدُّ خَلْقًا، أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَبُّكُمْ؟ فَإِنَّ مَنْ بَنَى السَّمَاءَ فَرَفَعَهَا سَقْفًا، هَيِّنٌ عَلَيْهِ خَلْقُكُمْ وَخَلْقُ أَمْثَالِكُمْ، وَإِحْيَاؤُكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ؛ وَلَيْسَ خَلْقُكُمْ بَعْدَ مَمَاتِكُمْ بِأَشَدَّ مِنْ خَلْقِ السَّمَاءِ.

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ:{ک ک} [النازعات: 27] أي: رَفَعَهَا، فَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا، و عَنْ مُجَاهِدٍ يَعْنِي: بُنْيَانَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ.

وَقَوْلُهُ:{گ گ گ گ} [النازعات: 28] قال ابن زمنيين: بَيْنكُم وَبَينهَا مسيرَة خَمْسمِائَة عَام، وقَالَ الْبُخَارِيُّ:{گ}: بِنَاءَهَا .[2]

وقيل: أَيْ جَعَلَهَا عَالِيَةَ الْبِنَاءِ، بَعِيدَةَ الْفَنَاءِ، مُسْتَوِيَةَ الْأَرْجَاءِ، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء{گ گ} بِلَا شُطُورٍ، وَلَا شُقُوقٍ، وَلَا فُطُورٍ.

وقال ابن جرير: فَسَوَّى السَّمَاءَ، فَلَا شَيْءَ أَرْفَعُ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا شَيْءَ أَخْفَضُ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ جَمِيعُهَا مُسْتَوِي الِارْتِفَاعِ وَالِامْتِدَادِ.

وقَوْلُهُ:{ڳ ڳ ڱ ڱ ں} [النازعات: 29] {ڳ ڳ} أَظْلَمَ لَيْلهَا؛ وَالْغَطْشُ وَالْغَبْشُ: الظُّلْمَةُ {ڱ ڱ ں} أَبْرَزَ وَأَظْهَرَ نَهَارَهَا

---

[1] (?) انظر: تفسير البغوي (8/329).

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص106.

وَنُورَهَا، وَأَضَافَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ وَالنُّورَ كِلَاهُمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ.

و قال ابن جرير: وَأَظْلَمَ لَيْلَ السَّمَاءِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {گ} وَ {ۀ} أَيْ: أَظْلَمَ [1]، وقيل: أَيْ جَعَلَ لَيْلَهَا مظلمًا أسود حالكًا، ونهارها مضيئًا مشرقًا وَاضِحًا، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {گ گ}: أَظْلَمَهُ {ڳ ڳ ڳ} يَعْنِي: أَبْرَزَ نَهَارَهَا فَأَظْهَرَهُ، وَنَوَّرَ ضُحَاهَا، أي: أنار نهارها.

وقَوْلُهُ: {ڳ ڳ ڳ} [النازعات: 30] وَالْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ؛ فالأرض مخلوقة من قبل السماء، {ں ڻ} بَسَطَهَا، وَالدَّحْوُ الْبَسْطُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِأَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْحُوَهَا قَبْلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قال ابن كثير: أَنَّ الْأَرْضَ خُلِقَتْ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا دُحيت بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَخْرَجَ مَا كَانَ فِيهَا بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وقَوْلُهُ: {ڻ ڻ} من الأَرض {ڻ} بِتَفْجِيرِ عُيُونهَا {ڻ ۀ} [النازعات: 31] مَا تَرْعَاهُ النَّعَم مِنْ الشَّجَر وَالْعُشْب وَمَا يَأْكُلهُ النَّاس مِنْ الْأَقْوَات وَالثِّمَار وَإِطْلَاق الْمَرْعَى عَلَيْهِ اِسْتِعَارَة {ۀ ہ} أَثْبَتَهَا عَلَى وَجْه الْأَرْض لِتَسْكُن {ہ ہ ھ ھ} [النازعات: 32] مَنْفَعَةً لَكُمْ يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَأَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، مَنْفَعَةً لَنَا، وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ، وقَوْلُهُ:

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص107.

{هـ هـ} يَعْنِي الْعُشْبَ، جَمْع نَعَم وَهِيَ الْإِبِل وَالْبَقَر وَالْغَنَم [1].

{هـ هـ ي ب ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي}

وَقَوْلُـهُ: {هـ هـ} [النازعـات: 34] والطَّامَّةُ اسْـمٌ مِنْ أَسْـمَاءِ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ، وسَـمَّاهَا طامَّة؛ لِأَنَّهَا تطم على كل أمر هَائِلٍ مُفْظِعٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ق ر} [القمر: 46] وقال ابن جرير: فَإِذَا جَاءَتِ الَّتِي تَطِمُّ عَلَى كُلِّ هَائِلَةٍ مِنَ الْأُمُورِ، فَتَغْمُرُ مَا سِـوَاهَا بِعَظِيمِ هَوْلِهَـا، وَقَـالَ الْبُخَـارِيُّ: {ق} تَطِمُّ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ [2].

وقَوْلُهُ: {ك ل م ن} [النازعات: 35] أَيْ: حِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ابْنُ آدَمَ جَمِيعَ عَمَلِهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ{و ه ي} [النازعـات: 36] أَيْ: أَظْهَرَتْ لِلنَّاظِرِينَ فَرَآهَا النَّاسُ عِيَانًا، {ر ز س} [النازعات: 37] أَيْ: تَمَرَّدَ وَعَتَا عَلَى رَبِّهِ، وَعَصَاهُ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ، {ش ص ض ط ظ ع} [النازعـات: 38] أَيْ: وَآثَـرَ مَتَـاعَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا عَلَى كَرَامَـةِ الْآخِـرَةِ، وَمَا أَعَـدَّ اللَّهُ فِيهَا لِأَوْلِيَائِهِ، فَعَمِـلَ لِلـدُّنْيَا، وَسَـعَى لَهَـا، وَتَرَكَ الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ، {ف ق ك ل م} [النازعات: 39] فَإِنَّ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَحِيمِ، وَإِنَّ مطْعمه مِنَ الزَّقُّومِ وَمَشْرَبَهُ مِنَ الْحَمِيمِ، {ن ه و ى} النازعات: 40] أَيْ: خَافَ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عـزَّ وجلَّ، وَخَـافَ حُكْمَ اللَّهِ فِيـهِ،{ي ب ت ث ج ح} وَنَهَى نَفْسَـهُ عَنْ

---

[1] (?) انظـر: تفسـير البغـوي (8/329)، مختصر وتفسـير ابن كثـير (2/597)، انظـــــــــــــــر: تفســـــــــــــــير الجلالين (ص:790).

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا (6/166).

هَوَاهَا، وَرَدَّهَا إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهَا، {□ □ □ □ □} [النازعات: 41] أَيْ: مُنْقَلَبُهُ وَمَصِيرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ.

وقَوْلُهُ:{□ □ ى ى ي} [النازعات:42] قال ابن كثير: أَيْ: لَيْسَ عِلْمُهَا إِلَيْكَ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، بَلْ مَردها ومَرجعها إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ وَقْتَهَا عَلَى التَّعْيِينِ، لقولَه تَعَالَى:**{**□ □ □ □ □

[النازعـات: 44] أَيْ: مُنْتَهَى عِلْمِهَا عِنْـدَ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ وَقْتَ قِيَامِهَا غَيْرُهُ؛ وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ جِبْرِيلُ رَسُـولَ اللَّهِ عن وقت السَّـاعَةُ؟ قَالَ: **مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السائل...** (1).

قَوْلُهُ: { } [النازعات: 45] أَيْ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِتُنْذِرَ النَّاسَ، وَتُحَذِّرَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وعذابـه، فمن خشي الله وخـاف مقام ربه وَوَعِيـدَهُ اتَّبَعَـكَ فَـأَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَالْخَيْبَـةُ وَالْخَسَـارُ عَلَى من كَذَّبك وخالفك.

وقوله تَعَالَى: { } [النازعات: 46] أَيْ: إِذَا قَـامُوا مِنْ قُبُـورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَـرِ يَسْتَقْصِـرُونَ مُـدَّةَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهَا عِنْدَهُمْ كَانَتْ عَشِيَّةً مِنْ يَوْمٍ أَوْ ضحى من يوم.

قال ابن عباس: أَمَّا {} [النازعات: 46] فَمَا بَيْنَ الظَّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، { }- مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّـمْسِ إِلَى نِصْـفِ النَّهَـارِ، وَقَـالَ قَتَـادَةُ: وَقْتَ الـدُّنْيَا فِي أَعْيُنِ الْقَـوْمِ حِينَ عَـايَنُوا الْآخِرَةَ (2).

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

***

---

1 (?) والحديث في الصحيحين أخرجه البخـاري رقم (50)، ومسـلم (8).

2 (?) انظـر: تفسـير مجاهد (ص: 704)، تفسـير الطـبري (24/101)، مختصر وتفسير ابن كثير (2/598).

80- سُورَةُ عَبَسَ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ

{ ب ب ب ب پ پ پ پ ت ت ث ث ج ج ج ج چ چ چ چ ح ح خ خ د د ذ ذ ر ر ز ز س س ش ش ص ص ض ض ط ط ظ ظ ع ع غ غ ف ف ق ق ک ک}

وسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ، ما رَوَاه الترمذي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أُنْزِلَ: {ب ب} فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لاَ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ[1].

وَأخرج بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أُنْزِلَ {ب ب} [سورة عبس: 1] فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

قال ابن عثيمين فقَوْلهُ: {ب} للغائب ثم قَالَ: **{پ پ}** كأن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يخاطب النَّبِيّ ﷺ بهَذَا اللَّفْظ عبست وتوليت قَالَ: {ب ب} [عبس: 1].

قال أبو جعفر قَوْلُهُ تعالى:{ب} [عبس: 1] قُبِضَ وَجْهُهُ تَكَرُّهًا {ب ب} يَقُولُ: وَأَعْرَضَ[2]: وقال البخاري في قوله تعالي:

---

[1] (?) أخرجه الترمذي رقم (3331)، وصححه الألباني،وأحمد شاكر.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري (24/102).

{ ٻ ٻ} [عبس: 1] أي: كَلَحَ وَأَعْرَضَ[1].

و قَوْلُهُ: {ٻ ٻ پ پ} وهو: عَبْد اللَّه بْن أُمّ مَكْتُوم فَقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مَشْغُول بِهِ مِمَّنْ يَرْجُو إِسْلَامه مِنْ أَشْرَاف قُرَيْش[2].

قَوْلُهُ تعالي: {ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ} [عبس: 3] خاطَبه بذلك؛ لِيَتَبَيَّن أن الرسول عليه الصلاة والسلام ليس عنده عِلْم من الغَيْب، وهذا ليس فيه قَدْح في الرسول عليه الصلاة والسلام ألَّا يَكون عالمًا للغَيْب؛ لأن هذا هو شَأْن جميع البشَر، {پ پ ڀ ڀ} [عبس: 3] أي: يَتَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا يَتَعَلَّمُهُ مِنْكَ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يُسْلِمُ.

قَوْلُهُ: {ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ} [عبس: 4] يَعْنِي يَعْتَبِرُ فَيَنْفَعُهُ الِاعْتِبَارُ وِالِاتِّعَاظُ {ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ} [عبس: 5] ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اسْتَغْنَى عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَالَهُ، قال أبو جعفر: أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ.

{ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ} [عبس: 6] أي: فَأَنْتَ لَهُ تَتَعَرَّضُ، وَتُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتُصْغِي إِلَى كَلَامِهِ رَجَاءَ أَنْ يُسْلِمَ، قال ابن كثير أَيْ: أَمَّا الْغَنِيُّ فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ لَعَلَّهُ يَهْتَدِي، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڤ ڤ}: تَغَافَلَ عَنْهُ، والأرجح الأول، والله أعلم[3].

وقَوْلُهُ: {ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ} [عبس: 7] يَقُولُ: وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَتَطَهَّرَ مِنْ كُفْرِهِ فَيُسْلِمَ؟، وقيل: أَيْ مَا أَنْتَ بِمُطَالَبٍ بِهِ إِذَا لَمْ يزك نفسه.

{ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ} [عبس: 8-9] يَقُولُ: وَأَمَّا هَذَا الْأَعْمَى

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/166).

2 (?) انظر: تفسير الجلالين (ص: 792)، تفسير العثيمين (ص84).

3 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

الَّذِي جَاءَكَ سَعْيًا وَهُوَ يَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِيهِ {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} [عبس: 10] فَأَنْتَ عَنْهُ تُعْرِضُ، وَتَشَاغَلُ عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَتَغَافَلُ {ﭼ ﭽ ﭾ} مَا الْأَمْرُ كَمَا تَفْعَلُ يَا مُحَمَّدُ، مِنْ أَنْ تَعْبَسَ فِي وَجْهِ مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى، وَتَتَصَدَّى لِمَنِ اسْتَغْنَى{ﭿ ﮀ ﮁ} [عبس: 11] يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْعِظَةَ وَهَذِهِ السُّورَةَ {ﭿ} يَقُولُ: عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ {ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ} [عبس: 12] أي فمن شاء ذكر ما نزل من الموعظة فاتعظ، ومن شاء لم يتعظ لقول الله تعالى: **{ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ}** [الكهف: 29] (1).

وقَوْلُهُ: {ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ} [عبس: 13-14] قيل: يَعْنِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهُوَ الْمَرْفُوعُ الْمُطَهَّرُ عِنْدَ اللَّهِ، وقيل: {ﮈ} رَفِيعَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {ﮉ ﮊ} من الدَّنَس {ﮋ ﮌ ﮍ}- يَعْنِي: الْمَلَائِكَة، يَقُولُ: الصُّحُفُ الْمُكَرَّمَةُ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، جَمْعُ سَافِرٍ، وقيل: كَتَبة (2).

وقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {ﮋ ﮌ ﮍ} [عبس: 15] قَالَ: السَّفَرَةُ: الَّذِينَ يُحْصَوْنَ الْأَعْمَالَ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ:{ﮋ ﮌ ﮍ} سَفَرةٌ: الْمَلَائِكَةُ، سَفرت: أَصْلَحَتْ بَيْنَهُمْ، وَجَعَلَتِ الملائكةُ إِذَا نَزَلَتْ بوَحْي اللَّهِ وَتَأْدِيَتِهِ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ (3).

وقَوْلُهُ:{ﮎ ﮏ ﮐ} [عبس: 16] أَيْ: كِرَامٍ عَلَى اللـه،{ﮏ} مُطِيعِينَ، جَمْعُ بَارٍّ، وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ**

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/106)، وتفسير ابن كثير (8/319)،،وتفسير العثيمين: جزء عم (ص61).

2 (?) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/95).

3 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/206).

الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُـرْآنَ وَيَتَتَعْتَـعُ فِيـهِ، وَهُـوَ عَلَيْـهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ (1).

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (4937)،أخرجه مسـلم رقم (798) واللفظ له.

{ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كا كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كا كل كم كى كي لم لى لي مم نر نز نم نن نى ني ير يز يم ين يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ير يز يم ين يى يي}

قَوْلُـهُ: {ک ک گ گ گ} [عبس: 17] قـال ابن جريـر: لُعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ مَا أَكْفَـرَهُ، قَـالَ الْبُخَـارِيُّ: {ک ک} أي: لُعِنَ، وقَـالَ الضَّـحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {ک ک} لُعِنَ الْإِنْسَـانُ، وَهَـذَا لِجِنْسِ الْإِنْسَانِ الْمُكَـذِّبِ؛ لِكَثْـرَةِ تَكْذِيبِـهِ بِلَا مُسْـتَنَدٍ، بَـلْ بِمُجَـرَّدِ الِاسْتِبْعَادِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ.(1)

وَفِي قَوْلِهِ: {گ گ گ} وَجهَانِ:

أَحَدُهُمَا: التَّعَجُّبُ مِنْ كُفْرِهِ، مَعَ إِحْسَـانِ اللَّهِ إِلَيْـهِ، وَأَيَادِيـهِ عِنْدَهُ، **وَالْآخَرُ:** مَا الَّذِي أَكْفَرَهُ، أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ أَكْفَرَهُ؟.

وقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: {گ گ گ} مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ!، وَقَالَ: وَيُحْتَمَـلُ أَنْ يَكُـونَ الْمُـرَادُ: أَيُّ شَـيْءٍ جَعَلَـهُ كَـافِرًا؟ أَيْ: مَا حَمَلَـهُ عَلَى التَّكْذِيبِ بِالْمَعَادِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: {گ گ گ} مَا أَلْعَنَهُ، ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى لَهُ كَيْـفَ خَلَقَـهُ مِنَ الشَّـيْءِ الْحَقِـيرِ، وَأَنَّهُ قَـادِرٌ عَلَى إِعَادَتِـهِ كَمَا بَدَأَهُ، فَقَالَ: {گ گ ڳ ڳ ڳ} [عبس: 18] أَيْ: مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْكَافِرَ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ،{ڳ ڳ ڳ ں} [عبس: 18] قـال لشـوكاني: أَيْ: مِنْ مَـاءٍ مَهِينٍ، وَهَـذَا تَحْقِـيرٌ لَـهُ، و قَـالَ الْحَسَنُ: كَيْفَ يَتَكَبَّرُ مَنْ خَـرَجَ مِنْ مَخْـرَجِ الْبَـوْلِ مَـرَّتَيْنِ، وَمَعْنَى فَقَـدَّرَهُ أَيْ: فَسَـوَّاهُ وَهَيَّأَهُ لِمَصَـالِحِ نَفْسِـهِ، وَخَلَـقَ لَـهُ الْيَـدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَسَائِرَ الْآلَاتِ وَالْحَوَاسِّ، وَقِيلَ: قَدَّرَهُ أَطْـوَارًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً إِلَى أَنْ تَمَّ خَلْقُهُ.

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص139.

وقَوْلُهُ: {ں ڻ ڻ ڻ} [عبس: 20] أَيْ: يَسَّرَ لَهُ الطَّرِيـقَ إِلَى الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ، و قَـالَ الْعَـوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ثُمَّ يَسَّـرَ عَلَيْـهِ خُرُوجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

وَقَوْلُهُ:{ٹ ٹ ٹ} أَيْ: إِنَّهُ بَعْدَ خَلْقِهِ لَهُ {ٹ}ـ أي: أكرمه بالدفن، هيأ له من يقـبره وإلا لأنتن وتعفن وأكلته الكلاب، وقَـالَ الْبُخَـــــــارِيُّ: أَقْبَـــــــرْتُ الرَّجُـــــــلَ، أُقْبِـــــــرُهُ، إِذَا جَعَلْتَ لَـهُ قَبْـرًا، وَقَبَرْتُـهُ: دَفَنْتُـهُ (1)، وقـال أقـبره، وَلَمْ يَقُـلْ قَبَرَهُ، لِأَنَّ الْقَابِرَ هُوَ الدَّافِنُ بِيَدِهِ (2).

وقَوْلُـهُ: {ٹ ٹ ھ ھ} [عبس: 22] أي: بعثه بعد موته للجزاء، يَقُولُ: ثُمَّ إِذَا شَاءَ اللَّهُ {ھ ھ}ـ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَأَحْيَاهُ، يُقَالُ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ، بِمَعْنَى: أَحْيَاهُ، وَعَلَّقَ الْإِنْشَارَ بِالْمَشِيئَةِ لِلدَّلَالَـةِ عَلَى أَنَّ وَقْتَهُ غَيْرَ مُتَعَيِّنٍ، بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِلْمَشِـيئَةِ. وفي الصـحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُـولَ اللـهِ ﷺ، قَـالَ: **كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ** (3).

وقَوْلُهُ: {ھ ھ ۓ ۓ ڭ} [عبس: 23] {ھ}: رَدْعٌ وَزَجْرٌ لِلْإِنْسَانِ الْكَـافِرِ، أَيْ: لَيْسَ الْأَمْـرُ كَمَا يَقُـولُ، مِنْ أَنَّهُ قَـدْ أَدَّى حَـقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ {ھ ۓ ۓ ڭ}ـ أي: لَمْ يُؤَدِّ مَا فَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ فَرَائِضِ رَبُّهُ.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ{ھ ۓ ۓ ڭ}: لاَ يَقْضِي أَحَدٌ مَا

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج2ص102.

2 (?) انظر: تفسير البغوي (8/337)،وتفسير ابن كثير (8/322).

3 (?) أخرجه البخـاري بـرقم (4814)، أخرجه مسـلم بـرقم (2955) واللفظ له.

أُمِرَبِهِ[1].

قَوْلُهُ: {ك ك ك ك ك ك} [عبس: 24] من أين جاءه؟، أَيْ: يَنْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ طَعَامَهُ الَّذِي جَعَلَهُ سَبَبًا لِحَيَاتِهِ؟ وَكَيْفَ هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَ الْمَعَاشِ يَسْتَعِدُّ بِهَا لِلسَّعَادَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ؟ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَعْنَاهُ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَيْ: إِلَى مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى.

وقَوْلُهُ:{ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ} [عبس: 25] أي: أَنْزَلْنَا الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ إِنْزَالًا، وَصَبَبْنَاهُ عَلَيْهَا صَبًّا، وقيل: الْمَطَرُ[2]

وقَوْلُهُ: {ې ې ى ى ئا ئا} [عبس: 26] قال أبو جعفر: ثُمَّ فَتَقْنَا الْأَرْضَ، فَصَدَعْنَاهَا بِالنَّبَاتِ.

قَوْلُهُ: {ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ} يَعْنِي: حَبَّ الزَّرْعِ، وَهُوَ كُلُّ مَا أَخْرَجَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ الْحُبُوبِ، كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

و قَوْلُهُ: {ئۆ} يَقُولُ: وَكَرْمَ عِنَبٍ{ئۆ ئۈ} [عبس: 28] ويَعْنِي بِالْقَضْبِ: الرَّطْبَةَ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يُسَمُّونَ الْقَتَّ الْقَضْبَ، وفي الصحاح: والقضبة والقضب الرطبة، وعَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: {ئۆ ئۈ} قَالَ: الْقَضْبُ: الْعَلَفُ.

وَقَوْلُهُ: {ئۈ ئې ئې ئى} [عبس: 29] وَهُوَ الزَّيْتُونِ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ {ئى} جمع نخلة، يأكله ثمرة بسرا ورطبا وتمرا {ئى ئى ی ی} [عبس: 30]ـ وَالْحَدِيقَةَ الْبُسْتَانُ الْمَحُوطُ عَلَيْهِ، {ی} قَالَ الْبُخَارِيُّ: الغُلْبُ: المُلْتَفَّةُ[3]، وقيل: أَشْجَارًا فِي بَسَاتِينَ غِلَاظٍ، وقيل:

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

2 (?) انظر: فتح القدير للشوكاني (5/468).

3 (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص107.

بَساتين عِظامًـا مُتكاثفة الأشجار.

و قَوْلُهُ: {□ □ □} [عبس: 31] {□}: مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ مِنْ ثِمَارِ الْأَشْجَارِ، {□} [عبس: 31] **وَالْأَبُّ:** مَا تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّبَـاتِ،، وقَـالَ الْحَسَـنُ: الْفَاكِهَـةُ: مَا تَـأْكُلُونَ، والأبُّ: مَا تَأْكُل الْأَنْعَام.

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **{□ ب ب}** فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ {□ □ □}ـ قَالَ: فَكُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْأَبُّ، ثُمَّ نَقَضَ عَصًـا كَـانَتْ فِي يَـدِهِ فَقَـالَ: «هَـذَا لَعَمْـرُ اللَّهَ التَّكَلُّفُ اتَّبِعُوا مَا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ»[1].

و قَوْلُهُ: {□ □ □ □} [عبس: 32] {□ □} أَيُّهَا النَّاسُ، وَمَنْفَعَةً تَتَمَتَّعُـونَ بِهَا وَتَنْتَفِعُـونَ، وَالَّتِي يَأْكُلُهَا الْأَنْعَـامُ {□ □}ـ وَأَصْـلُ الْأَنْعَامِ الْإِبِلُ، ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ رَاعِيَةٍ[2].

{□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى يى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

المباشر، والأجداد أيضًا، والجـدات، يَفِـرّ من هـؤلاء كلهم، {}: زوجته، {}ـ وهم أقرب الناس إليه وأحب الناس إليـه، يفر من هؤلاء كلهم.

وقيل: يَفِرّ منهم لئلا يطالبوه بما فـرَّط به في حقهم من أدب وغيره؛ لأن كل واحد في ذلك اليوم لا يحب أبدًا أن يكون له أحد يطالبه بشيء.

و قال أبو جعفر: يَفِرّ حَذَرًا مِنْ مَطَالَبَتِهِمْ إِيَّاهُ، بِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ التَّبِعَـاتِ وَالْمَظَـالِمِ، قَـالَ قَتَـادَةُ: الْأَحَبُّ فـالأحبَ، وَالْأَقْـرَبُ فالأقربَ، مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ (1).

وَفِي الْحَـدِيثِ الصَّـحِيحِ-فِي أَمْـرِ الشَّـفَاعَةِ-: فَيَـأْتُونَ إِبْـرَاهِيمَ فَيَقُولُـونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُـهُ مِنَ الأَرْضِ، اشْـفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ، فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى (2).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {} [عبس: 37] يَعْنِي مِنَ الرَّجُـلِ وَأَخِيـهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيـهِ، وَسَـائِرِ مَنْ ذُكِـرَ فِي هَـذِهِ الْآيَـةِ {} يَعْنِي: يَـوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ{} يَقُولُ: أَمْرٌ يُغْنِيـهِ، وَيَشْـغَلُهُ عَنْ شَـأْنِ غَيْـرِهِ، وفي الصـحيحين أن عَائِشَـةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ : تُحْشَـرُونَ حُفَـاةً عُـرَاةً غُـرْلًا، قَـالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ (3).

قَوْلُهُ:{} [عبس: 38] من الإسفار وهو الوضوح؛

---

1 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/326).

2 (?) أخرجه البخاري رقم(3361).

3 (?) أخرجه البخاري رقم6162، و مسلم رقم: 2859.

لأنها وجــوه المؤمــنين، تُسْــفِر عما في قلــوبهم من الســرور والانشراح، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {} مُشْرِقَةٌ[1].

وقـال أبو جعفـر: {} أي: وُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ مُشْـرِقَةٌ مُضِيئَةٌ، وَهِيَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَدْ رِضَيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَوْلُـهُ: {} يَقُـولُ: ضَـاحِكَةٌ مِنَ السُّـرُورِ بِمَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ {} [عبس: 39] لِمَا تَرْجُو مِنَ الزِّيَادَةِ، فَرِحَـةٌ بِمَا نَالَتْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَوْلُهُ: {} [عبس: 40] وَهِيَ وُجُوهُ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَـرَةٌ، ذُكِـرَ أَنَّ الْبَهَـائِمَ الَّتِي يُصَـيِّرُهَا اللَّهُ تُرَابًا يَوْمَئِذٍ بَعْـدَ الْقَضَاءِ بَيْنَهَا، يُحَوَّلُ ذَلِكَ التُّرَابُ غَبَرَةً فِي وُجُوهِ أَهْـلِ الْكُفْـرِ {} [عبس: 41] فهي سوداء مظلمة مدلهمـة، قد أيست من كل خير، وعرفت شقاءها وهلاكها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {} يَقُولُ: تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ.

و قَوْلُهُ: {} [عبس: 42] أي: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَـذِهِ صِـفَتُهُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ هُمُ الْكَفَـرَةُ بِاللَّهِ، الْفَجَـرَةُ فِي دِينِهِمْ، لَا يُبَالُونَ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَرَكِبُوا مِنْ مَحَارِمِهِ، فَجَـزَاهُمُ اللَّهُ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ مَا أَخْبَرَ بِهِ عِبَادَهُ[2].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

2 (?) انظر: تفسـير الطـبري (24/128) وتفسـير ابن كثـير (8/326)، وفتح القدير للشوكاني (5/462)، وتفسير السعدي (ص: 911).

81- سُورَةُ التَّكْوِيرِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ مُكَوَّرَانِ (1) يَوْمَ القِيَامَةِ (2).

وأخرج الترمذي في سننه بسنده عَنْ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: {ﷺ ب ب}، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (3).

﴿

{ﷺ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ}.

قال ابن كثير، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {ﷺ ب ب ٻ} [التكوير: 1] يَعْنِي: أَظْلَمَتْ، وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: {ب ٻ} أُلْقِيَتْ، وَعَنْهُ أَيْضًا: نُكِّسَتْ، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: تَقَعُ فِي الْأَرْضِ، وعَنْ سَعِيدٍ، فِي قَوْلِهِ {ﷺ ب ب ٻ} قَالَ: {ب ٻ} كَوْرًا بِالْفَارِسِيَّةِ، وَقَالَ آخَرُونَ: رُمِيَ بِهَا، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ الحَسَنُ: تُكَوَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْءُهَا (4).

وقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: أَنْ يُقَالَ {ب ٻ} كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَالتَّكْوِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ:

---

1 (?) (مكوران) مطويان وقد ذهب ضوؤهما.

2 (?) أخرجه البخاري رقم (3200).

3 (?) أخرجه الترمذي رقم (3333)، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ.

4 (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص107.

جَمْعُ بَعْضِ الشَّيْءِ إِلَى بَعْضٍ، وَذَلِكَ كَتَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ، وَهُوَ لَفُّهَا عَلَى الرَّأْسِ، **وقيل مَعْنَاهُ: جَمْعُ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لُفَّتْ فَرُمِيَ بِهَا، وَإِذَا فُعِلَ ذَلِكَ بِهَا ذَهَبَ ضَوْءُهَا.**

قَوْلُهُ تَعَالَى:{ٻ ٻ ٻ ٻ} [التكوير: 2] أي: تغيرت، وتساقطت من أفلاكها، يُقَالُ: انْكَدَرَ الطَّائِرُ أَيْ سَقَطَ عَنْ عُشِّهِ، و قال ابن كثير أَيِ: انْتَثَرَتْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{ٻ ٻ ٻ ٻ}** [الِانْفِطَارِ: 2] انتثرت: أي تساقطت، وَأَصْلُ الِانْكِدَارِ: الِانْصِبَابُ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ٻ ٻ} انْتَثَرَتْ [1].

قَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ} سيرت عن أماكنها، أي: صارت كثيبا مهيلا، ثم صارت كالعهن المنفوش، ثم تغيرت وصارت هباء منبثا، قال أبو جعفر: وَإِذَا الْجِبَالُ سَيَّرَهَا اللَّهُ فَكَانَتْ سَرَابًا وَهَبَاءً مُنْبَثًّا، وقيل: قُلِعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَصَارَتْ هَبَاءً مَنْثُورًا.

قَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ} [التكوير: 4] وَهِيَ النُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ، وَاحِدَتُهَا عُشَرَاءُ، ثُمَّ لَا يَزَالُ ذَلِكَ اسْمُهَا حَتَّى تَضَعَ لِتَمَامِ سَنَةٍ، وَهِيَ أَنْفَس مَالٍ عِنْدَ الْعَرَبِ{ٻ ٻ} تُرِكَتْ مُهْمَلَةً بِلَا رَاعٍ، لِمَا جَاءَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا، وَكَانُوا لَازِمِينَ لِأَذْنَابِهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا، {ٻ ٻ} [التكوير: 5] يَعْنِي دَوَابَّ الْبَرِّ {ٻ ٻ} أي: جُمِعَتْ بَعْدَ الْبَعْثِ لِيُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، ويرى العباد كمال عدله، حتى إنه ليقتص من القرناء للجماء ثم يقول لها: كوني ترابا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَشْرُهَا: مَوْتُهَا.

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ} [التكوير: 6] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُوقِدَتْ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

فَصَارَتْ نَارًا تَضْطَرِمُ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ؛ الْعَذْبُ وَالْمِلْحُ، فَصَارَتِ الْبُحُورُ كُلُّهَا بَحْرًا وَاحِدًا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: **{ }:** المَمْلُوءُ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ الحَسَنُ: {ٹ ٹ}: ذَهَبَ مَاؤُهَا، فَلاَ يَبْقَى قَطْرَةٌ[1]، وقيل: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ.

قَالَ أبو جعفر: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُلِئَتْ حَتَّى فَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ وَسَالَتْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى:{ٹ ٹ ٹ ٹ} [التكوير: 7] فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وزوج المؤمنون بالحور العين، والكافرون بالشياطين، وهذا كقوله تعالى: **{ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ}** وقوله تعالى: **{ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ}** قال ابن كثير أَيْ: جُمِعَ كُلُّ شَكْلٍ إِلَى نَظِيرِهِ، كَقَوْلِهِ: **{ }** [الصَّافَّاتِ: ٢٢] و عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَحِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشِيعَتِهِ، الْيَهُودُ بِالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى بِالنَّصَارَى، وعَنْ عُمَرَ قَالَ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} قَالَ: الصُّرَبَاءُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ كُلِّ قَوْمٍ كَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ} [الواقعة: 8ـ 10] قَالَ: هُمُ الصُّرَبَاءُ، واختاره ابن جرير.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [التكوير: 8] قال ابن كثير: وَالْمَوْءُودَةُ هِيَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدُسُّونَهَا فِي التُّرَابِ كَرَاهِيَةَ الْبَنَاتِ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُسْأَلُ الْمَوْءُودَةُ، وعَنْ قَتَادَةَ، {ٹ ٹ ٹ}: هِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ بالفتح علي السين: **(سَأَلَتْ**

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص166).

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) لَا بِذَنْبٍ، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمُ ابْنَتَهُ، وَيَغْذُو كَلْبَهُ، فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، أُخْتِ عُكَّاشَةَ، قَالَتْ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فِي أُنَاسٍ وَهُوَ يَقُولُ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ[1]، فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ، فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلَادَهُمْ[2]، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنِ الْعَزْلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:ـ **ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ**[3]، زَادَ عُبَيْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ: عَنِ الْمُقْرِئِ، وَهِيَ:{ق ق ق}[4].

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ج ج ج ج} [التكوير: 9] عَلَى أَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِقَاتِلِهَا، فَإِذَا سُئِلَ الْمَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذًا؟[5]. وقيل: وإنما تُسأل هي على التوبيخ لقاتلها، وقَالَ أَبُو الضُّحَى: سَأَلَتْ قَتَلَتَهَا، وقيل: طَلَبَتْ بِدِمَائِهَا.

وقَوْلُهُ: {ج ج ج ج} [التكوير: 10] قال ابن جرير: وَإِذَا صُحُفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ نُشِرَتْ لَهُمْ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَطْوِيَّةً عَلَى مَا فِيهَا

---

1 (?) و جُدَامَةُ هي: بِنْتُ وَهْبٍ الْأَسَدِيَّةُ ، (وَالْغِيلَةُ):أَنْ يَمَسَّ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ تُرْضِعُ، وسبب همه ﷺ بالنهي عنها خوف إصابة الضرر الولد، قَالَه مَالِكٌ.

2 (?) (فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا) يَعْنِي: لَوْ كَانَ الْجِمَاعُ حَالَ الرَّضَاعِ أَوِ الْإِرْضَاعِ حَالَ الْحَمْلِ مُضِرًّا لَضَرَّ أَوْلَادَ الرُّومِ وَفَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ الْأَطِبَّاءِ فِيهِمْ، فَلَوْ كَانَ مُضِرًّا لَمَنَعُوهُمْ مِنْهُ، فَحِينَئِذٍ لَا أَنْهَى عَنْهُ. انظر: شرح الزرقاني على الموطأ (3/376).

3 (?) (ذلك الوأد الخفي) الوأد دفن البنت وهي حية، وكانت العرب تفعله خشية الإملاق، وربما فعلوه خوف العار.

4 (?) أخرجه مسلم رقم (1442).

5 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/333).

مَكْتُوبٌ، مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، وعَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {جِ ج ج ج} [التكوير: 10] صَحِيفَتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ، تُمْلِي مَا فِيهَا، ثُمَّ تُطْوَى، ثُمَّ تُنْشَرُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (1).

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{جِ ج ج ج} [التكوير: 11]، قال الشوكاني: الكَشْطُ: قَلْعٌ عَنْ شِدَّةِ التِزاقٍ، فالسَّماءُ تُكْشَطُ كَما يُكْشَطُ الجِلْدُ عَنِ الكَبْشِ، وقالَ الزَّجّاجُ: قُلِعَتْ كَما يُقْلَعُ السَّقْفُ، وقال أبو جعفر أي: نُزِعَتْ وَجُذِبَتْ، ثُمَّ طُوِيَتْ.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: كُشِطَتْ، وَقُشِطَتْ: نُزِعَتْ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ: قُشِطَتْ (2).

قَوْلُهُ تَعَالَى:{جِ ج ج ج} [التكوير: 12] بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد أُجِّجَتْ، قَالَ السُّدِّيُّ: أُحْمِيَتْ، وَقَالَ قَتَادَةُ: أُوقِدَتْ، قَالَ: وَإِنَّمَا يُسَعِّرُهَا غَضَبُ اللَّهِ وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى:{جِ ج ج ج} [التكوير: 13] أي: وَإِذَا الْجَنَّةُ قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ .

قال الشوكاني: قِيلَ هَذِهِ الأُمُورُ الِاثْنا عَشَرَ: سِتٌّ مِنها في الدُّنْيا، وهي مِن أوَّلِ السُّورَةِ إلى قَوْلِهِ: **{ج ج ج ج}**، وسِتٌّ في الآخِرَةِ وهي: {ج ج ج} إلى هُنا.

وجَوابُ الجَمِيعِ قَوْلُهُ: {ج ج ج ج} عَلى أنَّ المُرادَ الزَّمانُ المُمْتَدُّ مِنَ الدُّنْيا إلى الآخِرَةِ، لَكِنْ لا بِمَعْنى أنَّها تَعْلَمُ ما تَعْلَمُ في كُلِّ جُزْءٍ مِن أجْزاءِ هَذا الوَقْتِ المُمْتَدِّ، بَلِ المُرادُ عَلِمَتْ ما أحْضَرَتْهُ عِنْدَ نَشْرِ الصُّحُفِ: يَعْنِي ما عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ أوْ شَرٍّ.

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/131)،و تفسير البغوي (8/346)، وتفسير عبد الرزاق (3/395)، وتفسير ابن كثير (8/328).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا ج7ص124.

وفي قَوْلُهُ تَعَالَى:{ڈ ڈ ژ ژ ڑ} قال أبو جعفر: عَلِمَتْ نَفْسٌ عِنْدَ ذَلِكَ مَا أَحَضَرَتْ مِنْ خَيْرٍ فَتَصِيرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ شَرٍّ، فَتَصِيرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، يَتَبَيَّنُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ جَاهِلًا بِهِ، وَمَا الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلَاحُهُ مِنْ غَيْرُهُ[1].

{ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ}

وَقَوْلُهُ: {ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک} [التكوير:15- 16] قال الشوكاني أَيْ: فَأُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، وهي الكَواكِبُ، قال بن جرير: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْتَّأْوِيلِ فِي الْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ النُّجُومُ الدَّرَارِيُّ الْخَمْسَةُ، تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا فَتَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ فَتَسْتَتِرُ فِي بُيُوتِهَا، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ فِي الْمُغَارِ، وَالنُّجُومُ الْخَمْسَةُ: بَهْرَامُ، وَزُحَلُ، وَعَطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، {ژ ژ ڑ ڑ} [التكوير: 15] قَالَ: الظِّبَاءُ[2]، وَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: {ژ ژ ڑ ڑ} قَالَ: بَقَرُ الْوَحْشِ، وعَنْ عَلِيٍّ {ژ ژ ڑ ڑ ک ک} قَالَ: هِيَ النُّجُومُ تَخْنِسُ بِالنَّهَارِ، وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ النُّجُومُ الدَّرَارِيُّ الْخَمْسَةُ، تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا فَتَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ فَتَسْتَتِرُ فِي بُيُوتِهَا، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ فِي الْمُغَارِ، وَالنُّجُومُ الْخَمْسَةُ: بَهْرَامُ، وَزُحَلُ، وَعَطَارِدُ، وَالزُّهْرَةُ، وَالْمُشْتَرِي، وَوَجْهُ تَخْصِيصِهَا بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النُّجُومِ أَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَتَقْطَعُ الْمَجَرَّةَ.

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/151).

[2] (?) (الظباء) جمع ظبي وهو الغزال.

وَقِيــلَ: الْخُنَّسُ: الْكَــوَاكِبُ كُلُّهَا لِأَنَّهَا تَخْنِسُ فِي الْمَغِيبِ، أَوْ لِأَنَّهَا تَخْفَى نَهَــارًا، أَوْ يُقَــالُ هِيَ الْكَــوَاكِبُ السَّــيَّارَةُ مِنْهَا دُونَ الثَّابِتَةِ.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: الخُنَّسُ: تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا، تَرْجِـعُ، وَتَكْنِسُ: تَسْتَتِرُ، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ[1].

وَتَوَقَّفَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ: {ڑ ڑ ک ک} هَلْ هُوَ النُّجُومُ، أَوِ: الظِّبَاءُ وَبَقَرُ الْـوَحْشِ؟ قَـالَ: وَيُحْتَمَـلُ أَنْ يَكُـونَ الْجَمِيـعُ مُـرَادًا، وقـال: فَالصَّـوَابُ أَنْ يَعُمَّ بِـذَلِكَ كُـلَّ مَا كَـانَتْ صِـفَتُهُ الْخُنُـوسَ أَحْيَانًا، وَالْجَرْيَ أُخْرَى، وَالْكُنُوسُ بِآيَاتٍ عَلَى مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَـاؤُهُ مِنْ صِفَتِهَا {ک گ گ گ}ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي: إِذَا أَدْبَـرَ، وعَنْ عَطِيَّةَ {ک گ گ گ} قَالَ: أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

وقال الإمـام أحمد بن حنبـل: {گ گ}: أظلم[2]، و قـال أبو جعفر: أَوْلَى الْتَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْـدِي: قَـوْلُ مَنْ قَـالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا أَدْبَرَ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {گ گ گ گ ڳ} [التكـوير: 18] فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْقَسَمَ بِاللَّيْلِ مُدْبِرًا، وَبِالنَّهَارِ مُقْبِلًا، وَالْعَـرَبُ تَقُولُ: عَسْعَسَ اللَّيْلُ، وَسَعْسَعَ اللَّيْلُ: إِذَا أَدْبَرَ، وَلَمْ يَبْـقَ مِنْـهُ إِلَّا الْيَسِيرُ {گ گ گ ڳ ڳ} يَقُولُ: وَضَوْءِ النَّهَارِ إِذَا أَقْبَلَ وَتَبَيَّن {ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ} [التكوير: 19] يَعْنِي جِبْرِيلَ، نَزَّلَهُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه صلوات الله وسلامه عليهم جميعا{ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ} التكوير: 20] أي: ذِي قُـــــــــوَّةٍ، يَعْنِي جَبْرَائِيـــــــــلَ عَلَى

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

[2] (?) انظر: الجامع لعلوم الإمـام أحمد (13/516)، بـدائع الفوائد لابن قيم الجوزية 3/109.

مَا كُلِّفَ مِنْ أَمْرٍ غَيْرَ عَاجِزٍ {ٹ ٹ ٹ ٹ } يَقُولُ: هُوَ مَكِينٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَـرْشِ الْعَظِيمِ { } يَعْنِي جِبْرِيـلَ ، مُطَـاعٍ فِي السَّـمَاءِ تُطِيعُـهُ الْمَلَائِكَـةُ {} [التكـوير: 21] أَمِينٌ عِنْـدَ اللَّهِ عَلَى وَحْيِـهِ وَرِسَالَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ { ھ ھ ھ} [التكوير: 22] أي: وَمَا صَاحِبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مُحَمَّدٌ بِمَجْنُـونٍ، فَيَتَكَلَّمُ عَنْ جِنَّةٍ، وَيَهْذِي هَذَيَانَ الْمَجَانِينِ، بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ، وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِين.

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ھ   } [التكوير: 23] قال ابن كثير: وَلَقَدْ رَأَى محمدٌ جِبْرِيلَ الَّذِي يَأْتِيـهِ بِالرِّسَـالَةِ عَنِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ عَلَى الصُّـورَةِ الَّتِي خَلَقَـهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، لَـهُ سِـتُّمِائَةُ جَنَـاحٍ (1)، وعَنِ الشَّعْبِيِّ {ھ   } قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ (2).

قَوْلُهُ تَعَالَى:{ } وَهُوَ الْأُفُقُ الْأَعْلَى مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ (3)، الذي هو أعلى ما يلوح للبصر.{ك ك ڭ ڭ ڭ ڭ} (4) [التكوير: 24] أَيِ: بمتهم يزيد فيه أو ينقص، أو يكتم بعضـه، وقـال البغـوي: {ك ك} يَعْنِي: مُحَمَّدًا {ڭ ڭ} أَيِ: الْـوَحْيِ، وَخَبَـرِ السَّـمَاءِ وَمَا اطَّلَـعَ عَلَيْـهِ مِمَّا كَـانَ غَائِبًا عَنْـهُ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْقَصَصِ، {ۇ} قَرَأَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ وَالْكِسَائِيُّ بِالظَّاءِ أَيْ: بِمُتَّهَمٍ، يُقَـالُ: فُلَانٌ يَظِنُّ بِمَـالٍ وَيَـزِنُّ أَيْ يُتَّهَمُ بِـهِ: وَالظَّنَّةُ:

---

1 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/339).
2 (?) انظر: تفسير مجاهد (ص: 709).
3 (?) انظر: تفسير البغوي (8/350).
4 (?) وفي اللغـة: ضـنين: بخيـل. مـادة ضن انظـر: القـاموس المحيط 4/239.

التُّهْمَةُ، وَقَـرَأَ الْآخَـرُونَ بِالضَّـادِ أَيْ: يَبْخَـلُ، يَقُـولُ إِنَّهُ يَأْتِيـهِ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يَبْخَلُ بِهِ عَلَيْكُمْ بَلْ يُعَلِّمُكُمْ وَيُخْبِرُكُمْ بِهِ، وَلَا يَكْتُمُهُ كَمَا يَكْتُمُ الْكَـاهِنُ مَا عِنْـدَهُ حَتَّى يَأْخُـذَ عَلَيْـهِ حُلْوَانًـا، تَقُـولُ الْعَـرَبُ: ضَنِنْتُ بِالشَّيْءِ بِكَسْرِ النُّونِ أَضِنُّ بِهِ ضَنًّا وَضِـنَانَةً فَأَنَا بِـهِ ضَـنِينٌ أَيْ: بَخِيلٌ.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: الظَّنِينُ: المُتَّهَمُ، وَالضَّنِينُ: يَضِنُّ بِهِ[1]، قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَينة: ظَنِينٌ وَضَنِينٌ سَوَاءٌ، أَيْ: مَا هُوَ بِكَاذِبٍ، وَمَا هُوَ بِفَـاجِرٍ، وَالظَّنِينُ: الْمُتَّهَمُ، وَالضَّـنِينُ: الْبَخِيـلُ، وَاخْتَـارَ ابنُ جَرِيـرٍ قِرَاءَةَ الضَّادِ.

وقَوْلُهُ تَعَـالَى:{ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ} [التكـوير: 25] أي: وَمَا هَـذَا الْقُرْآنُ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مَلْعُونٍ مَطْرُودٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ {ۋ ۅ ۅ} [التكوير: 26] فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ، وَتَعْدِلُونَ عَنْهُ، وَفِيهِ الشِّـفَاءُ وَالْبَيَـانُ؟ وقَـالَ الزَّجَّاجُ: أَيُّ طَرِيـقٍ تَسْـلُكُونَ أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى:{ۉ ې ې ې ى} [التكوير: 27] {ۉ} هَذَا الْقُرْآنُ، {ۉ} مِنْ ذِكْـرِ الْقُـرْآنِ {ې ې ى}ـ يَقُـولُ: إِلَّا تَـذْكِرَةً وَعِظَـةً لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ {ئا ئا ئە ئە ئو} [التكوير: 28] فَجَعَلَ ذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ، ذِكْرًا لِمَنْ شَاءَ مِنَ الْعَـالَمِينَ أَنْ يَسْـتَقِيمَ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ذِكْرًا لِجَمِيعِهِمْ، فَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {ئا ئا ئە} إِبْدَالٌ مِنَ اللَّامِ فِي لِلْعَالَمِينَ؛ وَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِمَنْ شَـاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ فَيَتَّبِعَهُ، وَيُؤْمَنَ بِهِ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى} [التكـوير: 29] وَمَا

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص166.

تَشَاءُونَ أَيُّهَا النَّاسُ الِاسْتِقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكُمْ، وَذكر الطبري بسنده أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ذَلِكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، فَنَزَلَتْ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [التكوير: 29] أي: فمشيئته نافذة، لا يمكن أن تعارض أو تمانع، **وَفِيهِ إِعْلَامٌ أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْمَلُ خَيْرًا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَلَا شَرًّا إِلَّا بِخِذْلَانِهِ**[1].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

* * *

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/172) وتفسير البغوي (8/351) وتفسير ابن كثير (8/336)، وتفسير السعدي (ص: 913).

82- سُورَةُ الِانْفِطَارِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

أخرج الإمام النسائي في سننه بسند صحيح، عَنْ جَـابِرٍ قَـالَ: قَامَ مُعَاذٌ فَصَلَّى الْعِشَاء الْآخِرَةَ فَطَـوَّلَ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَفَتَّانٌ يَا مُعَاذٌ؟ أَفَتَّانٌ يَا مُعَـاذُ؟ أَيْنَ كُنْتَ عَنْ سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالضُّحَى،** {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ} [1].

وقَدْ تَقَدَّمَ في سُـورَةِ التَّكْـوِيرِ حَـدِيثُ **مِن سَرَّهُ أنْ يَنْظُـرَ إلَيَّ يَوْمَ القِيامَةِ رَأْيَ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ {ﭐ ﭑ ﭒ}، و{ﭐ ﭑ ﭒ}، و{ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ}** [2].

لا

{ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى:{ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ} [الانفطـار: 1] يَعْنِي: انْشَـقَّتْ، وَالْفِطْرُ: الشَّقُّ، يُقَالُ: فَطَرْتُهُ فَانْفَطَرَ، وَمِنْهُ فَطَرَ نَابُ الْبَعِيرِ إِذَا طَلَعَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ، قَـالَ الْبُخَـارِيُّ قَـالَتْ عَائِشَـةُ ف: كَـانَ يَقُـومُ حَتَّى تَنفَطَّرَ قَـدَمَاهُ، وَالفُطُـورُ: الشُّـقُوقُ. {ﭑ} أي:

---

[1] (?) السنن الصغرى للنسائي رقم(997)، وصححه الألباني، وَأَصْـلُ الْحَدِيثِ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَكِنْ ذُكِرَ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَـرَتْ فِي أَفْـرَادِ النَّسَائِيِّ.

[2] (?) أخرجه الترمذي رقم (3333)، عن ابْن عُمَرَ، وقال: هذا حديثٌ غريبٌ.

انْشَقَّتْ[1]. و قِيلَ: والمُـرادُ أنَّها انْفَطَـرَتْ هُنا لِنُـزُولِ المَلائِكَـةِ مِنها، وقِيلَ انْفَطَرَتْ لِهَيْبَةِ اللَّهِ.

وفي التنزيل: {ں ڻ ڻ ڻ ۀ} [فاطر: 1]. قال ابنُ عباس ﷺ: ما كنتُ أدري مـا فـاطرُ السـمواتِ والأرضِ حـتى أتـاني أعرابيَّان يَختصمان في بـئرٍ، فقـال أحـدُهما: أنـا فطرْتُهـا، أي: أنا ابتـدأت حفرها[2].

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ٻ ٻ ٻ ٻ} [الانفطار: 2] أي: تَسَاقَطَتْ؛ وَإِذَا كَوَاكِبُهَا انْتَثَرَتْ مِنْهَا فَتَسَاقَطَتْ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{پ پ پ پ} [الانفطار: 3] أي: اختلطت ببعضها وأصـبحت بحـراً واحـداً الملح والعـذب سـواء، يَقُـولُ: فَجَّرَ اللَّهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَمَلَأَ جَمِيعَهَا[3].

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَـالَ الرَّبِيـعُ بْنُ خُثَيْمٍ: {پ پ}: فَاضَـتْ[4]، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {پ پ پ پ} فُجِّرَ عَذْبُهَا فِي مَالِحِهَـا، وَمَالِحُهَا فِي عَذْبِهَا.

وقَوْلُهُ: {پ ڀ ڀ ڀ} [الانفطار: 4] قال أبو جعفر: وَإِذَا الْقُبُورُ أُثِيرَتْ، فَاسْتُخْرِجَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَـوْتَى أَحْيَـاءً، يُقَـالُ: بَعْثَـرَ فُلَانٌ حَوْضَ فُلَانٍ: إِذَا جَعَلَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ، يُقَالُ: بَعْثَرَهُ وَبَحْثَرَهُ: لُغَتَـان، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڀ}: أُثِيرَتْ، بَعْثَرْتُ حَوْضِي أَيْ: جَعَلْتُ أَسْـفَلَهُ أَعْلَاهُ[5].

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج2ص50).
2 (?) رواه البيهقي في شعب الإيمان برقم (1682).
3 (?) انظر: تفسير الطبري (24/174).
4 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص167).
5 (?) ذكـره البخـاري تعليقا (ج2ص96)وانظر :الأحـاديث المشـكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم (ص582).

قَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} أَنَّهَا عَلِمَتْهُ عِنْدَ نَشْرِ الصُّحُفِ لَا عِنْدَ الْبَعْثِ لِأَنَّهُ وَقْتٌ وَاحِدٌ مِنْ عِنْدِ الْبَعْثِ إِلَى عِنْدِ مَصِيرِ أَهْلِ الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يُنْقَصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، أَوْ سُنَّةٍ سَيِّئَةٍ فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ فَعَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يُنْقَصُ مِنْ أوزارهم شَيْئا.

قَوْلُهُ تَعَالَى:{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} [الانفطار: 6] قال الشوكاني: هَذَا خطاب للكافر، أَيْ: مَا الَّذِي غَرَّكَ وَخَدَعَكَ حَتَّى كَفَرْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا بِإِكْمَالِ خَلْقِكَ وَحَوَاسِّكَ، وَجَعْلِكَ عَاقِلًا فَاهِمًا، وَرَزَقَكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْكَ بِنِعَمِهِ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى جَحْدِ شَيْءٍ مِنْهَا.

وَقِيلَ: غَرَّهُ عَفْوُ اللَّهِ إِذْ لَمْ يُعَاجِلْهُ بِالْعُقُوبَةِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَذِهِ الْآيَة؛ فَقَالَ: غَرَّهُ حُمْقُهُ وَجَهْلُهُ.

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** [1].

وقال ابن كثير: هَذَا تَهْدِيدٌ، لا كما يتوهمه بعض الناس مِنْ أَنَّهُ إِرْشَادٌ إِلَى الْجَوَابِ؛ حَيْثُ قَالَ: {ﭖ} حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ: غَرَّهُ كَرَمُهُ، بَلِ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مَا غَرَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ بِرَبِّكَ

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم(٧٥١٢).

الْكَـرِيمِ-أَيِ: الْعَظِيمِ-حَتَّى أَقْـدَمْتَ عَلَى مَعْصِـيَتِهِ، وَقَابَلْتَـهُ بِمَا لَا يَلِيقُ؟.

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ق ۞ ۞ ۞ ج} [الانفطـار: 7] أَيْ: خَلَقَكَ مِنْ نُطْفَةٍ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، فَسَوَّاكَ رَجُلًا تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ وَتَعْقِلُ، {۞ ج}: جَعَلَكَ مُعْتَـدِلَ الْقَامَـةِ مُنْتَصِـبَهَا، فِي أَحْسَـنِ الْهَيْئَاتِ وَالْأَشْـكَالِ. وقيل:{۞ ج} في أحسن تقـويم، قَـالَ الْبُخَـارِيُّ قَـرَأَ الأَعْمَشُ، وَعَاصِـمٌ: {۞ ج}: بِـالتَّخْفِيفِ، وَقَـرَأَهُ أَهْـلُ الحِجَـازِ بِالتَّشْـدِيدِ، **فَعَدَّلَكَ** وَأَرَادَ: مُعْتَـدِلَ الخَلْـقِ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي: فِي أَيِّ صُـورَةٍ شَاءَ، إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ، أَوْ طَوِيلٌ، أَوْ قَصِيرٌ[1].

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ} [الانفطار: 8] إِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ وَإِنْ شَاءَ فِي صُورَةِ دَابَّةٍ أَوْ حَيَوَانٍ آخَرَ. وقـال ابن جرير يعني: في أيّ صورة شاءَ أن يركبك فيها ركبك.

وَقَالَ قَتَادَةُ: {ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ ۓ} قَالَ: قَادِرٌ-وَاللَّهِ -رَبُّنَا عَلَى ذَلِكَ، وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ: أَنَّ اللَّهَ عَـزَّ وَجَـلَّ قَـادِرٌ عَلَى خَلْقِ النُّطْفَـةِ عَلَى شـكل قـبيح من الحيوانـات الْمُنْكَـرَةِ الْخَلْـقِ، وَلَكِنْ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِهِ وَحِلْمِهِ يَخْلُقُهُ عَلَى شَـكْلٍ حَسَـنٍ مُسْـتَقِيمٍ مُعْتَدِلٍ تَامٍّ، حَسَن الْمَنْظَرِ وَالْهَيْئَةِ[2].

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ۓ ۓ ۓ ۓ ڭ} أي: مع هذا الوعظ والتذكير، لا تزالون مستمرين على التكذيب بالجزاء.

وقـال ابن كثـير: بَـلْ إِنَّمَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى مُوَاجَهَـةِ الْكَـرِيمِ وَمُقَابَلَتِـهِ بِالْمَعَاصِـي، تَكْـذِيبٌ فِي قُلُـوبِكُمْ بِالْمَعَـادِ وَالْجَـزَاءِ

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص167).

2 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/344).

وَالْحِسَابِ[1].

قَالَ الْبُخَارِيُّ: {چ چ چ چ}: قَالَ مُجَاهِدٌ بِالحِسَابِ[2].

وَقَوْلُهُ: {چ چ چ ڍ} قال ابن جرير يَقُولُ: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ رُقَبَاءَ حَافِظَيْنَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَيُحْصُونَهَا عَلَيْكُمْ .

وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ڍ ڌ ڌ} [الانفطار: 11] يَقُولُ: ملائكة كِرَامًا عَلَى اللَّهِ؛ كَاتِبِينَ، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ؛ فَلَا تُقَابِلُوهُمْ بِالْقَبَائِحِ، فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ عَلَيْكُمْ جَمِيعَ أَعْمَالِكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {ڈ ڈ ڎ ڎ} يَقُولُ: يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْحَافِظُونَ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، يُحْصَوْنَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {ڑ ڑ ڑ ڑ ک} أي: الَّذِينَ بَرُّوا بِأَدَاءِ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ لَفِي نَعِيمِ الْجِنَّانِ يُنَعَّمُونَ فِيهَا.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {ک ک}ـ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ {ک گ گ گ} [الانفطار: 14] أي: عذاب أليم، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْفُجَّارُ مِنَ الْجَحِيمِ وَالْعَذَابِ الْمُقِيمِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {گ گ گ گ ڳ} [الانفطار: 15]، {گ گ گ ڳ} أَيْ: يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَالْقِيَامَةِ، يَوْمَ يُدَانُ الْعِبَادُ بِالْأَعْمَالِ، فَيُجَازَوْنَ بِهَا{ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ} [الانفطار: 16] أَيْ: لَا يَغِيبُونَ عَنِ الْعَذَابِ سَاعَةً وَاحِدَةً، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، وَلَا يُجَابُونَ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الرَّاحَةِ، وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَكِنَّهُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ مَاكِثُونَ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تعالي: **{ۀ ہ ہ ہ ھ}** [سورة الحجر: 48].

وقَوْلُهُ: {ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ} وَمَا أَدْرَاكَ يَا مُحَمَّدُ مَا يَوْمُ الدِّينِ؟

---

[1] (?) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/103)، وتفسير ابن كثير (8/344) وتفسير: السعدي (6/914).

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص17).

ثُمَّ كَـرَّرَ تَعَجُّبًا وتَعْظِيمًا لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ، يَـوْمَ تُـدَانُ فِيـهِ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ أَكَّدَهُ بِقَوْلِهِ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [الانفطار: 18] يَقُولُ: ثُمَّ أَيُّ شَيْءٍ أَشْعَرَكَ أَيُّ شَيْءٍ يَوْمُ الْمُجَازَاةِ وَالْحِسَـابِ يَا مُحَمَّدُ، تَعْظِيمًا لَأَمْرِهِ، ثُمَّ فَسَّرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْضَ شَأْنِهِ فَقَـالَ: {ھ ھ ھ ھ ۓ ۓ} [الانفطار: 19] أَيْ: لَا يَقْدِرُ وَاحِدٌ عَلَى نَفْعِ أَحَدٍ وَلَا خَلَاصِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ، فَتَدْفَعُ عَنْهَا بَلِيَّةً نَزَلَتْ بِهَا، وَلَا تَنْفَعُهَا بِنَافِعَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا تَحْمِيهَا، وَتَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ بَغَاهَا سُوءًا، فَبَطَـلَ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ،{ۓ ڭ ڭ ڭ} [الانفطار: 19] لِأَنَّ الْأَمْرَ صَارَ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، وَاضْمَحَلَّتْ هُنَالِكَ الْمَمَالِكُ، وَذَهَبَتِ الرِّيَاسَاتُ، وَحَصَلَ الْمُلْكُ لِلْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُـهُ: {ۓ ڭ ڭ ڭ} أي: لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ غَيْرَهُ كَائِنًا مَا كَانَ، قَالَ قَتَـادَةُ: {ۓ ڭ ڭ ڭ}-وَاللَّهِ-الْيَـوْمَ لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُ يَوْمَئِذٍ لَا يُنَازِعُـهُ أَحَدٌ[1].

وعند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ **{چ چ چ}**ـ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَـالَ: **يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُـؤَيٍّ، أَنْقِـذُوا أَنْفُسَـكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُـرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِـذُوا أَنْفُسَـكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْـدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَـكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْـدِ مَنَـافٍ، أَنْقِــذُوا أَنْفُسَــكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِــمٍ، أَنْقِــذُوا أَنْفُسَــكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْــدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِــذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ، أَنْقِذِي نَفْسَـكِ مِنَ النَّارِ،**

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/183)، وتفسير ابن كثير (8/345)، وفتح القدير للشوكاني (5/481).

فَـإِنِّي لَا أَمْلِـكُ لَكُمْ مِنَ اللـهِ شَـيْئًا، غَيْـرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا[1] بِبَلَالِهَا[2].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

1 (?) أي: أَصِلُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، انظر: انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم (2/43).

2 (?) أخرجه مسلم

83- سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ

وفي سبب النزول أخرج ابْن مَاجَهْ في سننه بسنده عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ نَبِيِّ اللَّهِ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} فحسنُّوا الكيلَ بَعْدَ ذَلِكَ[1].

﴿ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ﮂ} كلمة عذاب؛ووعيد؛ يتوعَّد الله سبحانه وتعالى بها مَن خالَف أَمْرَه أو ارتكبَ نهيَه على الوجه المقيَّد في الجملة التي بعدها{ﮃ} [المطففين: 1]ـ وقال ابن كثير فَالْمُرَادُ بِالتَّطْفِيفِ هَاهُنَا: البَخْس فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، إِمَّا بِالِازْدِيَادِ إِنِ اقْتَضَى مِنَ النَّاسِ، وَإِمَّا بِالنُّقْصَانِ إِنْ قَضَاهم، و قَالَ الْبُخَارِيُّ: المُطَفِّفُ: لاَ يُوَفِّي غَيْرَهُ[2].

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ} [المطففين: 2] أيْ: إذا كالوا الناس أَوْ وَزَنُوهُم؛ لأنَّ أَهْلَ الحجاز يقولون: كِلْتُ زَيْداً، و؛وَزَنْتُه، أي: كِلْتُ لَهُ، و"وَزَنْتُ لَهُ".

وقيل: إِذَا اكْتَالُوا مِنَ النَّاسِ، أَيْ: أَخَذُوا مِنْهُمُ وَمِنْ وَعَلَى مُتَعَاقِبَانِ،{ﮃ} أَيْ: يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ بِالْوَافِي وَالزَّائِدِ.

---

[1] (?) أخرجه ابْن مَاجَهْ رقم (2223)، وحسنه الألباني.

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص167).

وقَالَ الزَّجَّاجُ: إِذَا اكْتَالُوا مِنَ النَّاسِ اسْتَوْفَوْا عَلَيْهِمُ الْكَيْلَ الْوَزْنَ، أي: إِذَا اشْتَرَوْا لِأَنْفُسِهِمُ اسْتَوْفَوْا فِي الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ (1).

قَالَ الْبُخَارِيُّ {□ □ □ □} يَعْنِي: كَالُوا لَهُمْ، وَوَزَنُوا لَهُمْ، كَقَوْلِهِ: {□} يَسْمَعُونَ لَكُمْ (2).

وقَوْلُهُ: {ي} يُنْقِصُونَ الْكَيْل أَوْ الوزن، فكان المطفف يأخذ زائداً ويعطي ناقصاً.

وقَوْلُهُ: {□ □ □ □} [المطففين: 4]{□} اِسْتِفْهَام تَوْبِيخ {□} يَتَيَقَّن {□ □ □ □ □} [المطففين: 4] وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة.

قال ابن كثير قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لَهُمْ: {□ □ □ □ □ □ □} [المطففين: 4]؟ أَيْ: أَمَا يخافُ أُولَئِكَ مِنَ الْبَعْثِ وَالْقِيَامِ بَيْنَ يَدَي مَنْ يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَالضَّمَائِرَ، {□ □} [المطففين: 5] يَوْمَ عَظِيمِ الْهَوْلِ، كَثِيرِ الْفَزَعِ، جَلِيلِ الْخَطْبِ، مَنْ خَسِرَ فِيهِ أُدْخِلَ نَارًا حَامِيَةً؟ .

وَقَوْلُهُ: {□ □ □ □ □} [المطففين: 6] أَيْ: يَقُومُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرلا فِي مَوْقِفٍ صَعْبٍ حَرج ضَيِّقٍ ضنك عَلَى الْمُجْرِمِ، وَيَغْشَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَعْجزُ الْقُوَى وَالْحَوَاسُّ عَنْهُ.

وفي الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: {□ □ □ □ □} [المطففين: 6] حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذنَيْهِ (3).

---

1 (?) انظر:تفسير الطبري (24/185، وتفسير ابن كثير (8/346)، ومعاني القرآن للأخفش (2/572)، وتفسير الجلالين (ص: 796).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا ج3ص167.

3 (?) أخرجه البخاري رقم(4938)واللفظ له ، وأخرجه مسلم رقم(2862).

{ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ }.

قَوْلُهُ: { } حَقًّا { ٻ ٻ ٱ } وهذا شامل لكل فاجر من أنواع الكفرة والمنافقين، والفاسقين، قال ابن كثير أَيْ: إِنَّ مَصِيرَهُمْ وَمَأْوَاهُمْ { ٱ پ } فِعِيلٍ مِنَ السجن، وهو الضيق، وَلِهَذَا عَظُمَ أَمْرُهُ فقال تعالى: { پ پ ڀ ڀ } [المطففين: 8] أَيْ: هُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَسِجْنٌ مُقِيمٌ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ، و قِيلَ: هِيَ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، فهُوَ يَجْمَعُ الضِّيقَ وَالسُّفُولَ.

قال ابن كثير: وَالصَّحِيحُ أَنْ سِجِّينًا مَأْخُوذٌ مِنَ السَّجن، وَهُوَ الضِّيقُ، فَإِنَّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلُّ مَا تَسَافَلَ مِنْهَا ضَاقَ، وَكُلُّ مَا تَعَالَى مِنْهَا اتَّسَعَ، فَإِنَّ الْأَفْلَاكَ السَّبْعَةَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَوْسَعُ وَأَعْلَى مِنَ الَّذِي دُونَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ أَوْسَعُ مِنَ الَّتِي دُونَهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ السُّفُولُ الْمُطْلَقُ وَالْمَحَلُّ الْأَضْيَقُ إِلَى الْمَرْكَزِ فِي وَسَطِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ؛ وَلَمَّا كَانَ مَصِيرُ الْفُجَّارِ إِلَى جَهَنَّمَ وَهِيَ أَسْفَلُ السَّافِلِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [التِّينِ]: 5، 6]، وَقَالَ هَاهُنَا: { ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ } [المطففين: 8] وَهُوَ يَجْمَعُ الضِّيقَ والسفول، كما قال تعالي: {ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ} [الْفُرْقَانِ: 13] .

وَقَوْلُهُ: { ڀ ٺ } [المطففين: 9] وَعُنِيَ بِالْمَرْقُومِ: الْمَكْتُوبُ، مَفْرُوغٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ أَحَدٌ.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ٺ} مَكْتُوبٌ مِنَ الرَّقْمِ، قَالَ قَتَادَةُ: رُقِمَ

لَهُمْ بِشَرٍّ، لَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ[1].

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ} [المطففين: 10] {ٹ} كلمةُ وعيدٍ يتوعَّد الله بها مَن يستحقُّ الوعيد، وويْلٌ يَوْمَ القِيامَةِ لِمَن وقَعَ مِنهُ التَّكْذِيبُ بِالبَعْثِ وبِما جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، إِذَا صَارُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَا أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ مِنَ السَّجن وَالْعَذَابِ الْمُهِينِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُفَسِّرًا {ٹ}ـ وهم: الْفُجَّارِ الْكَفَرَةِ{ٹ ٹ ٹ ٹ} **أَيْ: لَا يُصَدِّقُونَ بِوُقُوعِهِ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ كَوْنَهُ، وَيَسْتَبْعِدُونَ أَمْرَهُ.**

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [المطففين: 12] {ٹ ٹ ٹ} يعني: ما يكذِّب بيوم الدين ويُنكره {ٹ ٹ ٹ ٹ} أي: مُعْتدٍ في أفعاله أثيمٍ فِي أَقْوَالِهِ: إِنْ حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ.

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [المطففين: 13] أَيْ: إِذَا سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنَ الرَّسُولِ يُكَذِّبُ بِهِ وَيَظُنُّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُفْتَعَلٌ مَجْمُوعٌ مِنْ كُتُبِ الْأَوَائِلِ[2]. و{ٹ} جمع أُسطورة، وهي الكلام الذي يُذْكر للتسلِّي ولا حقيقة له ولا أصل له، فيقول: هذا القرآن {ٹ ٹ ٹ} [المطففين: 13].

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [المطففين: 14] قال ابن كثير أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا وَلَا كَمَا قَالُوا، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، بَلْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، لقوله تعالي:**{ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ

لَبِسَ قُلُوبَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ} [المطففين: 14] وَالرَّيْنُ يَعْتَرِي قلوبَ الْكَافِرِينَ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ: {ﭽ ﭾ ﭿ}: تَبْتُ الخَطَايَا (1).

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ﭾ ﭿ ﮀ} طَبَعَ عَلَيْهَا، وَقَالَ الْحَسَنُ: هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، حَتَّى يَعْمَى الْقَلْبُ، فَيَمُوتُ.

وأخرج الترمذي في سننه بسنده وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ** {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ} [المطففين: 14] (2).

وَقَوْلُهُ: {ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ} [المطففين: 15] قال ابن كثير أَيْ: لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنزلٌ وَنُزُلٌ سِجِّينٌ، ثُمَّ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ذَلِكَ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ، وقَالَ الشَّافِعِيُّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ.

وسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: لَمَّا حَجَبَ أَعْدَاءَهُ فَلَمْ يَرَوْهُ تَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ، قيل: يَحْتَجِبُ اللَّهُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فَلا يَرَوْنَهُ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَرَوْنَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، حَتَّى ينْظرُوا إِلَيْهِ (3).

وَقَوْلُهُ: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ} [المطففين: 16]ـ أَيْ: ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذَا

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص167).

2 (?) أخرجه الترمذي رقم (3334) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

3 (?) انظر: تفسير البغوي (5/225).

الْجِرْمَانِ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ النِّيرَانِ لَصَالُواْ الْجَحِيمِ، أيْ: داخِلُو النّارِ ومُلازِمُوها غَيْرُ خارِجِينَ مِنها، و{ک} لِتَراخِي الرَّتَبَةِ؛ لِأنَّ صَلْيَ الجَحِيمِ أشَدُّ مِنَ الإهانَةِ وحِرْمانِ الكَرامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {ک ک گ گ گ گ ڳ} [المطففين: 17] أيْ: تَقُولُ لَهم خَزَنَةُ جَهَنَّمَ تَبْكِيتًا وتَوْبِيخًا هَذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ في الدُّنْيا فانْظُرُوهُ وذُوقُوهُ.

وَقَوْلُهُ: {ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ} حَقًّا {ڱ ڱ ڱ} أَيْ: كِتَاب أَعْمَال الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانهمْ {ڱ ڱ} عُلُوٌّ بَعْدَ عُلُوٍّ وَشَرَفٌ بَعْدَ شَرَفٍ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ، وقِيلَ: هُوَ كِتَاب جَامِع لِأَعْمَالِ الْخَيْر مِنْ الْمَلَائِكَة وَمُؤْمِنِي الثَّقَلَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ مَكَان فِي السَّمَاء السَّابِعَة تَحْت الْعَرْش.

وقال ابن عباس: {ڱ ڱ} يعني الجنة، وفي رواية عنه: أعمالهم في السماء عند الله، وَقَالَ قَتَادَةُ: عِلِّيُّونَ سَاقُ الْعَرْشِ الْيُمْنَى، وَقَالَ غَيْرُهُ: عِلِّيُّونَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

وقال ابن كثير: وَالظَّاهِرُ أَنَّ {ڱ} مَأْخُوذٌ مِنَ الْعُلُوِّ، وَكُلَّمَا عَلَا الشَّيْءُ وارتفع عظم واتسع، ولهذا قال تعالى مُعَظِّمًا أَمْرَهُ وَمُفَخِّمًا شَأْنَهُ: {ں ڻ ڻ ڻ} [المطففين: 19]؟أي: ما الذي أعلمك ما عِلِّيُّون؟! وهذا الاستفهام يُراد به التفخيم والتعظيم؛ يعني: أيُّ شيءٍ أدراك به؟! فإنَّه عظيم.

ثم قال تعالى مُؤَكِّدًا لِمَا كَتَبَ لَهُمْ: {ۀ ۀ} [المطففين: 20] أَيْ: مكتوبٌ لا يتغيَّر ولا يتبدَّل، وقيل: مَخْتُوم؛ مَرْقُومٌ فِي عِلِّيِّينَ، وَهُوَ مَحَلُّ الْمَلَائِكَةِ{ۀ ہ} [المطففين: 21]ـ وهم الملائكة قاله قتادة، وقال ابْنِ عَبَّاسٍ: يَشْهَدُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا.

{ھ ھ ھ ھ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے

قال ابن عثيمين: بخلاف خمر الدنيا فإنه خبيث الرائحة.

وَقَوْلُـهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [المطففين: 26] قـال ابن جرير وَالتَّنَـافُسُ: أَنْ يَنْفِسَ الرَّجُـلُ عَلَى الرَّجُـلِ بِالشَّـيْءِ يَكُـونُ لَـهُ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ دُونَهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الشَّيْءِ النَّفِيسِ، وَهُـوَ الَّذِي تَحْرِصُ عَلَيْهِ نُفُوسُ النَّاسِ، وَتَطْلُبُهُ وَتَشْتَهِيهِ، وَكَـانَ مَعْنَـاهُ فِي ذَلِكَ: فَلْيَجِدَّ النَّاسُ فِيهِ، وَإِلَيْهِ فَلْيَسْتَبِقُوا فِي طَلَبِهِ، وَلْتَحْرِصْ عَلَيْهِ نُفُوسُهُمْ.

أي: فَلْيَرْغَبِ الرَّاغِبُونَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَـةِ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ، وقيل أَيْ: وَفِي مِثْلِ هذا الحـال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباهى وليسـتبق إلى مثله المسـتبقون كقوله تعالى: **{**ﮋ ڈ ڈ ژ**}** [الصافات: 61].

وَقَوْلُهُ: {ﭖ ﭗ ﭘ} [المطففين: 27] قال ابن كثير أي: مزاج هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ {ﭗ ﭘ} أَيْ: مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْـنِيمٌ، وَهُـوَ أَشْرَفُ شَـرَابِ أهل الجنة وأعلاه، وهو معـنى قوله يعلو شـراب أهل الجنة والتسنيم العلو والارتفاع ومنه سنام البعـير، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِـهِ: {ﭗ ﭘ}؟ قَـالَ: هَـذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ مَزْجًا.

وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ﭐ ﭑ ﭒ} [المطففين: 29] أجرموا: أي على أنفسهم بالشرك والمعاصي كأبي جَهْلٍ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ، وَأَصْحَابَهُمْ مِنْ مُتْرَفِي مَكَّةَ {ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} [المطففين: 29] كعَمَّارٍ، وَخِبَابٍ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَأَصْحَابِهِمْ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. {ﭗ} استهزاءً وسُخريةً واستصغارًا لهم، {ﭘ ﭙ ﭚ} [المطففين: 30] يَعْنِي مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكُفَّارِ {ﭛ} أَيْ: مُحْتَقِرِينَ لَهُمْ، وَالْغَمْزُ الْإِشَارَةُ بِالْجَفْنِ وَالْحَاجِبِ، أَيْ: يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْأَعْيُنِ اسْتِهْزَاءً.

وقال ابن كثير: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُجْرِمِينَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا يَضْحَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، و يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ وَيَحْتَقِرُونَهُمْ وَإِذَا مَرُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَتَغَامَزُونَ عَلَيْهِمْ، {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [المطففين: 31] يعني: متفكِّهين بما نالوه من السخرية بهؤلاء المؤمنين، أَيْ: إِذَا رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمُ، انْقَلَبُوا إليها فاكهين، فهُم يستهزئون ويسخرون ويتفكَّهون بهذا ظنًّا منهم أنهم نجحوا وأنهم غلبوا المؤمنين، ولكن الأمر بالعكس.

وقيل: {ﭜ ﭝ} يَعْنِي الْكُفَّارَ {ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} مُعْجَبِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ يَتَفَكَّهُونَ بِذِكْرِهِمْ.

وقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَاكِهِينَ وَقَرَأَ حَفْصٌ وَابْنُ الْقَعْقَاعِ وَالْأَعْرَجُ وَالسُّلَمِيُّ فَكِهِينَ بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْنَى فَاكِهِينَ وَفَكِهِينَ، فَيَقُولُ: مَعْنَى فَاكِهِينَ نَاعِمِينَ، وَالْفَاكِهُ: النَّاعِمُ الْمُتَنَعِّمُ، وَفَكِهِينَ: مَرِحِينَ.

وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {□ □} أَيْ: إِذَا رَأَى الْكُفَّارُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيِّ مَكَانٍ{□ □ □ □} [المطففين: 32] قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ فِي اتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا، وَتَمَسُّكِهِمْ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَتَرْكِهِمُ التَّنَعُّمَ الْحَاضِرَ، متأخِّرون، متزمِّتون، متشدِّدون ... إلى غير ذلك من الألقاب؛ قاله ابن عثيمين..

وقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {□ □ □ □} [المطففين: 33] أي: إِنَّ هؤلاء المجرمين ما بُعِثوا حافظين لهؤلاء يرقبونهم ويحكمون عليهم، بل الحُكم لله عز وجل.

وقال ابن جرير: وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْقَائِلُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ، حَافِظَيْنِ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ يَقُولُ: إِنَّمَا كُلِّفُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَلَمْ يُجْعَلُوا رُقَبَاءَ عَلَى غَيْرِهِمْ يَحْفَظُونَ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَيَتَفَقَّدُونَهَا.

وقَوْلُهُ: {□} أي: يوم القيامة، يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ {□ □ □ □ □} [المطففين: 34] وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَضْحَكُونَ مِنَ الْكُفَّارِ حِينَ يَرَوْنَهُمْ أَذِلَّاءَ مَغْلُوبِينَ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنَ الْعَذَابِ، كَمَا ضَحِكَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا {□ ب ب} [المطففين: 35] أَيْ: عَلَى سُرُرِهِمُ الَّتِي فِي الْحِجَالِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَالْكُفَّارُ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ السُّورَ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يُفْتَحُ لَهُمْ فِيهِ أَبْوَابٌ، فَيَنْظُرُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى السُّرُرِ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ، فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا أَقَرَّ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنَهُمْ؛ كَيْفَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وعَنْ سُفْيَانَ{□ □ □ □ □} [المطففين: 34] قَالَ: يُجَاءُ بِالْكُفَّارِ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى أَهْلِ

الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، عَلَى سُـرُرٍ، فَحِينَ يَنْظُـرُونَ إِلَيْهِمْ تُغْلَـقُ دُونَهُمُ الْأَبْـوَابُ، وَيَصْـحَكُ أَهْـلُ الْجَنَّةِ مِنْهُمْ، وعَنْ مُجَاهِـدٍ {ﭐ ب ﭑ} قَالَ: الْأَرَائِكُ مِنْ لُؤْلُـؤٍ وَيَـاقُوتٍ، {ﭑ} إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم.

وَقَوْلُهُ تعالى: {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} [المطففين: 36]؟ أي: هل جـوزوا من جنس عملهم؟ قَـالَ الْبُخَـارِيُّ: قَـالَ مُجَاهِـدٌ: {ﭖ}: جُوزِيَ (1).

وَقَوْلُهُ: {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} و {ﭒ} هنا للتقرير أي أن الله تعالى قد ثوب الكفار وجـازاهم جـزاء فعلهم في الـدنيا، أي: هَـلْ أُثِيبَ الْكُفَّارُ وَجُزُوا ثَـوَابَ مَا كَـانُوا فِي الـدُّنْيَا يَفْعَلُـونَ بِـالْمُؤْمِنِينَ مِنْ سُـخْرِيَتِهِمْ مِنْهُمْ، وَضَـحِكِهِمْ بِهِمْ، بِضَـحِكِ الْمُـؤْمِنِينَ مِنْهُمْ فِي الْآخِـرَةِ، وَالْمُؤْمِنُـونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُـرُونَ، وَهُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ، وَ{ﭖ} فُعِّلَ مِنَ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ، يَعْنِي قَدْ جُوزُوا أَوْفَرَ الْجَـزَاءِ وأتمه وأكمله عـدلًا من الله وحكمـة، والله عليم حكيم (2).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص167).

2 (?) انظـر: تفسـير الطـبري (24/227)، تفسـير البغـوي (8/369) وتفسـير ابن كثـير (8/353)، فتح القـدير للشـوكاني (5/489)، تفسـير السعدي (ص916)، تفسير العثيمين: جزء عم (ص108).

84- سُورَةُ الِانْشِقَاقِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

ففي الصحيحين من حديث أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيرة الْعَتَمَةَ[1] فَقَرَأَ: {ﭑ ﭒ ﭓ} فَسَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ، قَالَ: سجدتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ[2].

{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ}

قَوْلُهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [الانشقاق: 1] تَصَدَّعَتْ، وانْشِقَاقُهَا مِنْ عَلَامَاتِ لْقِيَامَةِ، وقال ابن جرير أي: إِذَا السَّمَاءُ تَصَدَّعَتْ وَتَقَطَّعَتْ فَكَانَتْ أَبْوَابًا، وَقِيلَ: تَنْشَقُّ مِنَ الْمَجَرَّةِ، وَالْمَجَرَّةُ بَابُ السَّمَاءِ.

قَوْلُهُ: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا} [الانشقاق: 2]ـ مِنَ الْأُذُنِ وَهُوَ الِاسْتِمَاعُ، أَيْ: سَمِعَتْ أَمْرَ رَبِّهَا بِالِانْشِقَاقِ وَأَطَاعَتْهُ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﭨ ﭩ} سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ[3].

قَوْلُهُ: {ﭪ} أَيْ: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُطِيعَ أَمْرَهُ؛ لِأَنَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُمانَع وَلَا يُغَالَبُ، قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَذَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

---

1 (?) (العتمة) العشاء.

2 (?) أخرجه البخاري رقم (766) واللفظ له، وأخرجه مسلم رقم (578). (فقلت له) سألته عن حكمها.

3 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج4ص106).

وقَوْلُهُ: {ژ ڑ ڑ ک} [الانشقاق: 3] أي: رجفت وارتجت، و دك ما عليها من بنـاء ومعلم، فسـويت، ومـدها الله تعـالى مد الأديم، حتى صارت واسعة جدًا، تسع أهل الموقف على كثرتهم، فتصير قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا.

وقيل: زِيدَ فِي سَعَتِهَا كَمَا يُمَـدّ الْأَدِيم وَلَمْ يَبْـقَ عَلَيْهَا بِنَـاء وَلَا جبل، {ک گ گ گ} [الانشقاق: 4] قَالَ مُجَاهِد: أخرجت مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى وَتَخَلَّتْ مِنْهُمْ (1).

وَقَوْلُه: {گ گ ڳ} [الانشقاق: 5] مِنَ الْأُذُنِ وَهُوَ الِاسْـتِمَاعُ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُـهُ: {گ گ} قَـالَ: سَـمِعَتْ لِرَبِّهَا وَأَطَـاعَتْ {ڳ} يَقُـولُ: وَحَقَّقَ اللَّهُ عَلَيْهَا الِاسْـتِمَاعَ بِالِانْشِـقَاقِ، وَالِانْتِهَـاءِ إِلَى طَاعَتِهِ فِي ذَلِكَ.

و **قَوْلُه:** {ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ} [الانشقاق: 6] وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {ڱ ڱ ں ں} أَيْ سَاعٍ إِلَيْهِ فِي عَمَلِكَ، وَالْكَدْحُ: عَمَلُ الْإِنْسَـانِ وَجُهْدُهُ فِي الْأَمْرِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ حَتَّى يَكْدَحَ ذَلِكَ فِيهِ، أَيْ يُؤَثِّرَ؛ فَلْيَكُنْ عَمَلُكَ مِمَّا يُنْجِيَكَ مِنْ سَخَطِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ رِضَاهُ، وَلَا يَكُنْ مِمَّا يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ فَتَهْلِـكَ، {ڻ} [الانشـقاق: 6] ثُمَّ إِنَّكَ سَـتَلْقَى يوم القيامة مَا عملتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَقَوْلُه: {ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ} [الانشـقاق: 7] أي: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَمِينِهِ أَيْ: سَهْلًا بِلَا تَعْسِيرٍ، {ۀ ہ ہ ہ} [الانشقاق: 8] بِـأَنْ يُنْظُـرَ فِي أَعْمَالِـهِ، فَيُغْفَـرَ لَـهُ سَـيِّئُهَا، وَيُجَـازَى عَلَى حَسَنِهَا (2).

---

1 (?) انظر: تفسـير الطـبري (24/230)، وتفسـير مجاهد (ص: 714) وتفسير البغوي (8/374)، وتفسير ابن كثير (2/618).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/231)، تفسير عبد الرزاق (3/407).

وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ : كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {چ چ ڇ ڇ} [الانشقاق: 8] قَالَتْ: **فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ**(1).

قَوْلُه: {ڈ ڈ ژ} [الانشقاق: 9] أَيْ: وَيَرْجِعُ إلى أهله في الجنة من الحور العين فرحًا {ژ} أي: فرحًا مُغْتَبِطًا بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ.

وقَوْلُهُ: {ڑ ڑ ک ک} [الانشقاق: 10] أَيْ: بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ تُثْنَى يَدُهُ إِلَى وَرَائِهِ، وَيُعْطَى كِتَابَهُ بِهَا كَذَلِكَ؛ إهانة له، وقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ: {ۓ ۓ} أي: يَأْخُذُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ(2).

وقَوْلُهُ: {ک گ گ} [الانشقاق: 11] أَيْ: يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالْهَلَاكِ إِذَا قَرَأَ كِتَابَهُ يَقُولُ: يَا وَيْلَاهُ يَا ثُبُورَاهُ، {گ گ} [الانشقاق: 12] أي: أنهم يَصْلونها ويَرِدونها، فيحترقون فيها،{گ گ گ گ ڳ ڳ} [الانشقاق: 13] يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ وَرُكُوبِ شَهْوَتِهِ، وَلَا يَخَافُ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَعْقَبَهُ ذَلِكَ الْفَرَحُ الْيَسِيرُ الْحُزْنَ الطَّوِيلَ، {ں ں ڻ ڻ ڻ} [الانشقاق: 14] أَيْ: كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إلى الله، ولا يعيده بعد موته، قال ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمَا، **والحَوْر** هُوَ: الرُّجُوعُ {ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ} وَقَوْلُهُ: {ۀ} يَعْنِي: بَلَى سَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا بَدَأَهُ وَيُجَازِيهِ عَلَى أَعْمَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا فَإِنَّهُ {ہ ہ ہ ہ

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم(103) واللفظ له، وأخرجه مسلم رقم(2876).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص167).

{ } [الانشقاق: 15] أَيْ: عَلِيمًا خَبِيرًا مِنْ يَوْمِ خَلَقَهُ إِلَى أَنْ بَعْثَهُ[1].

{ } { }

قَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 16] قال ابن جرير: وَهَذَا قَسَمٌ أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالشَّفَقِ، وَالشَّفَقُ: الْحُمْرَةُ فِي الْأُفُقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ مِنَ الشَّمْسِ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: **وَقْتُ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ**[2].

وقَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 17] يَقُولُ: وَاللَّيْلِ وَمَا جَمَعَ، مِمَّا سَكَنَ وَهَدَأَ فِيهِ مِنْ ذِي رُوحٍ كَانَ يَطِيرُ، أَوْ يَدِبُّ نَهَارًا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ أَوَى كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاهُ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَقْسَمَ اللَّهُ بِالنَّهَارِ مُدْبِرًا، وَبِاللَّيْلِ مُقْبِلًا.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: { } [الانشقاق: 17] جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ[3].

وقَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 18] يَقُولُ: وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَمَّ نُورُهُ وَاسْتَوَى وَهُوَ فِي الْأَيَّامِ الْبِيضِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتَدَارَ، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الْوَسْقِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ[4].

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/251) ، وتفسير البغوي (8/374)، وتفسير ابن كثير (8/358).

2 (?) أخرجه مسلم رقم (612).

3 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج4ص107).

4 (?) انظر: تفسير البغوي (8/375).

وقَوْلُهُ: {ۇ ۆ ۆ ۈ} [الانشقاق: 19] قال الشَّعْبِيِّ: لَتَرْكَبُنَّ يا محمد سماء بعد سماء، يعني ليلة الإسراء، وقيل: {ۆ ۆ ۈ} منزلًا على منزل، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: {ۆ ۆ ۈ} حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَطِيمًا بعد ما كان رضيعًا، وشيخًا بعد ما كَانَ شَابًّا، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: {ۆ ۆ ۈ} [الانشقاق: 19] يَقُولُ: حَالًا بَعْدَ حَالٍ، رَخَاءً بَعْدَ شِدَّةٍ، وَشِدَّةً بَعْدَ رَخَاءٍ، وَغِنى بَعْدَ فَقْرٍ، وَفَقْرا بَعْدَ غِنى، وَصِحَّةً بَعْدَ سَقَمٍ، وَسَقَمًا بعد صحة.

و أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ۇ ۆ ۆ ۈ} [الانشقاق: 19] **حَالًا بَعْدَ حَالٍ، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ** ﷺ (1).

قال ابن جرير: وَالصَّوَابُ مِنَ التَّأْوِيلِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: لَتَرْكَبُنَّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فما هي؟ قلنا: أحوال الزمان، وأحوال المكان، وأحوال الأبدان، وأحوال القلوب. وَأَمْرًا بَعْدَ أَمْرٍ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُوَجَّهًا لجَمِيعُ النَّاسِ، أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ مِنْ شَدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ أَحْوَالًا.

وَقَوْلُهُ: {ﷺ ۋ ۋ ۅ} [الانشقاق: 20] أي: فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَلَا يُقِرُّونَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَدْ أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِأَنَّهُمْ رَاكِبُونَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ، مَعَ مَا قَدْ عَايَنُوا مِنْ حُجَجِهِ بِحَقِيقَةِ تَوْحِيدِهِ، {ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا} [الانشقاق: 21] أَيْ: فَمَاذَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا لَهُمْ إذا قرئت عليهم آيات الله وَهُوَ الْقُرْآنُ لَا

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (4940).

يَسْجُدُونَ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا واحترامًا؟.

و أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ[1].

وَقَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 22] أَيْ: مِنْ سَجِيَّتِهِمُ التَّكْذِيبُ وَالْعِنَادُ وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَقِّ، { }- قال ابن جرير يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُوعِيهِ صُدُورُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ التَّكْذِيبِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

{ }- قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: بِمَا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِهِمْ، قَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { }: يُسِرُّونَ[2].

وَقَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 24] وسميت البشارة بشارة، لأنها تؤثر في البشرة سرورًا أو غمًا، أَيْ: فَأَخْبِرْهُمْ يَا مُحَمَّدُ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وجلَّ قد أعدَّ لهم عذابا أليما، وقيل أَيِ: اجْعَلْ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْبِشَارَةِ لَهُمْ، لِأَنَّ عِلْمَهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مُوجِبٌ لِتَعْذِيبِهِمْ، { } وَالْأَلِيمُ: الْمُؤْلِمُ الْمُوجِعُ، وَالْكَلَامُ خَارِجٌ مَخْرَجَ التَّهَكُّمِ بِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: { } [الانشقاق: 25] وهَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، يَعْنِي: لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ بِقُلُوبِهِمْ { } أي: بِجَوَارِحِهِمْ { } أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ { } [الانشقاق: 25]. غَيْرُ مقطوع، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَيْرُ مَنْقُوصٍ، وقال مجاهدُ: غَيْرُ مَحْسُوبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لَهُ الْمِنَّةُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِي كُلِّ حَالٍ وَآنٍ وَلَحْظَةٍ،

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم(578).

[2] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص167).

وَإِنَّمَا دَخَلُوهَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ لَا بِأَعْمَالِهِمْ، فَلَـهُ عَلَيْهِمُ الْمِنَّةُ دَائِمًا سرمدًا، والحمد لله وحده أبدًا (1).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/256) وتفسير ابن كثير (8/359)، فتح القدير للشوكاني (5/496)،وتفسير السعدي (ص917).

85- سُورَةُ الْبُرُوجِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ

أخرج أبو داود في سننه بسند صحيح، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ السُّوَرِ**[1].

﴿ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﴾.

قَوْلُهُ: ﴿ ٻ ٻ ﴾ قال ابْنُ جَرِيرٍ: أَقْسَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَ الْبُرُوجِ جَمْعُ بُرْجٍ، وَهِيَ مَنَازِلُ مُرْتَفِعَةٌ عَالِيَةٌ فِي السَّمَاءِ، ومَعْنَى ذَلِكَ: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، كقوله تعالي: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ ﴾ [النساء: 78].

أي: مَنَازِلُ مُرْتَفِعَةٌ عَالِيَةٌ فِي السَّمَاءِ، وَقيل: هِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا، فَمَسِيرُ الْقَمَرِ فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا يَوْمَانِ وَثُلُثٌ، فَذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنْزِلًا، ثُمَّ يَسْتَسِرُ لَيْلَتَيْنِ، وَمَسِيرُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بُرْجٍ مِنْهَا شَهْرٌ[2].

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ ٻ ﴾ النُّجُومُ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الْبُرُوجُ الَّتِي فِيهَا الْحَرَسُ.

---

1 (?) أخرجه أبو داود رقم (805)، وقال الألباني: حسن صحيح.

2 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/363)، فتح القدير للشوكاني (5/498).

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ پ} [البروج: 2] وَأُقْسِمُ بِالْيَوْمِ الَّذِي وَعَدْتُهُ عِبَادِي، لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ{پ ڀ} [البروج: 3] قَالَ: الْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الشَّاهِدَ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ.

وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَيْضًا: الشَّاهِدُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ} [البروج: 4] قال ابن جرير: لُعِنَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ الَّذِينَ أَلْقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأُخْدُودِ[1]، قال الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ: {ٻ}: شَقٌّ فِي الأَرْضِ[2].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنْ صُهَيْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/277).

2 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص168).

مِنْ أَمْـرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَـتُبْتَلَى، فَـإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَـدُلَّ عَلَيَّ، وَكَـانَ الْغُلَامُ يُبْـرِئُ الْأَكْمَـهَ وَالْأَبْـرَصَ، وَيُـدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَـائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَـاهُ بِهَـدَايَا كَثِـيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَـفَيْتَنِي، فَقَـالَ: إِنِّي لَا أَشْـفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللـهَ فَشَـفَاكَ، فَـآمَنَ بِاللـهِ فَشَـفَاهُ اللـهُ، فَـأَتَى الْمَلِـكَ فَجَلَسَ إِلَيْـهِ كَمَا كَـانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَـالَ: رَبِّي، قَـالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَـالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللـهُ، فَأَخَـذَهُ فَلَمْ يَـزَلْ يُعَذِّبُـهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَـلُ، فَقَـالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُـهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِـالرَّاهِبِ، فَقِيـلَ لَـهُ: ارْجِـعْ عَنْ دِينِـكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْـرِقِ رَأْسِـهِ، فَشَـقَّهُ حَتَّى وَقَـعَ شِـقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِـكِ فَقِيـلَ لَـهُ: ارْجِـعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِـعْ عَنْ دِينِـكَ فَـأَبَى، فَدَفَعَـهُ إِلَى نَفَـرٍ مِنْ أَصْـحَابِهِ، فَقَـالَ: اذْهَبُـوا بِـهِ إِلَى جَبَـلِ كَـذَا وَكَـذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَـإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَـهُ، فَـإِنْ رَجَـعَ عَنْ دِينِـهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَـعِدُوا بِـهِ الْجَبَـلَ، فَقَـالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْـحَابُكَ؟ قَـالَ: كَفَـانِيهِمُ اللـهُ، فَدَفَعَـهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَـاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُـورٍ (1)،

[1] (?) (قرقور) القرقور السفينة الصغيرة.

فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِـهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّـفِينَةُ فَغَرِقُـوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَـانِيهِمُ اللـهُ، فَقَـالَ لِلْمَلِـكِ: إِنَّكَ لَسْـتَ بِقَـاتِلِي حَتَّى تَفْعَـلَ مَا آمُرُكَ بِـهِ، قَـالَ: وَمَا هُـوَ؟ قَـالَ: تَجْمَـعُ النَّاسَ فِي صَـعِيدٍ وَاحِـدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْـمِ اللـهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَـعَ النَّاسَ فِي صَـعِيدٍ وَاحِـدٍ، وَصَـلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَـالَ: بِاسْـمِ اللـهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَـاهُ فَوَقَـعَ السَّـهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِـعِ السَّـهْمِ فَمَـاتَ، فَقَـالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَـذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَـا، أَوْ قِيـلَ لَـهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَـبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَـتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ[1].

قـال الشـارح (بالأخـدود) وهي: الحفـرة الطويلة تحفر في الأرض مثل الخنـدق (بـأفواه السـكك) وهي الطريـق، وأفـواه السكك أبـواب الطـرق (فخـدت) أي: حفـرت وشـقت (وأضـرم النيران) أي: أوقدها (فـأحموه فيهـا) أي: أدخلـوه وأحرقـوه فيها

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم (3005).

(فتقاعست) أي توقفت وتكاسلت عن الدخول والوقوع فيها[2].

وقَوْلُهُ:{ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ} [البروج: 4]، وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ} [البروج: 5] وَذَاتِ الْوَقُودِ وَصْفٌ لَهَا بِأَنَّهَا نَارٌ عَظِيمَةٌ، وَالْوَقُودُ: الْحَطَبُ الْجَزْلِ الَّذِي تُوقَدُ بِهِ، {ٻ ٻ ٻ ٱ} حَوْلَهَا عَلَى جَانِب الْأُخْدُود عَلَى الْكَرَاسِيّ {ٱ}، قال البغوي: {ٻ ٻ ٻ ٱ} [البروج: 6] أَيْ: عِنْدَ النَّارِ جُلُوسٌ لِتَعْذِيبِ الْمُؤْمِنِينَ، وقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا قُعُودًا عَلَى الْكَرَاسِيِّ عِنْدَ الْأُخْدُودِ.

قال ابن جرير: وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قُعُودٌ عَلَى حَافَةِ الْأُخْدُودِ، وقِيلَ: عَلَى النَّارِ، وَالْمَعْنَى: لِشَفِيرِ الْأُخْدُودِ، لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ مَعْنَاهُ {ٻ} يَعْنِي الْمَلِكَ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ خَدُّوا الْأُخْدُودَ {ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ} وَهُمْ مَعَ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ.

وقَالَ الزَّجَّاجُ: أَعْلَمَ اللَّهُ قِصَّةَ قَوْمٍ بَلَغَتْ بَصِيرَتُهُمْ وَحَقِيقَةُ إِيمَانِهِمْ إِلَى أَنْ صَبَرُوا عَلَى أَنْ يُحْرَقُوا بِالنَّارِ فِي اللَّهِ .

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٱ} [البروج: 8] مَا عَلِمُوا فِيهِمْ عَيْبًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا كَرِهُوا مِنْهُمْ، قَالَ مُقَاتِلٌ: مَا عَابُوا مِنْهُمْ، وقَالَ الزَّجَّاجُ: مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ ذَنْبًا إِلَّا إِيمَانَهُمْ بِاللَّهِ {ٻ ٻ ٻ ٱ} [البروج: 8] أَيْ: وَمَا كَانَ لَهُمْ عِنْدَهُمْ ذَنْبٌ إِلَّا إِيمَانُهُمْ بِاللَّهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ} [المائدة: 59] أي: إلا أن صدّقوا بالله الغالب المحمود فِي كُلِّ حَالٍ.

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ} الْعَزِيزِ: الَّذِي لَا يُضَامُ مَنْ لَاذَ بِجَنَابِهِ، الْعَزِيزِ فِي انْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ،{ٻ} [البروج: 8] عِنْدَ خَلْقِهِ، فَأَيَادِيهِ

---

[2] (?) انظر:منة المنعم في شرح صحيح مسلم (4/411).

عِنْدَهُمْ، وَنِعَمُهُ لَدَيْهِمْ، الْحَمِيدُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ قَدّر عَلَى عِبَادِهِ هَؤُلَاءِ هَذَا الَّذِي وَقَعَ بِهِمْ بِأَيْدِي الْكُفَّارِ بِهِ، فَهُوَ {ج ح}، وَإِنْ خَفِيَ سَبَبُ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ وَصَفَ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْعِظَمِ وَالْفَخَامَةِ فَقَالَ: {خ ج ح چ چ} [البروج: 9] ومِنْ تَمَامِ الصِّفَةِ أَنَّهُ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ، فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُؤْمَنَ بِهِ وَيُوَحَّدَ {چ چ ڇ ڇ ڇ} [البروج: 9] أَيْ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَفِي هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ، وَوَعْدُ خَيْرٍ لِمَنْ عَذَّبُوهُ عَلَى دِينِهِ مِنْ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَوْلُهُ: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ} [البروج: 10] قال ابن جرير يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ ابْتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ بِتَعْذِيبِهِمْ، وَإِحْرَاقِهِمْ بِالنَّارِ {ڑ ڑ ک} أَيْ: لَمْ يُقْلِعُوا عَمَّا فَعَلُوا، وَيَنْدَمُوا عَلَى مَا أَسْلَفُوا فَلَهُمْ عَذَابُ الحريق، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ، قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَقَوْلُهُ: {ک ک ک} [البروج: 10] قال الشوكاني: أَيْ: لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ جَهَنَّمَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، {ک ک گ} [البروج: 10] أ ي: وَلَهُمْ عَذَابٌ آخَرُ زَائِدٌ عَلَى عَذَابِ كُفْرِهِمْ، وَهُوَ عَذَابُ الْحَرِيقِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَقِيلَ: إِنَّ الْحَرِيقَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ **ك السعير**، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي جَهَنَّمَ بِالزَّمْهَرِيرِ ثُمَّ يُعَذَّبُونَ بِعَذَابِ الْحَرِيقِ فَالْأَوَّلُ: عَذَابٌ بِبَرْدِهَا، وَالثَّانِي: عَذَابٌ بِحَرِّهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ [1].

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/278)، تفسير البغوي (8/387)،

{ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې}.

وَقَوْلُهُ: {ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ} [البروج: 11] {ڳ ڳ ڳ} [البروج: 11] أي: إِنَّ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَهُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ وَغَيْرَهُمْ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِاللَّه {ڱ ڱ} وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَائْتَمَرُوا لَأَمْرِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ {ڱ ڱ ڱ ڱ ں} لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ بَسَاتِينُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ {ں} أَنهَار الْخمر، وَالْمَاء، وَالْعَسَل، وَاللَّبن، بِخِلَافِ مَا أُعِدَّ لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْحَرِيقِ وَالْجَحِيمِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ڻ ڻ ۀ} [البروج: 11] أي: النجَاة الوافرة فازوا بِالْجنَّةِ ونجوا من النَّار.

وَقَوْلُهُ: {ہ ہ ھ ھ} [البروج: 12] وَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِقَوْمِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يُحِلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ وَنِقْمَتِهِ، نَظِيرَ الَّذِي حَلَّ بِأَصْحَابِ الْأُخْدُودِ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، وَفِتْنَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِنْهُمْ، كَقَوْلِهِ: {ۓ ڭ ڭ ڭ} [هو: 102].

وقال ابن كثير أَيْ: إِنَّ بَطْشَهُ وَانْتِقَامَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ كَذَّبوا رُسُلَهُ وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، لَشَدِيدٌ عَظِيمٌ قَوِيٌّ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، الَّذِي مَا شَاءَ كَانَ كَمَا يَشَاءُ فِي مِثْلِ لَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ھ ھ ے} [البروج: 13] أي: هو المنفرد بإبداء الخلق وإعادته، فلا مشارك له في ذلك.

و قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، {ھ ے}- يُبْدِئُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُ، وَيُعِيدُهُ يَوْمَ

وتفسير ابن كثير (8/366)، وفتح القدير للشوكاني (5/501).

الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ الْعَذَابَ وَيُعِيدُهُ.

وَقَوْلُهُ: { } [البروج: 14] أَيْ: يَغْفِرُ ذَنْبَ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وخَضَع لَدَيْهِ، و{}ـ والمودة هي المحبة الصافية، الذي يحبه أحبابه محبة لا يشبهها شيء؛ وهو: اسمٌ من أسماء الله الحُسنَى، معناه: المحبُّ لعباده الصالحين، أَو المحبوبُ في قلوب أَوليائه، قال البخاري قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ-: هُوَ الْحَبِيبُ، يُقَالُ: حَمِيدٌ مَجِيدٌ، كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِنْ مَاجِدٍ، مَحْمُودٌ مِنْ حَمِدَ (1).

وَقَوْلُهُ: { } [البروج: 15]ـ قال ابن كثير أَيْ: صَاحِبُ الْعَرْشِ الْمُعَظَّمِ الْعَالِي عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَ {}ـ العظيمُ الجليلُ المُتعالِى، وهو: سَقْف المخلوقات كلِّها، استوى عليه الرحمنُ جل وعلا؛ كما قال تعالى:﴿ ﴾ [طه ٥] استواء يليق بعظمته بلا تكيف.

وَ {} فِيهِ قِرَاءَتَانِ: الرَّفْعُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ، وَالْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِلْعَرْشِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {}: الكَرِيمُ (2).

وَقَوْلُهُ:{ } أي: مهما أراد شيئًا فعله، إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون، وليس أحد فعالًا لما يريد إلا الله، لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ مِنْ فِعْلٍ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ حَائِلٌ، لِأَنَّ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَقَوْلُهُ: { } [البروج: 17-18] هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَثَمُودَ؛ وَخَفَضَ فِرْعَوْنَ رَدًّا عَلَى الْجُنُودِ،

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (9/152).

2 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج9ص124).

عَلَى التَّرْجَمَةِ عَنْهُمْ.

و قال ابن كثير أَيْ: هَلْ بَلَغَكَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْبَأْسِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّقْمَةِ الَّتِي لَمْ يَرُدَّهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ؟ .

وقال محمد أمين الشنقيطي: وَفِي اخْتِيَارِ فِرْعَوْنَ هُنَا بَعْدَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ ; لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ، إِذْ فِرْعَوْنُ طَغَى وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، كَمَلِكِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ الَّذِي قَالَ لِجَلِيسِهِ: أَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ وَلِتَعْذِيبِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِتَقْتِيلِ الْأَوْلَادِ وَاسْتِحْيَاءِ النِّسَاءِ، وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ، وَلِتَقْدِيمِ الْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى صِدْقِ الدَّاعِيَةِ، إِذْ مُوسَى عليه السلام قَدَّمَ لِفِرْعَوْنَ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، فَكَذَّبَ وَعَصَى، وَالْغُلَامُ قَدَّمَ لِهَذَا الْمَلِكِ الْآيَاتِ الْكُبْرَى: إِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَعَجَزَ فِرْعَوْنُ عَنْ مُوسَى وَإِدْرَاكِهِ، وَعَجَزَ الْمَلِكُ عَنْ قَتْلِ الْغُلَامِ ; إِذْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ الْإِغْرَاقِ وَالدَّهْدَهَةِ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ، فَكَانَ لِهَذَا أَنْ يَرْعَوِيَ عَنْ ذَلِكَ وَيَتَفَطَّنَ لِلْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّ سُلْطَانَهُ أَعْمَاهُ كَمَا أَعْمَى فِرْعَوْنَ.

وَكَذَلِكَ آمَنَ السَّحَرَةُ ; لَمَّا رَأَوْا آيَةَ مُوسَى، وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا.

وَهَكَذَا هُنَا آمَنَ النَّاسُ بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَوَقَعَ الْمَلِكُ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ فِرْعَوْنُ، إِذْ جَمَعَ فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ ; لِيَشْهَدَ النَّاسُ عَجْزَ مُوسَى وَقُدْرَتَهُ، فَانْقَلَبَ الْمَوْقِفُ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَانًا هُمْ أَعْوَانُ فِرْعَوْنَ عَلَى مُوسَى، وَهَكَذَا هُنَا كَانَ أَسْرَعُ النَّاسِ إِيمَانًا الَّذِي جَمَعَهُمُ الْمَلِكُ لِيَشْهَدُوا قَتْلَهُ لِلْغُلَامِ.

فَظَهَرَ تَنَاسُبُ ذِكْرِ فِرْعَوْنَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأُمَمِ الطَّاغِيَةِ السَّابِقَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي الْكُلِّ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ، وَلَكِنَّ هَذَا مُنْتَهَى

الْإِعْجَازِ فِي قَصَصِ الْقُرْآنِ وَأُسْلُوبِهِ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} [البروج: 19] أي: لا يزالون مستمرين على التكذيب والعناد، لا تنفع فيهم الآيات، ولا تجدي لديهم العظات. أَيْ: مَا بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِوَعِيدِ اللَّهِ، أَنَّهُمْ لَمْ يَأْتِهِمْ أَنْبَاءُ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَ اللَّهِ، كَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَثَمُودَ وَأَشْكَالِهِمْ، وَمَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ النِّقَمِ، بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، وَلَكِنَّهُمْ فِي تَكْذِيبٍ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَنْزِيلِهِ، إِيثَارًا مِنْهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ، وَاتِّبَاعًا مِنْهُمْ لَسُنَنِ آبَائِهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [البروج: 20] أي: قد أحاط بهم علمًا وقدرة، أحاط بِأَعْمَالِهِمْ، مُحْصٍ لَهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَى جَمِيعِهَا، وقيل أَيْ: يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ بِهِمْ مَا أَنْزَلَ بِأُولَئِكَ، وَالْإِحَاطَةُ بِالشَّيْءِ: الْحَصْرُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِعَدَمِ نَجَاتِهِمْ بِعَدَمِ فَوْتِ الْمُحَاطِ بِهِ عَلَى الْمُحِيطِ.

وَقَوْلُهُ: {ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} [البروج: 21] أَيْ: عَظِيمٌ كَرِيمٌ، مُثْبَتٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، وهُوَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى {ﭞ ﭟ ﭠ} [البروج: 22] مَحْفُوظٌ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ [1].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/287)، وتفسير ابن كثير (8/372)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي(8/488).

86- سُورَةُ الطَّارِقِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سَبْعَ عَشْرَةَ

لا

{ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ}.

قال ابن كثير: يُقْسِمُ تَعَالَى بِالسَّمَاءِ وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ النَّيِّرَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ب ب} [الطارق: 1]، وقال ابن جرير: أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالسَّمَاءِ وَبِالطَّارِقِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا مِنَ النُّجُومِ الْمُضِيئَةِ، وَيَخْفَى نَهَارًا، وَقَال الْبُخَارِيُّ{ب} هو: النَّجْمُ، وما أَتاكَ ليلًا فهُوَ طارِقٌ[1].

وَقَوْلُهُ: {ٻ ٻ پ پ} [الطارق: 2] تَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ بَعْدَ تَعْظِيمِهِ بِالإقْسامِ بِهِ فَقالَ: {ٻ ٻ پ پ ڀ} وكُلُّ مَا جَاءَ لَيْلًا فَقَدْ طَرَقَ، قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: وإِنَّمَا سُمِّيَ النَّجْمُ طَارِقًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَى بِاللَّيْلِ وَيَخْتَفِي بِالنَّهَارِ، ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: {ڀ ڀ} [الطارق: 3] أي: النجم اللامع؛ أي: قويُّ اللمعان؛ لأنه يثقب الظلامَ بنوره، قال ابن جرير يَعْنِي: يَتَوَقَّدُ ضِيَاؤُهُ وَيَتَوَهَّجُ، وَالثَّاقِبُ أَيْضًا: الَّذِي قَدِ ارْتَفَعَ عَلَى النُّجُومِ، قَال الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ب}: المُضيءُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: يَثْقُبُ الشَّيَاطِينَ إِذَا أُرْسِلَ عَلَيْهَا، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ مُضِيءٌ وَمُحْرِقٌ لِلشَّيْطَانِ.

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الطارق: 4] وهو المقسم عليه {ڦ ڦ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقاج3ص316.

يحفظ عليها أعمالها الصـــالحة والســـيئة، وســـتجازى بعملها المحفوظ عليها.

قال البغـوي: قَـرَأَ أَبُو جَعْفَـرٍ، وَابْنُ عَـامِرٍ، وَعَاصِـمٌ، وَحَمْـزَةُ: {بث} بِالتَّشْدِيدِ، يَعْنُونَ: مَا كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، وَهِيَ لُغَـةُ هُذَيْلٍ يَجْعَلُونَ {بث} بِمَعْنَى **إِلَّا** يَقُولُونَ: نَشَـدْتُكَ اللَّهَ لَمَّا قُمْتَ، أَيْ: إِلَّا قُمْتَ.

وَقَـرَأَ الْآخَـرُونَ بِـالتَّخْفِيفِ، جَعَلُـوا **مَا** صِـلَةً، مَجَـازُهُ: إِنَّ كُـلَّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حَافِظٌ مِنْ رَبِّهَا، أَيْ: كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ حَافِـظٌ يَحْرُسُهَا مِنَ الْآفَاتِ .

وَقَوْلُهُ: {بث ثۡ ثۡ ٹ} [الطارق: 5] أي: فليتدبر خلقته ومبدأه؛ وهو: تَنْبِيهٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى ضَعْفِ أَصْلِهِ الَّذِي خُلق مِنْهُ، وَإِرْشَادٌ لَـهُ إِلَى الِاعْتِرَافِ بِالْمَعَادِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى البَدَاءة فَهُـوَ قَـادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى، كَمَا قَالَ: **{**ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ**}** [الرُّومِ: 27].

وَقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الطـارق: 6] مِنْ مَاءٍ مَـدْفُوقٍ، يَعْنِي: الْمَنِيُّ؛ يَخْرُجُ دَفقًا مِنَ الرَّجُـلِ وَمِنَ الْمَـرْأَةِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا الْوَلَـدُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ} [الطارق: 7] عَنْ عِكْرِمة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ} صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الْمَـرْأَةِ،، لَا يَكُـونُ الْوَلَـدُ إِلَّا مِنْهُمَـا، و{ڤ} جمع التربيـة، وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ وَالنَّحْرِ، {ڤ} وترائب المرأة، وهي ثدياها.

و قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ واختـاره ابن جرير، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَقَوْلُهُ: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ} [الطارق: 8] **فِيهِ قَوْلَانِ:**

أَحَدُهُمَا: عَلَى رَجْعِ هَذَا الْمَاءِ الدَّافِقِ إِلَى مَقَرِّهِ الَّذِي خَـرَجَ مِنْهُ لَقَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، قاله مجاهد، وَعِكْرِمَةُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّهُ عَلَى رَجْـعِ هَـذَا الْإِنْسَـانِ الْمَخْلُـوقِ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، أَيْ: إِعَادَتُهُ وَبَعْثُهُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ لَقَادِرٌ.

وَقَوْلُـهُ: {ﮂ ﮃ ﮄ} قـال ابن كثـير: يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ تَبْلَى فِيـهِ السَّــرَائِرُ، أَيْ: تَظْهَــرُ وَتَبْـدُو، وَيَبْقَى السِّــرُّ عَلَانِيَـةً وَالْمَكْنُـونُ مَشْهُورًا.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **إِنَّ الغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَــدْرَةُ فُلاَنِ بْنِ فُلاَنٍ** [1].

وقال ابن جرير وَعُنِيَ بِقَوْلِـهِ: {ﮂ ﮃ ﮄ} [الطـارق: 9] يَـوْمَ تُخْتَبَــرُ سَــرَائِرُ الْعِبَــادِ، فَيَظْهَــرُ مِنْهَا يَوْمَئِذٍ مَا كَـانَ فِي الــدُّنْيَا مُسْـتَخْفِيًا عَنْ أَعْيُنِ الْعِبَـادِ، مِنَ الْفَـرَائِضِ الَّتِي كَـانَ اللَّهُ أَلْزَمَـهُ إِيَّاهَا، وَكَلَّفَهُ الْعَمَلَ بِهَا.

وقال الشوكاني: والمُرادُ هُنا عَرْضُ الأعْمالِ ونَشْرُ الصُّحُفِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَمَيَّزُ الحَسَنُ مِنها عَنِ القَبِيحِ، والغَثُّ مِنَ السَّمِينِ.

وَقَوْلُهُ: {ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ} [الطارق: 10] قال البغوي: أَيْ: مَا لِهَذَا الْإِنْسَانِ الْمُنْكِرِ لِلْبَعْثِ مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَـذَابِ اللَّهِ وَلَا نَاصِرَ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ.

{ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

گ گ گ}.

وَقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ} [الطارق: 11] تَرْجِعُ بِالْغُيُومِ وَأَرْزَاقِ الْعِبَادِ كُلَّ عَامٍ، أَيْ: ذَاتِ الْمَطَرِ، لِأَنَّهُ يَرْجِعُ كُلَّ عَامٍ وَيَتَكَرَّرُ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {ﭑ ﭒ} سَحَابٌ يَرْجِعُ بِالْمَطَرِ[1].

وَقَوْلُهُ: {ﭓ ﭔ ﭕ} [الطارق: 12] أَيْ: تَتَصَدَّعُ وَتَنْشَقُّ عَنِ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ {ﭓ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ {ﭖ ﭗ} قَوْلٌ حَقٌّ وَجِدٌّ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ {ﭖ ﭗ} [الطارق: 13] قَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَقٌّ[2]. وَقَالَ آخَرُ: حكم عَدْلٌ.

وَقَوْلُهُ: {ﮎ ﮏ ﮐ} [الطارق: 14] أي: مَا هُوَ بِاللَّعِبِ؛ بَلْ هُوَ حَقٌّ جَدٌّ، وقيل الْهَزْلُ: الْبَاطِلُ.

وقال ابن كثير: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْكَافِرِينَ بِأَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِهِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ، فَقَالَ: {ﮒ ﮓ ﮔ} [الطارق: 15] أَيْ: يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ، يكيدون للرسول عليه الصلاة والسلام ويكيدون لمن اتَّبعه، {ﮕ ﮖ} [الطارق: 16] أي أستدرجهم؛ وَكَيْدُ اللَّهِ اسْتِدْرَاجُهُ إِيَّاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُجَازِيهِمْ جَزَاءَ كَيْدِهِمْ، وقِيلَ: هُوَ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، ثُمَّ قَالَ: {ﮗ ﮘ} أَيْ: أَنْظِرْهُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ {ﮙ ﮚ} [الطارق: 17] أَمْهِلْهُمْ آنًا قَلِيلًا، وَأَنْظِرْهُمْ لِلْمَوْعِدِ الَّذِي هُوَ وَقْتُ حُلُولِ النِّقْمَةِ بِهِمْ، كَمَا قَالَ: {ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ} [لُقْمَانَ: 24][3].

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص168).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (ج9ص143).

3 (?) انظر: تفسير مجاهد (ص: 721)، وتفسير الطبري (24/359)،

انتهى والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

87- سُورَةُ الْأَعْلَى

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

أخرج الْبُخَارِيُّ في صحيحه بسنده، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَـالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مصْـعَبُ بْنُ عُمَيْـرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا الْقُـرْآنَ، ثُمَّ جَـاءَ عَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَسَـعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ فَمَا رَأَيْتُ أَهْـلَ الْمَدِينَـةِ فَرِحُـوا بِشَـيْءٍ فَـرَحَهُمْ بِـهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ[1] وَالصِّـبْيَانَ يَقُولُـونَ: هَـذَا رَسُـولُ اللَّهِ قَـدْ جَـاءَ، فَمَا جَـاءَ حَتَّى قَرَأْتُ[2]: {ں ڻ ڻ ڻ} فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا[3] .

وأخرج الْبُخَارِيُّ في صحيحه بسنده، عَنْ جَـابِرِ بْنِ سَـمُرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ {ں ڻ ڻ ڻ} [الأعلى: 1] وَفِي

وتفسـير البغـوي (8/395)، وتفسـير ابن كثـير (8/374) وفتح القـدير للشوكاني (5/507) وتفسير السعدي (ص920)، وتفسـير العـثيمين: جـزء عم (ص: 149) ،وأيسر التفاسير للجزائري (5/552).

1 (?) (الولائد) جمع وليدة، وهي الصبية والأمة.

2 (?) (قول الْبَرَاءِ:حَتَّى قَرَأْتُ فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا) أَيْ: تَعَلَّمْتُهَا فِي جُمْلَـةِ سُوَرٍ أَوْ مَعَ سُوَرٍ مِثْلِ سُورَةِ سَبِّحْ فِي الْمِقْدَارِ مِنَ الْمُفَصَّلِ.

3 (?) أخرجه البخاري برقم (4941) .

الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ[1].

وعند مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ لِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا فَصَلَّى؛ فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْرَأْ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، **وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**، وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى[2].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ[3].

وأخرج أبو داود في سننه بسنده، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ إِذَا قَرَأَ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، قَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى،** قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا[4].

لا

{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}

---

1 (?) أخرجه البخاري برقم(460).

2 (?) أخرجه مسلم برقم(465).

3 (?) أخرجه مسلم برقم(878).

4 (?) أخرجه أبو داود رقم (883)، قال شعَيب الأرنؤوط: صحيح موقوف عَلي ابْنِ عَبَّاسٍ.

{ ى ى}

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ں ڻ ڻ ڻ} [الأعلى: 1] قَالَ السُّدِّيُّ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أَيْ: عَظِّمْهُ، {ڻ} وقيل: صِفَةٌ لِلرَّبِّ، وقال ابن جرير أَيْ: نَزِّهْ يَا مُحَمَّدُ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، أَنْ تُسَمِّيَ بِهِ شَيْئًا سِوَاهُ، يَنْهَاهُ بِذَلِكَ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونِ، مِنْ تَسْمِيَتِهِمْ آلِهَتَهُمْ بَعْضَهَا اللَّاتَ، وَبَعْضَهَا الْعُزَّى .

وَقَوْلُهُ: {ۀ ہ} [الأعلى: 2] قال ابن جرير يَقُولُ: الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَسَوَّى خَلْقَهَا وَعَدَّلَهَا، وقال ابن كثير أَيْ: خَلَقَ الْخَلِيقَةَ وسَوّى كُلَّ مَخْلُوقٍ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {ہ ہ ھ} [الأعلى: 3] قال ابن عثيمين أَيْ: قدَّرَ كلَّ شيءٍ عز وجل؛ كما قال تعالى: {ۀ ہ ہ ہ ہ} [الفرقان ٢]، قدَّره في حاله وفي مآله، في ذاته وفي صفاته، كلُّ شيءٍ له قَدْرٌ محدودٌ، الآجال محدودة، الأحوال محدودة، الأجسام محدودة، كلُّ شيءٍ مقدَّر تقديرًا.

وَقَوْلُهُ: {ھ} يشمل الهداية الشرعية والهداية الكونية: **الهداية الكونية** أنَّ الله هدى كلَّ شيءٍ لِمَا خُلِق له،... انظر إلى الطفل إذا خرج من بطن أمِّه وأراد أن يرضع، هل فيه أحد يقول: ارفعْ رأسَك، ارضعْ من الثدي؟ لا، ولو كان فيه أحد ما فَقَه، لكن يهديه الله عز وجل إلى هذا الثدي يرتضع منه، وهذا الشيء مشاهَد مجرَّب، مَن الذي هداها لذلك؟ هداها الله عز وجل، **هذه هداية كونية**؛ أنَّه هَدَى كلَّ مخلوقٍ لِمَا يحتاج إليه.

أمَّا الهداية الشرعية -وهي الأهمُّ بالنسبة لبني آدم- فهي أيضًا بيَّنها الله عز وجل، حتى الكفَّار قد هداهم الله؛ يعني بيَّن

لهم؛ لقوله تعالى: {ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ} [فصلت: 17] والعياذ بالله، استحبُّوا الكفرَ على الإيمان.

وقال الشيخ سعيد بن مسفر: **الهداية الشرعية أي: الدلالة**، فالله دلك؛ ففطرك على الإسلام، ودلك؛ فأنزل لك كتاباً وأرسل لك رسولاً، ودلك؛ فبين لك الخير وأمرك به، وبين لك الشر وحذرك منه، فماذا تريد بعد ذلك؟ هل تريد أن يُنزِل لك الله ملكاً من الملائكة يأخذ بأذنك فيقول صلِّ إذا جاءت الصلاة؛ إذاً ليس هناك فائدة إذا اهتديت؛ لأنك إنما اهتديت بالقوة.

فالهداية هي: الدلالة، والله تعالى يقول: {ٻ ٻ ٻ ٻ پ} [الزمر:٥٧] قال الله تعالى: {ٹ ٹ ٹ ٹ} أي: بلغتك دلالاتي {ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ} [الزمر:٥٩] فليس لأحد حجة الآن؟ ما يدريك أن الله لم يهدك؟ هل اطلعت على الغيب؟ بعض الناس عندما تنصحه يقول لك: لا يا شيخ! يمكن أن الله كتبني شقياً؟، حسناً، لماذا لا تَحتمل أن الله كتبك سعيداً؛مادامت كلمة شقي وسعيد في علم الغيب؟ لماذا احتملت الخيار الأسوأ انهزاماً أمام شهواتك؟، إن قضية شقي وسعيد ليست من خصوصياتك، أنت عبد مأمور، عملك أن تطيع الله ولا تعصيه، وأن تثق أن الله لا يظلمك أبداً {ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ} [النساء:٤٠] .[1]

وَقَوْلُهُ: {ھ} بَيَّنَ لَهُ السَّبِيلَ: سَبِيلَ الْهُدَى، وَسَبِيلَ الضَّلالَةِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {ۇٴ ھ} [الأعلى: 3]ـ قَدَّرَ الشَّقَاءَ

---

[1] (?) انظر:دروس للشيخ سعيد بن مسفر (47/22).

وَالسَّعَادَةَ، وَهَدَى الأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا[2].

وَقَوْلُهُ: {ھ ھ } [الأعلى: 4] أَيْ: مِنْ جَمِيعِ صُنُوفِ النَّبَاتَاتِ وَالزُّرُوعِ، وَأَنْوَاعِ الْحَشِيشِ.

وَقَوْلُهُ: { ک} [الأعلى: 5] قال ابن جرير: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْمَرْعَى غُثَاءً، وَهُوَ مَا جَفَّ مِنَ النَّبَاتِ وَيَبِسَ، فَطَارَتْ بِهِ الرِّيحُ؛ وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ هَاهُنَا أَنَّهُ جَعَلَهُ هَشِيمًا يَابِسًا مُتَغَيِّرًا إِلَى الْحُوَّةِ، وَهِيَ السَّوَادُ، مِنَ الْبَيَاضِ أَوِ الْخُضْرَةِ، مِنْ شِدَّةِ الْيُبْسِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَشِيمًا مُتَغَيِّرًا.

وَقَوْلُهُ: {ۇ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ {ۇ ۆ} [الأعلى: 6] قال ابن كثير: وَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَوَعْدٌ مِنْهُ لَهُ، بِأَنَّهُ سَيُقْرِئُهُ قِرَاءَةً لَا يَنْسَاهَا، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَتَذَكَّرُ الْقُرْآنَ فِي نَفْسِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ۇ ۆ ۆ} [الأعلى: 6] وَقَوْلُهُ: {ۈ ۈ ۇٴ ۋ} [الأعلى: 7] قال ابن جرير مَعْنَى ذَلِكَ: فَلَا تَنْسَى إِلَّا أَنْ نَشَاءَ نَحْنُ أَنْ نُنْسِيَكَهُ بِنَسْخِهِ وَرَفْعِهِ.

وَقَوْلُهُ: {ۉ ې ې ې} [الأعلى: 7] قال ابن كثير أَيْ: يَعْلَمُ مَا يَجْهَرُ بِهِ الْعِبَادُ وَمَا يُخْفُونَهُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ې ى} [الأعلى: 8]ـ قال ابن جرير: وَالْيُسْرَى: هُوَ الْفُعْلَى مِنَ الْيُسْرِ، وقيل أَيْ: نُسَهِّلُ عَلَيْكَ أَفْعَالَ الْخَيْرِ وَأَقْوَالَهُ، وَنُشَرِّعُ لَكَ شَرْعًا سَهْلًا سَمْحًا مُسْتَقِيمًا عَدْلًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا حَرَجَ وَلَا عُسْرَ.

وَقَوْلُهُ: {ئا} أَيْ: بِالْقُرْآنِ {ئە ئە} [الأعلى: 9] أَيْ: إِنَّمَا يَنْتَفِعُ

---

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج8ص126).

بِالتَّذْكِرَةِ مَنْ يقبلهَا .

وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ، فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا أَنْتَ بمحدِّث قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ، وَقَالَ: حَدِّثِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (1) .

وَقَوْلُهُ: {□ □ □} [الأعلى: 10] أَيْ: سَيَتَّعِظُ بِمَا تُبَلِّغُهُ- يَا مُحَمَّدُ- مَنْ قَلْبُهُ يَخْشَى اللَّهَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُلَاقِيهِ .

وَقَوْلُهُ: {□} يتَجَنَّب التَّذْكِرَة {□}ـ بِمَعْنَى الشَّقِيّ، أَيْ: الْكَافِر{□ □ □ □} [الأعلى: 12] وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ، {□ □ □ □ ى ى} [الأعلى: 13] قال ابن جرير: ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِي النَّارِ الْكُبْرَى وَلَا يَحْيَا، وَذَلِكَ أَنَّ نَفَسَ أَحَدِهِمْ تَصِيرُ فِيهَا فِي حَلْقِهِ، فَلَا تَخْرُجُ فَتُفَارِقُهُ فَيَمُوتُ، وَلَا تَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهَا مِنَ الْجِسْمِ فَيَحْيَا.

وقال ابن كثير أَيْ: لَا يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ وَلَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ، بَلْ هِيَ مُضِرَّةٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ بِسَبَبِهَا يَشْعُرُ مَا يُعَاقَبُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ وَأَنْوَاعِ النَّكَالِ (2) .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ □: أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ

---

1 (?) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (127)، وصورته صورة المعلق، لكنه قد ساق عقبه إسناده إلى علي.

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/318)، تفسير مجاهد (ص: 722)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/120)، وتفسير ابن كثير (8/380).

بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ[1].

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ إِخْبَارًا عَنْ أَهْلِ النَّارِ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ڤ ڤ} [الزُّخْرُفِ:77] وَقَالَ تَعَالَى: {ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ} [فَاطِرٍ: 36] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

{ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي}.

وَقَوْلُهُ: {ۀ ہ ہ ہ} [الأعلى: 14] قال ابن كثير أَيْ: طهَّر نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَتَابَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، {ھ ھ ے ے} [الأعلى: 15] أَيْ: أَقَامَ الصَّلَاةَ فِي أَوْقَاتِهَا؛ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ وَطَاعَةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَامْتِثَالًا لِشَرْعِ اللَّهِ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَوْلُهُ: {ۓ ڭ ڭ ڭ} [الأعلى: 16] أَيْ: تُقَدِّمُونَهَا عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَتُبْدُونَهَا عَلَى مَا فِيهِ نَفْعُهُمْ وَصَلَاحُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، {ۇ ۆ ۆ ۈ} [الأعلى: 17] أَيْ: ثَوَابُ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَأَبْقَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا دنيَّة فَانِيَةٌ، وَالْآخِرَةَ شَرِيفَةٌ بَاقِيَةٌ، فَكَيْفَ يُؤْثِرُ عَاقِلٌ مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَبْقَى، وَيَهْتَمُّ بِمَا يَزُولُ عَنْهُ قَرِيبًا، وَيَتْرُكُ الِاهْتِمَامَ بِدَارِ الْبَقَاءِ وَالْخُلْدِ؟.

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم (185) (ضبائر ضبائر) وهو جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها، قال أهل اللغة الضبائر جماعات في تفرقة (فبثوا) معناه فرقو.

وَقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [الأعلى: 18] أَيْ فِي الْكُتُبِ الْأُولَى الَّتِي أُنْـزِلَتْ قَبْـلَ الْقُـرْآنِ، ذَكَـرَ فِيهَا فَلَاحَ الْمُتَـزَكِّي وَالْمُصَـلِّي، وَإِيثَارَ الْخَلْقِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْآخِـرَةَ خَيْـرٌ وَأَبْقَى؛ ثُمَّ بَيَّنَ الصُّـحُفَ فَقَـالَ: {ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} أي: صُـحُفِ إِبْـرَاهِيمَ خَلِيـلِ الرَّحْمَنِ، وَصُحُفِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ كليم الـرَّحْمَنِ، اللـذين هما أشـرف المرسـلين، سـوى النـبي محمد صـلى الله وسـلم عليه وسـلم، فهـذه أوامر في كل شـريعة، لكونها عائـدة إلى مصـالح الدارين، وهي مصالح في كل زمان ومكان..

قال ابن كثير: وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيـرٍ أَنَّ الْمُـرَادَ بِقَوْلِـهِ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: {ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يَقْرَأُ فِي الْعِيـدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَـةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، **وَهَـلْ أَتَـاكَ حَـدِيثُ الْغَاشِـيَةِ**، قَـالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَـوْمٍ وَاحِـدٍ، يَقْـرَأُ بِهِمَا أَيْضًـا فِي الصَّلَاتَيْنِ[1].

﴿

{ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ٹ ٹ ٹ ٹ}ـ قال ابن كثـير{ٹ}: مِنْ أَسْـمَاءِ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ؛ لِأَنَّهَا تَغْشَـى النَّاسَ بأهوالها وقَوْلُـهُ: {ٹ ٹ ڤ ڤ} [الغاشية: 2] أَيْ: ذَلِيلَةٌ، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَقَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَخْشَـعُ وَلَا يَنْفَعُهَا عَمَلُهَا، وَالْمُـرَادُ بِـالْوُجُوهِ هنا أصـحابها {ٹ ٹ ڤ ڤ} من الذل، والفضيحة والخزي.

وقَوْلُهُ: {ڦ ڦ} [الغاشية: 3] قال ابن كثير أَيْ: قَـدْ عَمِلَتْ عَمَلًا كَثِيرًا، وَنَصَبَتْ فِيهِ، وقيل: {ڦ ڦ} وَمَعْنَى النَّصَبِ: الـدَّأْبُ فِي الْعَمَلِ بِالتَّعَبِ في الدنيا؛فهم أهل عبادات وعمـل، ولكنه لما عدم شرطه وهو الاقتداء؛ والإخلاص لله تعالي، صار يوم القيامة هباء منثورا.

و قَالَ عَطَـاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي الَّذِينَ عَمِلُـوا وَنَصَـبُوا فِي الـدُّنْيَا عَلَى غَيْـرِ دِينِ الْإِسْـلَامِ مِنْ عَبَـدَةِ الْأَوْثَـانِ وَكُفَّارِ أَهْـلِ الْكِتَـابِ، مِثْـلَ الرُّهْبَـانِ وَغَيْـرِهِمْ، لَا يَقْبَـلُ اللَّهُ مِنْهُمُ اجْتِهَـادًا فِي ضَلَالَةٍ، يَدْخُلُونَ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم (878).

[2] (?) انظر:تفسير البغوي (8/404).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ق ق} النَّصَارَى [1].

وَعَنْ عِكْرِمَةَ، وَالسُّدِّيِّ: {ق} فِي الدُّنْيَا بِالْمَعَاصِي {ق} فِي النَّارِ بِالْعَذَابِ وَالْأَغْلَالِ.

وقَوْلُهُ: {ق ق ج} [الغاشية: 4] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: {ق ق ج} أَيْ: حَارَةٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ.

وقَوْلُهُ: {ج ج ج چ} [الغاشية: 5] وَقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ مُجَاهِدٌ: {ج چ} بَلَغَ إِنَاهَا، وَحَانَ شُرْبُهَا [2].

أَيْ: قَدِ انْتَهَى حَرّها وَغَلَيَانُهَا؛ كقوله تعالي: **{**ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک**}** [الْكَهْف: 29] فهذا شرابهم، وأما طعامهم فَقَوْلُهُ: {ڃ ڃ ڃ چ چ چ} قَالَ سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعِهِ وَأَخْبَثِهِ، وقيل: الزَّقُّومُ، و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: شَجَرٌ مِنْ نَارٍ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: الـ{چ} نبتٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبرِقُ [3]، يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْحِجَازِ الضريعَ إِذَا يَبِسَ، وَهُوَ سُمٌّ [4].

وقَوْلُهُ: {چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ} [الغاشية: 7] يَعْنِي: لَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ، وَلَا يَنْدَفِعُ بِهِ مَحْذُورٌ، وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والنتن [5].

{ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/168).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/168).

3 (?) وَالشِّبْرِقُ :قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ هُوَ نَبْتٌ أَحْضَرُ مُنْتِنُ الرِّيحِ يَرْمِي بِهِ الْبَحْرُ. انظر: فتح الباري لابن حجر (8/701).

4 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/168).

5 (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/384) ،تفسير السعدي (ص922).

ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ ﷾ ﷿

تَوَاضَعَتْ لَهُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَرْتَفِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا.

قَوْلُـهُ: {ں ڻ} [الغاشـية: 14] يَعْنِي: أَوَانِي الشُّـرْبِ مُعَـدَّةٌ مُرصدة لِمَنْ أَرَادَهَا مِنْ أَرْبَابِهَا، قد وضعت بين أيـديهم، وأعـدت لهم، وصارت تحت طلبهم واختيارهم.

قَوْلُـهُ: {ڻ ۀ}ـ قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النَّمَـارِقُ: الْوَسَـائِدُ، و{ۀ} الواحدة إلى جنب الأخرى للاستناد إليها.

وَقَوْلُهُ: {ۓ ۓ} [الغاشية: 16] والزرابي هي: البسط الحسان، وَفِيهَا طَنَافِسُ وَبُسُطٌ كَثِيرَةٌ مَبْثُوثَةٌ مَفْرُوشَـةٌ، وَالْوَاحِـدَةُ: زِرْبِيَّةٌ، وَهِيَ الطِّنْفِسَةُ الَّتِي لَهَا خَمْلٌ رَقِيقٌ، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الـزَّرَابِيُّ: الْبُسُطُ، وَمَعْنَى {ۓ}ـ أَيْ: هَاهُنَا وَهَاهُنَا لِمَنْ أَرَادَ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا، وقيل: {ۓ} أي: أَنَّهَا مَنْسُوجَةٌ بِالدُّرِّ والياقوت[1].

وقال البغوي قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: لَمَّا نَعَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَـذِهِ السُّـورَةِ مَا فِي الْجَنَّةِ عَجِبَ مِنْ ذَلِـكَ أَهْـلُ الْكُفْـرِ وَكَـذَّبُوهُ، فَذَكَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى صُنْعَهُ فَقَالَ: {ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ} [الغاشية: 17] قـال ابن عـثيمين: وهـذا الاسـتفهام للتـوبيخ؛ أي: إنَّ الله يـوبِّخ هؤلاء الذين أنكروا ما أخبر الله به عن يوم القيامة وعن الثـواب والعقاب، أَنكر عليهم إعراضَـهم عن النظر في آيـات الله تعـالى التي بين أيديهم، وبدأ بالإبل؛ لأنَّ أكثر ما يُلابس النـاس في ذلك الوقت الإبل، فهُم يركبونها، ويحلبونها، ويأكلون لحمها، وينتفعون من أوبارها، إلى غير ذلك من المنافع.

---

[1] (?) انظر: تفسير الطـبري (24/337)، وتفسـير القـرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/124)، وتفسير البغوي (8/409)، وتفسير ابن كثير (8/384)، وتفسـير السـعدي (ص922)، وتفسـير العـثيمين (ص177)، وأيسر التفاسير للجزائري (5/560).

وَقَالَ قَتَادَةُ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ارْتِفَاعَ سُرُرِ الْجَنَّةِ وَفُرُشِهَا، فَقَالُوا: كَيْفَ نَصْعَدُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ{ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ} [الغاشية: 17].

وَسُئِلَ الْحَسَنُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَقِيلَ لَهُ: الْفِيلُ أَعْظَمُ فِي الْأُعْجُوبَةِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْفِيلُ فَالْعَرَبُ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ بِهَا، ثُمَّ هُوَ لَا خَيْرَ فِيهِ لَا يُرْكَبُ ظَهْرُهَا وَلَا يُؤْكَلُ لَحْمُهَا وَلَا يُحْلَبُ دَرُّهَا، وَالْإِبِلُ أَعَزُّ مَالٍ لِلْعَرَبِ وَأَنْفَسُهَا تَأْكُلُ النَّوَى وَالْقَتَّ وَتُخْرِجُ اللَّبَنَ.

وَقِيلَ: إِنَّهَا مَعَ عِظَمِهَا تَلِينُ لِلْحِمْلِ الثَّقِيلِ وَتَنْقَادُ لِلْقَائِدِ الضَّعِيفِ، حَتَّى إِنَّ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ يَأْخُذُ بِزِمَامِهَا فَيَذْهَبُ بِهَا حَيْثُ شَاءَ، وَكَانَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي يَقُولُ: اخْرُجُوا بِنَا إلى كناسة اسطبل حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ .

وقَوْلُهُ: {ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ} أَيْ: كَيْفَ رَفَعَهَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنِ الْأَرْضِ هَذَا الرَّفْعَ الْعَظِيمَ، بلا عمد ولا مستند.

و قال ابن جرير: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعَهَا الَّذِي أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ مُعِدٌّ لِأَوْلِيَائِهِ مَا وَصَفَ، وَلِأَعْدَائِهِ مَا ذَكَرَ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا يُعْجِزُهُ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فِعْلَهُ.

وقَوْلُهُ: {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} [الغاشية: 19] يَقُولُ: وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ أُقِيمَتْ مُنْتَصِبَةً لَا تَسْقُطُ، فَتَنْبَسِطُ فِي الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ جَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ مُنْتَصِبَةً جَامِدَةً، لَا تَبْرَحُ مَكَانَهَا وَلَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعَهَا.

وَقَوْلُهُ: {ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ}ـ أي بسطت، ويَنْظُرُونَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ بُسِطَتْ، ليستقر الخلائق على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيان فيها، وسلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها، يُقَالَ: جَبَلٌ مُسَطَّحٌ: إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ اسْتِوَاءٌ .

وعند مسلم في صحيحه عَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: اللهُ، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: صَدَقَ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ [1].

وَقَوْلُهُ: {ﯣ} يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي بِآيَاتِي، وَعِظْهُمْ بِحُجَجِي، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَتِي، {ﯤ ﯥ ﯦ} [الغاشية: 21] أَيْ: وَاعِظٌ، قال القرطبي: أَيْ: فَعِظْهُمْ يَا مُحَمَّدُ وَخَوِّفْهُمْ؛ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ {ﯧ ﯨ ﯩ} [الغاشية: 22] قال ابن جرير يَقُولُ: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَلَّطٍ، وَلَا أَنْتَ بِجَبَّارٍ، تَحْمِلُهُمْ عَلَى مَا تُرِيدُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ،

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم(12).

وَغَيْرُهُمَا: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَسْتَ بِالَّذِي تُكْرِهُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، {بِ} قال البخاري: بِمُسَلَّطٍ[1].

وقال السعدي: ولم تبعث مسيطرًا عليهم، مسلطًا موكلًا بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم، كقوله تعالى: {ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا} [سورة ق: 45].

قَوْلُهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [الغاشية: 23] أَيْ: تَوَلَّى عَنِ الْعَمَلِ بِأَرْكَانِهِ، وَكَفَرَ بِالْحَقِّ بِجِنَانِهِ وَلِسَانِهِ، وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ: {ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ} وَلِهَذَا قَالَ: {ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} [الغاشية: 24] أي: الشديد الدائم، وهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَى كُفْرِهِ فِي الدُّنْيَا {ﭘ ﭙ} [الغاشية: 25] أَيْ: مَرْجِعَهُمْ وَمُنْقَلَبَهُم، قال البخاريَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ﭘ} أي: مَرْجِعَهُمْ[2].

وقَوْلُهُ: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} أَيْ: نَحْنُ نُحَاسِبُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَنُجَازِيهِمْ بِهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، عَنْ قَتَادَةَ، {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ} [الغاشية: 25، 26] يَقُولُ: إِنَّ إِلَى اللَّهِ الْإِيَابَ، وَعَلَيْهِ الْحِسَابُ[3].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

***

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/168).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/168).

3 (?) انظر: تفسير الطبري (24/343)، وتفسير ابن كثير (8/388)، وتفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص923).

89- سُورَةُ الْفَجْرِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

أخرج النسائي في سننه بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللـهِ، قَـالَ: صَلَّى مُعَاذٌ صَلَاةً، فَجَـاءَ رَجُـلٌ فَصَـلَّى مَعَـهُ فَطَـوَّلَ، فَصَـلَّى فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: مُنَافِقٌ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَـأَلَ الْفَتَى، فَقَـالَ: يَا رَسُـولَ اللـهِ، جِئْتُ أُصَلِّي مَعَهُ فَطَوَّلَ عَلَيَّ، فَانْصَرَفْتُ وَصَلَّيْتُ فِي نَاحِيَـةِ الْمَسْـجِدِ، فَعَلَفْتُ نَاضِحِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذٍ: أَفَتَّانًا يَا مُعَاذُ، فَـأَيْنَ أَنْتَ مِنْ {ں ڻ ڻ ڻ}، {ﭑ ﭒ}، {ﭓ}، {ﮒ ﮓ ﮔ} [1].

لِلّٰهِ

{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ}

قَوْلُهُ: {ﭑ} [الفجر: 1] قال ابن كثير: أَمَّا {ﭑ} فَمَعْرُوفٌ وَهُوَ: الصُّـبْحُ قَالَـهُ عَلَيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، و الْمُـرَادُ بِـهِ فَجْـرُ يَـوْمِ النَّحْـرِ خَاصَّةً، وَهُوَ خَاتِمَةُ اللَّيَالِي الْعَشْـرِ، وَقِيـلَ: الْمُـرَادُ بِـذَلِكَ الصَّـلَاةُ الَّتِي تُفْعَلُ عِنْدَهُ، كَمَا قَالَهُ عِكْرِمَةُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النَّهَـارِ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: {ﭑ} قَسَمٌ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: {ﭒ ﭓ} وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ: الْمُرَادُ بِهَا عَشَرُ ذِي الْحِجَّةِ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيَالِي الْعَشْرِ هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ.

وفيها عرفة والأضـحى وقد أشـاد بها رسـول الله ﷺ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا**

---

[1] (?) أخرجه النسائي رقم(11609).

العَمَـلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَـلَ مِنْهَا فِي هَـذِهِ؟ قَـالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِـهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ (1).

قَوْلُهُ: {پ پ} قال البغـوي: وَاخْتَلَفُـوا فِي الشَّـفْعِ وَالْـوَتْرِ، قِيلَ: الشَّفْعُ: الْخَلْقُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ڤ ڤ} وَالْوَتْرُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَـالَ: اللَّهُ وَتْـرٌ وَأَنْتُمْ شَـفْعٌ، وَيُقَـالُ الشَّـفْعُ صَلَاةُ الْغَدَاةِ، وَالْوَتْرُ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ،، عَنْ جَـابِرٍ، عَنْ مُجَاهِـدٍ {پ پ} [الفجر: 3]ـ قَالَ: الْوَتْرُ: اللَّهُ، وَمَا خَلَـقَ اللَّهُ مِنْ شَـيْءٍ فَهُـوَ شَفْعٌ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِـدٌ: كُـلُّ شَـيْءٍ خَلَقَـهُ فَهُـوَ شَـفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالوَتْرُ اللهُ عز وجل (2).

وَفِي الصَّـــحِيحَيْنِ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْـــرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْـعِينَ اسْـمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِـدًا، مَنْ أَحْصَـاهَا دَخَـلَ الْجَنَّةَ، وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ وِتْـرٌ يُحِبُّ الْوِتْـرَ**» (3).

و أخرج الترمذي وحسنه من حـديث عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ عن رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ قَـالَ: **إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الـوِتْرَ، فَـأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ** (4).

وقَوْلُهُ: {پ پ پ} [الفجر: 4] قال ابن جرير: وَاللَّيْلِ إِذَا سَارَ فَذَهَبَ، يُقَالُ مِنْـهُ: سَـرَى فُلَانٌ لَيْلًا يَسْـرِي: إِذَا سَـارَ، وقـال ابن

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (969).
2 (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص131.
3 (?) أخرجه البخاري رقم(6410)، واللفظ له ، ومسلم رقم (2677).
4 (?) أخرجه الترمذي رقم(453) وصححه الألباني.

كثير: ويحتمل أن يكون المراد إذا سار، أَيْ: أَقْبَلَ.

وَقَدْ يُقَالُ: إِنَّ هَذَا أَنْسَبُ؛ لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ: {ﭐ} فَإِنَّ الْفَجْرَ هُوَ إِقْبَالُ النَّهَارِ وَإِدْبَارُ اللَّيْلِ، فَإِذَا حُمِلَ قَوْلُهُ: {ﭙ ﭚ ﭛ} [الفجر: 4] عَلَى إِقْبَالِهِ كَانَ قَسَمًا بِإِقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَارِ النَّهَارِ، وَبِالْعَكْسِ، كَقَوْلِهِ: {ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ} [التَّكْوِيرِ: 18]، وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ: {ﭙ ﭚ ﭛ} [الفجر: 4] أَيْ: يَجْرِي.

وقَوْلُهُ: {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ} قال أبو جعفر: هَلْ فِيمَا أَقْسَمْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَقْنَعٌ لِذِي عَقْلٍ، وَعُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّ فِي هَذَا الْقَسَمِ مُكْتَفًى لِمَنْ عَقَلَ عَنْ رَبِّهِ، مِمَّا هُوَ أَغْلَظُ مِنْهُ فِي الْأَقْسَامِ، وَجَوَاب الْقَسَم مَحْذُوف أَيْ: لَتُعَذَّبُنَّ يَا كفار مكة [1].

وقَوْلُهُ: {ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ} [الفجر: 6] وعادٌ هي: قبيلةٌ معروفةٌ في جنوب الجزيرة العربية، وقيل: وَالْمُرَادُ بِعَادٍ اسْمُ أَبِيهِمْ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِعَادٍ أَوْلَادُ عَادٍ، وَهُمْ عَادٌ الْأُولَى قوم هود؛ أرسل الله تعالى إليهم هودًا عليه السلام فبلغهم الرسالة، ولكنهم عَتَوْا وبَغَوْا وقال الله فيهم:{ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

عَادًا الْأُولَى، وَ{ﯧ}: أَهْلُ عَمُودٍ لاَ يُقِيمُونَ[1].

وقال ابن كثير وَقَوْلُهُ: {ﯨ ﯩ} [الفجر: 7] لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الشِّعر الَّتِي تُرْفَعُ بِالْأَعْمِدَةِ الشِّدَادِ، وَقَدْ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ فِي زَمَانِهِمْ خِلْقَةً وَأَقْوَاهُمْ بَطْشًا، ولازم طول الأجسام أن تكون أعمدة المنازل كأعمدة الخيام من الطول ما يناسب سكانها في طولهم، وَلِهَذَا ذكَّرهم هُودٌ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى أَنْ يَسْتَعْمِلُوهَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ، فَقَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ} [الأعراف:69] فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ وَمَنْ آمَنُ مَعَهُ مِنْهُمْ، وَأَهْلَكَهُمْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ، {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ} وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّتَهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ، لِيَعْتَبِرَ بِمَصْرَعِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ هَاهُنَا: {ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ} [الفجر: 8] أَيِ: الْقَبِيلَةُ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي بِلَادِهِمْ، لِقُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَعِظَمِ تَرْكِيبِهِمْ[2].

وَ قال ابن كثير في قَوْلُهُ: {ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ} [الفجر: 8] قال: أَعَادَ ابْنُ زَيْدٍ الضميرَ عَلَى الْعِمَادِ؛ لِارْتِفَاعِهَا، وَقَالَ: بَنَوْا عُمُدا بِالْأَحْقَافِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَأَمَّا قَتَادَةُ وَابْنُ جَرِيرٍ فَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى الْقَبِيلَةِ، أَيْ: لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ فِي الْبِلَادِ، يَعْنِي فِي زَمَانِهِمْ، والله أعلم.

وقَوْلُهُ: {ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ} [الفجر: 9] وَثَمُودَ هُمْ: قَوْمُ صَالِحٍ؛

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص169.

[2] (?) انظر: تفسير ابن كثير (8/394).

سُـمُّوا بِاسْـمِ جَـدِّهِمْ ثَمُـودَ بْنِ عَـابِرِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَـامِ بْنِ نُـوحٍ، يَقُـولُ: وَبِثَمُـودَ الَّذِي خَرَقُـوا الصَّـخْرَ وَدَخَلُـوهُ، فَاتَّخَـذُوهُ بُيُوتًـا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: جَابَ فُلَانٌ الْفَلَاةَ يَجُوبُهَا جَوْبًا: إِذَا دَخَلَهَا وَقَطَعَهَا، والمعني أ ي: وانظر كيف فعل ربك بثمـود وهم أصـحاب الحجر (مدائن صالح) شمال المدينة النبوية، كانوا أقوياء أشـداء وَكَـانُوا يَنْحِتُونَ الْجِبَـالَ وَيَنْقُبُونَهَا وَيَجْعَلُـونَ تِلْـكَ الْأَنْقَـابَ بُيُوتًا يَسْـكُنُونَ فِيهَا، ومنه قوله سبحانه: **{**ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ**}**. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَوَّلُ مَنْ نَحَتَ الْجِبَـالَ وَالصُّـخُورَ ثَمُـودُ، فَبَنَـوْا مِنَ الْمَـدَائِنِ أَلْفًا وَسَـبْعَمِائَةِ مَدِينَـةٍ كُلُّهَا من الحجـارة، وَيَجْعَلُونَها بُيُوتًا يَسْـكُنُونَ فِيهَا.

وقيل: {ﭽ} والمراد بالواد واديهم الذي كـان بين جبلين من جبالهم التي ينحتون منها البيوت. وفِي رِوَايَةِ وَرْشٍ: **(بِـالْوَادِي)** بِيَاءٍ، وَهُوَ وَادِي الْقُرَى.

وقَوْلُهُ: {ﭼ ﭽ ﭾ} [الفجر:10] وانظر يا رسولنا كيف فعل ربك بفرعـون صـاحب المشـانق والقتل والتعـذيب إذ كـان له أربعة أوتـاد إذا أراد قتل من كفر به وخـرج عن طاعته قيد كل يد بوتد وكل رجل بوتد ويقتله .

وَيُقَـالُ: كَـانَ فِرْعَـوْنُ يُوتِـدُ فِي أَيْـدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ أَوْتَـادًا مِنْ حَدِيدٍ، يُعَلِّقُهُمْ بِهَا، وَعَنْ سَـعِيدِ بْنِ جُبَيْـرٍ {ﭼ ﭽ ﭾ} [الفجر:10] قَالَ: كَانَ لَهُ مَنَـارَاتٌ يُعَـذِّبُهُمْ عَلَيْهَـا، وَكَـانَ إِذَا غضب عَلَى أحـدٍ أوتد لَهُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ عَلَى يَدَيْهِ وَرجلَيْهِ.

وَقَـالَ ثَـابِتٌ الْبُنَـانِيُّ، عَنْ أَبِي رَافِـعٍ: قِيـلَ لِفِرْعَـوْنَ {ﭼ ﭾ} [الفجر:10] لِأَنَّهُ ضَرَبَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ، ثُمَّ جَعَـلَ عَلَى ظَهْرِهَا

رَحَى عَظِيمَةً حَتَّى مَاتَتْ.

وقَوْلُـهُ: {چ چ ڍ ڍ} [الفجر:11] {چ} أي: عَـادًا؛ وَثَمُـودَ؛ وَفِرْعَوْنَ؛ وَجُنْدَهُ، ومن علي شاكلتهم {چ} أي: تَجَاوَزُوا الحد؛ و طَغَوْا {ڍ ڍ} الَّتِي كَانُوا فِيهَا {ڈ ڈ ژ} [الفجر:12] قال ابن كثير: أَيْ تَمَرَّدُوا وَعَتَوْا وَعَاثُوا فِي الْأَرْضِ بِالْإِفْسَـادِ وَالْأَذِيَّةِ لِلنَّاسِ، {ژ ژ ڑ ڑ} [الفجر:13] أَيْ: أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ، وَأَحَلَّ بِهِمْ عُقُوبَةً لَا يَرُدُّهَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، فأهلك عاد إرم بالريح الصرصر، وثمود بالصيحة العاتيـة، وفرعـون وَجُنْـدَهُ بـالغرق في البحر. و{ڑ ڑ ک} [الفجر:13] قال البغوي: قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي لَوْنًا مِنَ الْعَذَابِ صَبَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: هَذَا عَلَى الِاسْـتِعَارَةِ، لِأَنَّ السَّـوْطَ عِنْـدَهُمْ غَايَـةُ الْعَـذَابِ، فَجَـرَى ذَلِـكَ لِكُـلِّ نَـوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: جَعَلَ سَوْطَهُ الَّذِي ضَرَبَهُمْ بِهِ الْعَذَابَ.

وقَوْلُهُ: {ک ک ک} [الفجر:14] ـ بالْمِرْصَادِ لمن عصـاه؛ ولفظ المرصـاد يطلق على مكـان يرصد فيه تحركـات الصـيد الـذي يصـاد، أو تحركـات العـدو وهو كـبرج المراقبة؛ يمهله قليلًا، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

و قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي: يَرْصُـدُ خَلْقَـهُ فِيمَا يَعْمَلُـونَ، وَيُجَـازِي كُلًّا بِسَـعْيِهِ فِي الـدُّنْيَا وَالْأُخْـرَى، وَسَـيُعْرَضُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ عَلَيْـهِ فَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِعَدْلِـهِ وَيُقَابِـلُ كُلًّا بِمَا يَسْـتَحِقُّهُ، وَهُـوَ الْمُنَـزَّهُ عَنِ الظُّلْمِ وَالْجَـوْرِ، وَقَـالَ آخَـرُونَ: يَعْنِي بِـذَلِكَ أَنَّهُ بِمَرْصَـدٍ لِأَهْـلِ الظُّلْمِ (1).

---

[1] (?) انظر: تفسير الطـبري (24/371)، وتفسـير القـرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/127)، ومختصر تفسير ابن كثير (2/637)، وتفسير الجلالين

{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ︀ ︁ ︂ ︃ ︄ ︅ ︆ ︇ ︈ ︉ ︊ ︋ ︌ ︍ ︎ ️ ︐ ︑ ︒ ︓ ︔ ︕ ︖ ︗ ︘ ︙ ︚ ︛ ︜ ︝ ︞ ︟ ︠ ︡ ︢ ︣ ︤ ︥ ︦ ︧ ︨ ︩ ︪ ︫ ︬ ︭ ︮ ︯ ︰ ︱ ︲ ︳ ︴ ︵ ︶ ︷ ︸ ︹ ︺ ︻ ︼ ︽ ︾ ︿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻫ}.

قَوْلُهُ: {ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ} [الفجر:15] فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبُّهُ بِالنِّعَمِ وَالْغِنَى {ﮒ}ـ بِالْمَال وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ {ﮘ} بِمَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ {ﮙ ﮚ ﮛ} [الفجر:15] فَيَفْرَحُ بِذَلِكَ، وَيُسَرُّ بِهِ وَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِي بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ{ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ} [الفجر: 16] يَقُولُ: وَأَمَّا إِذَا مَا امْتَحَنَهُ رَبُّهُ بِالْفَقْرِ {ﯙ ﯚ} يَقُولُ: فَضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَقَتَّرَهُ، فَلَمْ يُكْثِرْ مَالَهُ، وَلَمْ يُوَسِّعْ عَلَيْهِ {ﯛ ﯜ ﯝ} [الفجر:16] أي: أَذَلَّنِي بِالْفَقْرِ، وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا وَهَبَ لَهُ مِنْ سَلَامَةِ جَوَارِحِهِ، وَرِزْقِهِ مِنَ الْعَافِيَةِ فِي جِسْمِهِ، وقال قَتَادَةَ: مَا أَسْرَعَ مَا كَفَرَ ابْنُ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {ﯞ}ـ إِنِّي لَا أُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمْتُ بِكَثْرَةِ الدُّنْيَا، وَلَا أُهِينُ مَنْ أَهَنْتُ بِقِلَّتِهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا أُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمْتُ بِطَاعَتِي، وَأُهِينُ مَنْ أَهَنْتُ بِمَعْصِيَتِي.

وقال ابن كثير قَوْلُهُ: {ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ} [الفجر:16] يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي اعْتِقَادِهِ إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ لِيَخْتَبِرَهُ فِي ذَلِكَ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ إِكْرَامٌ لَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ︀ ︁ ︂ ︃ ︄ ︅ ︆ ︇ ︈ ︉ ︊ ︋ ︌ ︍ ︎ ️ ︐ ︑ ︒ ︓ ︔ ︕ ︖ ︗ ︘ ︙ ︚ ︛ ︜ ︝ ︞ ︟ ︠ ︡ ︢ ︣ ︤ ︥ ︦ ︧ ︨ ︩ ︪ ︫ ︬ ︭ ︮ ︯ ︰ ︱ ︲ ︳ ︴ ︵ ︶ ︷ ︸ ︹ ︺ ︻ ︼ ︽ ︾ ︿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻫ} [الفجر:1

(ص: 806) وتفسير السعدي (ص923)، وأيسر التفاسير للجزائري (5/566).

7] أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ، لَا فِي هَذَا وَلَا فِي هَذَا، أي: لَمْ أَبْتَلِهِ بِالْغِنَى لِكَرَامَتِهِ، وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ لَا تَدُورُ عَلَى الْمَالِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ، وَلَكِنَّ الْفَقْرَ وَالْغِنَى بِتَقْدِيرِهِ، فَيُوَسِّعُ عَلَى الْكَافِرِ لَا لِكَرَامَتِهِ، وَيُقَدِّرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ لَا لِهَوَانِهِ، إِنَّمَا يُكْرِمُ الْمَرْءَ بِطَاعَتِهِ وَيُهِينُهُ بِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَإِنَّمَا الْمَدَارُ فِي ذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي كُلٍّ مِنَ الْحَالَيْنِ؛ إِذَا كَانَ غَنِيًّا بِأَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ؛ وَإِذَا كَانَ فَقِيرًا بِأَنْ يَصْبِرَ.

وقَوْلُهُ: {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ} [الفجر:17] والْيَتِيمَ الذي فقد أباه وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه.

فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير.

وفِيهِ أَمْرٌ بِالْإِكْرَامِ لَهُ يَعْنِي: بَلْ لَسْتُمْ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، فَلِذَلِكَ أَهَنْتُكُمْ، إِنَّمَا أَهَانَ مَنْ أَهَانَ بِأَنَّهُ لَا يُكْرِمُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَسَائِرُ الْمَعَانِي الَّتِي عَدَّدَ، وَفِي إِبَاتَتِهِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَهَانَ مَنْ أَهَانَ، وفي صحيح البخاري عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى** [1].

وقَوْلُهُ: {ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ} [الفجر: 18] يَعْنِي: لَا يَأْمُرُونَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيُحِثُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي ذَلِكَ، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (6005).

المتمكنة من القلوب.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: {كۡ}ـ تُحَافِظُونَ[1]، وقيل: أَيْ: لَا تَأْمُرُونَ بِإِطْعَامِهِ، {وُ وۡ}ـ أَيِ: الْمِيرَاثَ {وۡ وٗ} [الفجر: 19] شَدِيدًا؛ وَهُوَ أَنْ يَأْكُلَ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَلَا الصِّبْيَانَ، وَيَأْكُلُونَ نَصِيبَهُمْ، وقِيلَ مَعْنى {وٗ} جَمْعًا، مِن قَوْلِهِمْ: لَمَمْتُ الطَّعامَ: إذا أكَلْتَهُ جَمِيعًا.

وقَوْلُهُ: {ۆ ۈ ۇٴ ۋ} [الفجر: 20] أَيْ: وَتُحِبُّونَ جَمْعَ الْمَالِ وَاقْتِنَاءَهُ حُبًّا كَثِيرًا شَدِيدًا.

وقَوْلُهُ: {ۉ ې ې ى ى ئا ئا} قَوْلُهُ: {ۉ} مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ،، بل أمامكم يوم عظيم، وهول جسيم، تدك فيه الأرض والجبال وما عليها حتى تجعل قاعًا صفصفًا لا عوج فيه ولا أمتا، فقال:{ۉ ې ې ى ى ئا ئا} [الفجر: 21] يَعْنِي: إِذَا رُجَّتْ وَزُلْزِلَتْ زَلْزَلَةً، وَحُرِّكَتْ تَحْرِيكًا بَعْدَ تَحْرِيكٍ {ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ} [الفجر: 22] لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، قال ابن جرير: وَإِذَا جَاءَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَمْلَاكُهُ صُفُوفًا صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ، وعَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {ئۇ ئۆ ئۆ} [الفجر: 22] صُفُوفُ الْمَلَائِكَةِ، وقال السُّدِّيِّ: يَعْنِي: صُفُوفَ الْمَلائِكَةِ كُلَّ أَهْلِ سَمَاءٍ عَلَى حِدَةٍ.

وَذَلِكَ بَعْدَ مَا يَسْتَشْفِعُونَ إِلَيْهِ بِسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ مُحَمَّدٌ ﷺ، بَعْدَمَا يَسْأَلُونَ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَكُلُّهُمْ يَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَاكُمْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ النَّوْبَةُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ **فَيَقُولُ: أَنَا لَهَا، أَنَا لَهَا** فَيَذْهَبُ فَيَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ فِي أَنْ يَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، وَهِيَ أَوَّلُ

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج6ص169).

الشَّفَاعَاتِ، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

وقَوْلُهُ: {[ ] [ ]} [الفجر: 23] قَالَ: جِيءَ بِهَا تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُودُونَهَا، لهَا تَغَيُّظٌ وَزَفِيرٌ حَتَّى تُنْصَبَ عَلَى يَسَارِ الْعَرْشِ[1].

وأخرج الْإِمَامُ مُسْلِمُ فِي صَحِيحِهِ بسنده، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك يَجُرُّونَهَا**[2].

وقَوْلُهُ: {[ ] [ ]} [الفجر: 23] يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يَوْمَ يُجَاءُ بِجَهَنَّمَ، يَتَذَكَّرُ تَفْرِيطَهُ فِي الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَفِيمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ {[ ] [ ]} [الفجر: 23] يَقُولُ: مِنْ أَيِّ وَجْهٍ لَهُ التَّذْكِيرُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: يُظْهِرُ التَّوْبَةَ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ التَّوْبَةُ؟ أَيْ: وَكَيْفَ تَنْفَعُهُ الذِّكْرَى؟.

{ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ}.

قَوْلُهُ: {[ ] ٻ ٻ ٻ} [الفجر: 24] يَعْنِي: يَنْدَمُ عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي-إِنْ كَانَ عَاصِيًا-وَيَوَدُّ لَوْ كَانَ ازْدَادَ مِنَ الطَّاعَاتِ-إِنْ كَانَ طَائِعًا-{پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ} قَرَأَ الْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ: (**لَا يُعَذَّبُ وَلَا يُوثَقَ**) بِفَتْحِ الذَّالِ وَالثَّاءِ عَلَى مَعْنَى لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا كَعَذَابِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يُوثَقُ

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/381)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/129)، وتفسير البغوي (8/422)، وتفسير ابن كثير (8/399).

[2] (?) أخرجه مسلم رقم (2842).

كَوَثَاقِهِ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ.

وَقِيلَ: هُوَ رَجُلٌ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ [1]، يَعْنِي لَا يُعَذَّبُ كَعَذَابِ هَذَا الْكَافِرِ أَحَدٌ، وَلَا يُوثَقُ كَوَثَاقِهِ أَحَدٌ.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِكَسْرِ الذَّالِ وَالثَّاءِ، أَيْ: لَا يُعَذِّبُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا كَعَذَابِ اللَّهِ الْكَافِرَ يَوْمَئِذٍ، وَلَا يُوثَقُ كَوَثَاقِهِ أَحَدٌ، يَعْنِي لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ كَبَلَاغِ اللَّهِ فِي الْعَذَابِ، وَالْوَثَاقِ: هُوَ الْإِسَارُ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ.

أَيْ: لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ تَعْذِيبِ اللَّهِ مَنْ عَصَاهُ، {ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ} [الفجر: 26] أَيْ: وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ قَبْضًا وَوَثْقًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، هَذَا فِي حَقِّ الْمُجْرِمِينَ مِنَ الْخَلَائِقِ وَالظَّالِمِينَ، وقِيلَ المَعْنى: أَنَّهُ لا يُعَذَّبُ مَكانَهُ أحَدٌ ولا يُوثَقُ مَكانَهُ أحَدٌ، فَلا تُؤْخَذُ مِنهُ فِدْيَةٌ، وهو كَقَوْلِهِ: ﴿ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

فَأَمَّا النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ وَهِيَ السَّاكِنَةُ الثَّابِتَةُ الدَّائِرَةُ مَعَ الْحَقِّ فَيُقَالُ لَهَا: {ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ} يَعْنِي بِالْمُطْمَئِنَّةِ: الَّتِي اطْمَأَنَّتْ إِلَى وَعْدِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ، فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَصَدَّقَتْ بِذَلِكَ.

و قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ الحَسَنُ {ٹ ٹ ٹ} [الفجر: 27] إِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَهَا، اطْمَأَنَّتْ إِلَى اللهِ، وَاطْمَأَنَّ اللهُ إِلَيْهَا، وَرَضِيَتْ عَنِ

---

1 (?) وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ ، يعذب سيدنا بَلَالُ بْنُ رَبَاحٍ، وَيُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتْ الظَّهِيرَةُ، فَيَطْرَحَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ بالصّخرة الْعَظِيمَة فتتوضع عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا وَاَللَّهِ لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ أَحَدٌ. انظر: سيرة ابن هشام (1/318).

اللهِ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَـأَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهَـا، وَأَدْخَلَهَا اللـهُ الجَنَّةَ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ[1].

وقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفجر: 28] أَيْ: إِلَى جِوَارِهِ وَثَوَابِهِ وَمَا أَعَدَّ لِعِبَادِهِ فِي جَنَّتِهِ، {ٹ} أَيْ: قَدْ رَضِيَتْ عَنِ اللَّهِ؛ وَرَضِـيَ عَنْهَا وَأَرْضَـاهَا، {ڤ ڤ ڤ} [الفجر: 29] أَيْ: فِي جُمْلَتِهِمْ، بِمَعْنَى: فَادْخُلِي فِي عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ؛ {ڤ ڤ} [الفجر: 30] وَهَـذَا يُقَـالُ لَهَا عِنْـدَ الِاحْتِضَـارِ، وَفِي يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ أَيْضًـا، كَمَا أَنَّ الْمَلَائِكَـةَ يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ احْتِضَـارِهِ وَعِنْـدَ قِيَامِـهِ مِنْ قَبْـرِهِ، وَكَـذَلِكَ هَاهُنَا[2].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَـلَّيْتَ عَلَى إِبْـرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْـرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَـا بَـارَكْتَ عَلَى إِبْـرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص169.

[2] (?) انظر: تفسير البغوي (8/424)، وتفسير ابن كثير (8/400).

90- سُورَةُ الْبَلَدِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

﵀

{ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

الْإِذْخِرَ، فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ، فَقَالَ: إِلَّا الْإِذْخِرَ[1].

وَقَوْلُهُ: {چ چ چ} [البلد: 3] قال البغوي: يَعْنِي: آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتَهُ، وقال البخاري: {چ}: آدَمَ، {چ چ} لُبَدًا كَثِيرًا[2].

وقَالَ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ {چ} أَيْ: آدَمَ وَما وَلَدَ أَيْ: وَمَا تَنَاسَلَ مِنْ وَلَدِهِ أَقْسَمَ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَعْجَبُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْبَيَانِ وَالْعَقْلِ وَالتَّدْبِيرِ، وَفِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَاخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ وَالِدٍ وَوَلَدِهِ، وَهَذَا كُله قسم.

وَقَوْلُهُ: {چ چ ڍ ڍ ڌ} [البلد: 4] **وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ،** ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ خُلِقَ يُكَابِدُ الْأُمُورَ وَيُعَالِجُهَا، فَقَوْلُهُ: {ڍ ڌ} [البلد: 4] أَيْ: فِي شِدَّةٍ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڍ ڌ} أَيْ: فِي شِدَّةِ خَلْقٍ[3].

وقال الشوكاني: وَالْإِنْسَانُ هُوَ هَذَا النَّوْعُ الْإِنْسَانِيُّ، وَالْكَبَدُ: الشِّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ، يُقَالُ: كَابَدْتُ الْأَمْرَ: قَاسَيْتُ شِدَّتَهُ، وَالْإِنْسَانُ لَا يَزَالُ فِي مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا وَمُقَاسَاةِ شَدَائِدِهَا حَتَّى يَمُوتَ، وَأَصْلُ الْكَبَدِ: الشِّدَّةُ، وَمِنْهُ تَكَبَّدَ اللَّبَنُ: إِذَا غَلُظَ وَاشْتَدَّ، وَيُقَالُ: كَبِدَ الرَّجُلُ إِذَا وُجِعَتْ كَبِدُهُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ.

{ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ}.

---

[1] (?) أخرجه البخاري برقم (104، 105، 1832، 4295) واللفظ له، و مسلم برقم (1353)، و(الإذخر) نبت طيب الرائحة، معروف في أرض الحجاز.

[2] (?) ذكره البخاري تعليقا (6/169).

[3] (?) ذكره البخاري تعليقا (ج4ص131).

وقَوْلُهُ: {ڈ ڈ ژ ژ} [البلد: 5] قال الشوكاني: أيْ يَظُنُّ ابْنُ آدَمَ أنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ولا يَنْتَقِمَ مِنـهُ أحَـدٌ، أوْ يَظُنَّ أبُو الأشَـدَّيْنِ؛ أنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أحَدٌ.

و قال ابن جرير ذُكِـرَ أَنَّ ذَلِـكَ نَـزَلَ فِي رَجُـلٍ بِعَيْنِـهِ مِنْ بَنِي جُمَحٍ، كَانَ يُدْعَى أَبَا الْأَشَدَّيْنِ ابن كلدة، وَكَانَ شَدِيدًا، فَقَالَ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ: أَيَحْسَـبُ هَـذَا الْقَـوِيُّ بِجَلَـدِهِ وَقُوَّتِـهِ، أَنْ لَنْ يَقْهَـرَهُ أَحَـدٌ وَيَغْلِبَهُ، فَاللَّهُ غَالِبُهُ وَقَاهِرُهُ.

وقَوْلُهُ: {ڑ ک ک ک} [البلد: 6] يَقُولُ هَذَا الْجَلِيـدُ الشَّـدِيدُ: أَهْلَكْتُ مَالًا كَثِيرًا، فِي عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَـأَنْفَقْتُ ذَلِـكَ فِيـهِ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: {ک ک ک} قَالَ: أَنْفَقْتُ مَالًا فِي الصَّـدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

وقَوْلُهُ: {گ گ گ گ ڳ} [البلد: 7] قَالَ قَتادَةُ: أيَظُنُّ أنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَرَهُ ولا يَسْألْهُ عَنْ مالِهِ مِن أيْنَ كَسَبَهُ، وأيْنَ أنْفَقَهُ.

وقَوْلُهُ: {ڳ ڳ ڳ ڱ} [البلد: 8] قال ابن جرير: أَلَمْ نَجْعَلْ لِهَذَا الْقَائِلِ {ک ک ک} عَيْنَيْنِ يُبْصِرُ بِهِمَا؛حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْهِ {ڱ} يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَرَادَ، {ں} [البلد: 9] نِعْمَةً مِنَّا بِذَلِكَ عَلَيْهِ {ڻ ڻ} [البلد: 10] وَهَدَيْنَاهُ الطَّرِيقَيْنِ؛ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وقال البخاري{ڻ} أَيْ: الخَيْرُ وَالشَّرُّ[1]، قيل: {ڻ ڻ ۀ}ـ أَيْ: بَصَّـرْنَاهُ السَّـبِيلَيْنِ: سَبِيلَ الْهُدَى، وسـبيل الضَّـلَالَة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {ڻ ڻ} [البلد: 10] قَالَ: هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَيْنِ: سَبِيلَ الْخَيْرِ، وَسَـبِيلَ الشَّـرِّ، يَقُـولُ: عَرَّفْنَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ، وَسَبِيلَ الشَّرِّ كَمَا قَالَ: {ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ}

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (6/169).

[الإنسان: 3] (1).

{ٹ ٹ ٹ

الْعُبُودَةِ، وعَنِ الْحَسَنِ، {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَيْسَ مُسْلِمٌ يُعْتِقُ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، إِلَّا كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ.

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ** (1).

وقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} يَقُولُ: أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَجَاعَةٍ، **وَالسَّاغِبُ**: الْجَائِعُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ} يَقُولُ: يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ الطَّعَامُ. قال البخاري: {ﭔ}: مَجَاعَةٍ مَتْرَبَةٍ السَّاقِطُ فِي التُّرَابِ (2).

وَقَوْلُهُ: {ﯗ ﯘ ﯙ} [البلد: 15] أَيْ: أَطْعِمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَتِيمًا، يَقُولُ: أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمِ مَجَاعَةٍ صَغِيرًا لَا أَبَ لَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَهُوَ الْيَتِيمُ ذُو الْمَقْرَبَةِ؛ وَعُنِيَ بِذِي الْمَقْرَبَةِ: ذَا الْقَرَابَةِ.

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ النسائي، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ** (3).

وقَوْلُهُ: {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ} [البلد: 16] أَيْ: فَقِيرًا مُدقعًا لَاصِقًا بِالتُّرَابِ، وَهُوَ الدَّقْعَاءُ أَيْضًا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مِسْكِينٌ ذُو بَنِينَ وَعِيَالٍ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، قال الضَّحَّاكَ: ذَا عِيَالٍ لَاصِقِينَ بِالْأَرْضِ، مِنَ الْمَسْكَنَةِ وَالْجَهْدِ، قيل: {ﯞ} مطروح على الطريق لا بيت له .

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم(6715)،وأخرجه مسلم رقم (1509)واللفظ له.

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/169).

3 (?) أخرجه النسائي في الصغرى رقم(2582)، وصححه الألباني.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: أَوْ مِسْكِينًا قَدْ لَصَقَ بِالتُّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعَانِيهِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {ۋ} إِنَّمَا هِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْ تَرِبَ الرَّجُلُ إِذَا أَصَابَهُ التُّرَابُ.

وقَوْلُهُ: {ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ} [البلد: 17] قال ابن جرير يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ثُمَّ كَانَ هَذَا الَّذِي قَالَ: {ک ک ک} [البلد: 6] مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَيُؤْمِنُ مَعَهُمْ كَمَا آمَنُوا، {ھ ے} يَقُولُ: وَمِمَّنْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالصَّبرِ عَلَى مَا نَابَهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ {ھ ے} [البلد: 17] يَقُولُ: وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمَرْحَمَةِ، أيْ: بِالرَّحْمَةِ عَلى عِبادِ اللَّهِ فَإنَّهم إذا فَعَلُوا ذَلِكَ رَحِمُوا اليَتِيمَ والمِسْكِينَ، واسْتَكْثَرُوا مِن فِعْلِ الخَيْرِ بِالصَّدَقَةِ ونَحْوِها.

وقَوْلُهُ: {ۓ ۓ ڭ} [البلد: 18] يَقُولُ: الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا، مِنْ فَكِّ الرِّقَابِ، وَإِطْعَامِ الْيَتِيمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَصْحَابُ الْيَمِينِ، الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةَ.

وَقَوْلُهُ: {ڭ ڭ ڭ} [البلد: 19] يَقُولُ: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَدِلَّتِنَا وَأَعْلَامِنَا وَحُجَجِنَا مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ {ۅ ۅ ۉ} [البلد: 19] يَقُولُ: هُمْ أَصْحَابُ الشِّمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، أوْ أصْحابُ الشُّؤْمِ، أوِ الَّذِينَ يُعْطَوْنَ كُتُبَهم بِشِمالِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ.

وَقَوْلُهُ: {ۉ ې ې} [البلد: 20] أَيْ: مُطْبَقَةٌ عَلَيْهِمْ، فَلَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا، وَلَا خُرُوجَ لَهُمْ مِنْهَا، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ې}: مُطْبَقَةٌ [1].

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج4ص172.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: {} حَيْطٌ لَا بَابَ لَهُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: {} [البلد: 20] أَيْ: مُطْبَقَةٌ؛ أَطْبَقَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَلَا ضَوْءَ فِيهَا وَلَا فُرَجَ، وَلَا خُرُوجَ مِنْهَا آخِرَ الْأَبَدِ (1).

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

91- سُورَةُ الشَّمْسِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

تَقَدَّمَ حَدِيثُ جَابِرٍ الَّذِي فِي الصَّحِيحَ: أن النَّبِيُّ قال: يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ- ثَلَاثًا- اقْرَأْ: **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا (2).

لا

{ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ}.

قَوْلُهُ: {ب} [الشمس: 1] قال ابن جرير: قَسَمٌ، أَقْسَمَ رَبُّنَا تَعَالَى بِالشَّمْسِ وَنَهَارِهَا؛ لِأَنَّ ضَوْءَ الشَّمْسِ الظَّاهِرَةِ هُوَ النَّهَارُ{ پ} [الشمس: 2] قَالَ: هَذَا قَسَمٌ، وَالْقَمَرُ يَتْلُو

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/433)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/135)، تفسير البغوي (8/426)، وتفسير ابن كثير (8/408).

2 (?) أخرجه البخاري رقم(6106).

الشَّمْسَ نِصْفَ الشَّهْرِ الْأَوَّلَ، وَتَتْلُوهُ النِّصْفَ الْآخَرَ، فَأَمَّا النِّصْفُ الْأَوَّلُ فَهُوَ يَتْلُوهَا، وَتَكُونُ أَمَامَهُ وَهُوَ وَرَاءَهَا، فَإِذَا كَانَ النِّصْفُ الْآخَرُ كَانَ هُوَ أَمَامَهَا يَقْدُمُهَا، وَتَلِيهِ هِيَ، **وقيل:** إذا تلاها في السَّير، **وقيل:** إذا تلاها في الإضاءة، عَنْ مُجَاهِدٍ: {ﭘ ﭙ ﭚ} يَعْنِي: إِذَا تَبِعَهَا .

وقَوْلُهُ: {ﭘ ﭙ ﭚ} [الشمس: 3] أي: إذا أضاءها، {ﭛ ﭜ ﭝ} [الشمس: 4] يعني: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى الشَّمْسَ، حَتَّى تَغِيبَ فَتُظْلِمَ الْآفَاقُ، فتعاقب الظلمة والضياء، والشمس والقمر، على هذا العالم، بانتظام وإتقان، وقيام لمصالح العباد، أكبر دليل على أن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه المعبود وحده، الذي كل معبود سواه فباطل.

وقَوْلُهُ: {ﭞ ﭟ ﭠ} [الشمس: 5] أي: وَمَنْ خَلَقَهَا، وَبِنَاؤُهُ: تَصْيِيرُهُ إِيَّاهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا، وقال السعدي: و يحتمل أن ما موصولة، فيكون الإقسام بالسماء وبانيها، الذي هو الله تبارك وتعالى، ويحتمل أنْ تَكُونَ ما مَصْدَرِيَّةً، فيكون الإقسام بالسماء وبنيانها، الذي هو غاية ما يقدر من الإحكام والإتقان والإحسان.

وقيل: {ﭞ ﭟ ﭠ} [الشمس: 5] وَالَّذِي بَنَاهَا، أَقْسَمَ بِالسَّمَاءِ وبنفسه، قال ابن كثير: وَالْبِنَاءُ هُوَ الرَّفْعُ.

وقَوْلُهُ: {ﭡ ﭢ ﭣ} [الشمس: 6] أي: بَسَطَهَا؛ ووسعها، قال ابن جرير بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهَذِهِ أَيْضًا نَظِيرُ الَّتِي قَبْلَهَا، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَالْأَرْضِ وَمَنْ طَحَاهَا، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﭣ}: دَحَاهَا [1] .

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقاً ج4ص106.

وقَوْلُهُ: {ڑ ڑ ک} [الشمس: 7] قال ابن كثير أَيْ: خَلَقَهَا سَوِيَّةً مُسْتَقِيمَةً عَلَى الْفِطْرَةِ الْقَوِيمَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ} [الرُّوم: 30].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفاء فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ[1] عَنْ دِينِهِمْ**[2].

و ورد في الصحيحين من حديث أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ**[3].

وقَوْلُهُ: {ڤ ڤ ڤ ڤ} [الشمس: 8] {ڤ} أَيْ: عَرَّفَهَا، أَيْ: بَيَّنَ لَهَا ذَلِكَ، وَهَدَاهَا إِلَى مَا قُدِّرَ لَهَا، وقيل: الفجور خارجٌ عن الفِطْرة، لكن قد يُلْهمه اللَّهُ بعضَ النفوس لانحرافها؛ لقوله تعالى: **{ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ}** [الصف ٥]، والله تعالى لا يظلم أحدًا، لكن مَن عَلِمَ منه أنه لا يريد الحقَّ أزاغَ اللَّهُ قَلْبَه، نسأل الله العافية.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ڤ ڤ ڤ ڤ} بَيَّنَ لَهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَكَذَا قال مجاهد، وقتادة، والضحاك، والثوري.

قالَ الفَرّاءُ: فَأَلْهَمَها عَرَّفَها طَرِيقَ الخَيْرِ وطَرِيقَ الشَّرِّ، كَما

---

1 (?) (فاجتالتهم) أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل .

2 (?) أخرجه مسلم رقم (3865) .

3 (?) أخرجه البخاري رقم(1359) واللفظ له، ومسلم برقم (2658). (جَدْعَاءَ): يَعْنِي مَقْطُوعَةَ الْأُذُنِ ، وَكَذَلِكَ قُلُوبُ الْأَطْفَالِ فِي حِينِ وِلَادَتِهِمْ سَالِمَةٌ. انظر: الاستذكار (3/101).

قالَ: {ٹ ٹ} [البلد: ١٠] .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ[1]، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ[2]، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ **فَقَالَ: لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:** {ڑ ڑ ک ک ک ک ق ق} [الشمس: 8][3] .

وقَوْلُهُ: {ق ق ج ج} [الشمس: 9] وَهَذَا مَوْضِعُ الْقَسَمِ، أَيْ: فَازَتْ وَسَعِدَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ، أَيْ أَصْلَحَهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَوَفَّقَهَا لِلطَّاعَةِ، وَأَصْلَحَهَا بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ،

---

1 (?) (ويكدحون فيه) الكدح هو السعي في العمل سواء أكان للآخرة أم للدنيا .

2 (?) (لأحزر عقلك) أي: لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك.

3 (?) أخرجه مسلم رقم (2650).

كَقَوْلِهِ: {ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ} [الأعلى: 14، 15].

قَوْلُـهُ: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ} [الشـمس: 10] أيْ: خَسِـرَ مَن أضَـلَّها وأغْواها، حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِيَ وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَـلَّ، وقَـالَ الْبُخَارِيُّ: قَـالَ مُجَاهِـدٌ: {ﭼ} أَيْ: أَغْوَاهَا[1]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ} يَعْنِي: مَكَرَ بِهَا[2].

{ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ}.

وقَوْلُهُ: {ﭼ ﭽ ﭾ} [الشمس: 11] بسبب طغيانها في الشرك والمعاصي، قـال ابن كثـير: بِسَـبَبِ مَا كَـانُوا عَلَيْـهِ مِنَ الطُّغْيَـانِ وَالْبَغْيِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {ﭼ}: بِمَعَاصِيهَا[3].

ويَقُالُ: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطُغْيَانِهَا، يَعْنِي: بِعَذَابِهَا الَّذِي وَعَـدَهُمُ به صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَذَابُ طَاغِيًا طَغَى عَلَيْهِمْ.

وَقَوْلُهُ: {ﭼ ﭽ ﭾ} [الشمس: 12] يَقُولُ: إِذْ ثَارَ أَشْقَى ثَمُودَ، وَهُوَ قُدَارُ بْنُ سَـالِفٍ، يضـرب به المثل فيقـال أشـأم من قـدار؛ وَكَانَ أَشْقَرَ أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ قَصِيرًا قَامَ لِعَقْرِ النَّاقَةِ.

وفي الصـحيحين من حـديث عَبْد اللَّهِ بْن زَمْعَـةَ، أَنَّهُ سَـمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: {ﭼ ﭽ ﭾ} **انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ**[4].

قَوْلُهُ: {ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ} [الشمس: 13] {ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ} صَالِحٌ عَلَيْهِ

---

1 (?) ذكره البخار تعليقا ج8ص125.

2 (?) تفسير ابن أبي حاتم (10/3438).

3 (?) ذكره البخار تعليقا ج6ص169.

4 (?) أخرجه البخاري رقم (4942) أخرجه مسلم رقم(2855).

السَّلَامُ، {ذ ذ} أَيِ: احْذَرُوا عَقْـرَ نَاقَـةِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَحِـلُّ بِهِمْ نِقْمَتَهُ، إِنْ هُمْ عَقَرُوهَا، {ڈ} [الشمس: 13] أي: وماء شربها إذ كان الماء قسمة بينهم لها يوم ولهم يوم.

وَقَوْلُهُ: {ژ ژ} [الشمس:14] فَكَذَّبُوا بِتَحْذِيرِهِ إيّاهم {ژ} أي: قتلوها ليخلص لهم ماء شربها في يومها، عَقَرَها الأشْقى وإنَّما أسْنَدَ العَقْرَ إلى الجَمِيعِ لِأنَّهم رَضُوا بِما فَعَلَهُ، وهو جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: {چ چ چ} كَأَنَّهُ قِيلَ: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَعَقَرَهَا، فَقَـالَ: وَكَيْـفَ؟ قِيلَ: {ژ ژ}ـ وَقَدْ كَـانَ الْقَـوْمُ قَبْـلَ قَتْـلِ النَّاقَـةِ مُسْـلِمَيْنَ، لَهَا شِرْبُ يَوْمٍ، وَلَهُمْ شِـرْبُ يَـوْمٍ آخَـرَ، قِيـلَ: جَـاءَ الْخَبَـرُ أَنَّهُمْ بَعْـدَ تَسْلِيمِهِمْ ذَلِكَ، أَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِهَا الشُّرْبَ، وَرَضَـوْا بِقَتْلِهَـا، وَعَنْ رِضَـا جَمِيعِهِمْ قَتَلَهَا قَاتِلُهَـا، وَعَقَرَهَا مَنْ عَقَرَهَا، وَلِـذَلِكَ نُسِـبَ التَّكْذِيبُ وَالْعَقْرُ إِلَى جَمِيعِهِمْ، فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {ژ ژ} [الشمس: 14].

وَقَوْلُهُ: {ڑ ڑ ک ک ک} [الشمس: 14] وَالدَّمْدَمَةُ هي: إِهْلَاكٌ بِاسْتِئْصَـالٍ {ڑ} أَيْ: أطْبَـقَ عَلَيْهِمُ العَـذابَ؛ وحَقِيقَـةُ الدَّمْدَمَـةِ: تَضْعِيفُ العَذابِ وتَرْدِيـدُهُ،{ڑ ک ک} أَيْ: عَمَّهُمْ بِهَا فَلَمْ يَفْلِت مِنْهُمْ أحد، بمعني: فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ذَلِـكَ، وَكُفْـرِهِمْ بِـهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ صَالِحًا، وَعَقْـرِهِمْ نَاقَتَـهُ، و {ک} بِقَتْلِهِم النَّاقة وتكـذيبهم صَـالحا {ک}ـ أَيْ: فَجَعَـلَ الْعُقُوبَـةَ نَازِلَـةً عَلَيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ.

وقَوْلُهُ: وَلَا يَخَـافُ عُقْبَاهَا} [الشـمس: 15] قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا يَخَافُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ تَبِعَةً، قال البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {گ گ گ}

[الشمس: 15]: عُقْبَى أَحَدٍ[1].

وَقَالَ الضَّحَّاكُ، وَالسُّدِّيُّ،: هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْعَاقِرِ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَتَقْدِيرُهُ: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا[2].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

92- سُورَةُ اللَّيْلِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَعِشْرُونَ

أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن جَابِرَ بْن عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ[3] وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ- أَوِ النِّسَاءِ- فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ[4] وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ،

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا(6/169).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/434)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/137)، وتفسير البغوي (8/440)،وتفسير ابن كثير (8/411)و، أيسر التفاسير للجزائري (5/578).

3 (?) (بناضحين) مثنى ناضح و (الناضح) هو : البعير الذي يسقى عليه النخل والزرع.

4 (?) فانطلَقَ الرجلُ، فتجوَّزَ، فصلَّى صلاةً خفيفةً، فبلَغَ ذلك معاذاً، فقال: إنه منافق ، وبلَغَه أن معَاذاً نالَ منْه، فأَتى النبيَّ ﷺ فشكا إليهِ مُعاذاً، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! إنا قومٌ نعملُ بأيدينا، ونَسقي بِنواضِحنا، وإنَّ

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَـاذًا، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَـاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - أَوْ أَفَاتِنٌ - ثَلاَثَ مِرَارٍ: **فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْـمَ رَبِّكَ، وَالشَّـمْسِ وَضُـحَاهَا، وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَـى، فَإِنَّهُ يُصَـلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ** (1).

معاذاً صلَّى بنا البارحةَ فقرَأ (البقـرة)، فتجـوزْتُ، فـزَعَم أني منـافقٌ، فقـالَ النبيُّ ﷺ : يا مُعـاذُ! أَفتَّانٌ أنتَ؟وذكر الحـديث... انظـر:مختصر صـحيح الإمـام البخاري (1/228).

(?) أخرجه البخاري رقم (705).

لا

{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ}.

قال ابن كثير: فَأَقْسَمَ تَعَالَى بِـ {ﮒ ﮓ ﮔ} [الليل: 1] أَيْ: إِذَا غَشيَ الخليقةَ بِظَلَامِهِ، وقيل: فيسكن كل إلى مأواه ومسكنه، ويستريح العباد من الكد والتعب. {ﮕ ﮖ ﮗ} [الليل: 2] أَيْ: بِضِيَائِهِ وَإِشْرَاقِهِ، فاستضاءوا بنوره، وانتشروا في مصالحهم. {ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الليل: 3] أي: والذي خلق الذكر والأنثى آدم وحواء ثم سائر الذكور وعامة الإناث من كل الحيوانات، كَقَوْلِهِ: {ﯪ ﯫ ﯬ} [النَّبَأ: ٨]، وَكَقَوْلِهِ: {ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ} [الذَّارِيَاتِ: ٤٩].

وقال ابن جرير الطبري: يحتمل الوجهين وهو أن يجعل ما بمعنى مَنْ، فيكون ذلك قسما من الله جلّ ثناؤه بخالق الذّكر والأنثى، وهو ذلك الخالق، وأن تجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى.

وقَوْلُهُ: {ﯜ ﯝ ﯞ} [الليل: 4] لمختلف؛ وهو: جَوَابُ الْقَسَمِ، قال ابن كثير أَيْ: أَعْمَالُ الْعِبَادِ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا مُتَضَادَّةٌ أَيْضًا وَمُتَخَالِفَةٌ، فَمِنْ فَاعِلٍ خَيْرًا وَمِنْ فَاعِلٍ شَرًّا، فَعَامِل لِلْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ، وَعَامِل لِلنَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ

فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا[1].

وقَوْلُهُ: { } [الليل: 5] أَعْطَى مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، {ه} رَبَّهُ {ه ه} [الليل: 6] بِالثَّوَابِ، أَيْ: بِالْمُجَازَاةِ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وغيره: {ه ه} أَيْ: بِالْخَلَفِ مِنَ اللَّهِ عَلَى نَفَقَتِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَالضَّحَّاكُ: {ه ه} أَيْ: بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عِكْرِمَةَ: {ه ه} [الليل: 6] أَيْ: بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: {ه ه} قَالَ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ، وَقَالَ مَرَّةٍ: صَدَقَةُ الْفِطْرِ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ {ه ه} قَالَ: صَدَّقَ الْمُؤْمِنُ بِمَوْعُودِ اللَّهِ الْحَسَنِ، قال ابن جرير: وَأَشْبَهُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ، وَأَوْلَاهَا بِالصَّوَابِ عِنْدِي: قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ التَّصْدِيقُ بِالْخَلَفِ مِنَ اللَّهِ عَلَى نَفَقَتِهِ.

وقَوْلُهُ: { } [الليل: 7] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي لِلْخَيْرِ، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: يَعْنِي لِلْجَنَّةِ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مِنْ ثَوَابِ الحسنةُ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، وَمِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السيئةُ بَعْدَهَا.

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**[2].

---

[1] (?) أخرجه مسلم برقم: (223)ـ (كل الناس يغدو الخ) فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه؛ فمنهم من يبيعها الله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها.

[2] (?) أخرجه البخاري رقم (1442) واللفظ له، أخرجه مسلم رقم (1010)، وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقَوْلُهُ: {ك ك ك} أَيْ: بِمَا عِنْدَهُ، {ڪ} [الليل: 8] قَالَ عِكْرِمَةُ: أَيْ بَخِلَ بِمَالِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقَوْلُهُ: {ۇ ۆ} [الليل: 9] أَيْ: بِالْجَزَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ۇ ۆ}: بِالخَلَفِ مِنَ اللَّهِ عَلَى نَفَقَتِهِ (1).

وقَوْلُهُ: {ۈ ۇٴ} [الليل: 10] قال ابن جرير: **وَالْعُسْرَى** الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يُيَسِّرُهُ لَهَا هي: الْعَمَلُ بِمَا يَكْرَهُهُ وَلَا يَرْضَاهُ .

وعند الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ قِيلَ: فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ** (2).

وفي الصحيحين من حديث عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص170.

2 (?) أخرجه مسلم رقم (2649)، قال ابن حجر: وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَآلَ مَحْجُوبٌ عَنِ الْمُكَلَّفِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي عَمَلِ مَا أُمِرَ بِهِ، فَإِن عمله أمارة إِلَى مَا يؤل إِلَيْهِ أَمْرُهُ غَالِبًا ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ يُخْتَمُ لَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ. انظر: فتح الباري لابن حجر (11/493).

مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [الليل: 6] (1). فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: الْآنَ حَقَّ الْعَمَلُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ بِالْقَدَرِ فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ كَانَ تَكْذِيبُهُ لِلْقَدَرِ نَقْصًا مِنْهُ لِتَوحِيدِهِ، والمطلوب من العباد أن يعملوا، وقد بين الله لهم طريق الخير وطريق الشر، والذي سيكون من أهل الجنة سيعمل بالأعمال التي توصله إلى الجنة، والذي يكون من أهل النار سيعمل ويختار بمشيئته وإرادته الأعمال التي توصله إلى النار (2).

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهَذَا وَاجِبٌ، قَدْ أُمِرَ الْعِبَادُ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أُمِرُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَيَنْتَهُوا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَاللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُوَفِّقٌ مَنْ أَحَبَّ لِطَاعَتِهِ وَمُقَدِّرٌ مَعْصِيَتَهُ عَلَى مَنْ أَرَادَ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ}، وقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [الأنبياء: 23]، أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ الطَّاعَةَ وَأَمَرَ بِهَا، فَكَانَتْ بِتَوْفِيقِهِ، وَزَجَرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَأَرَادَ كَوْنَهُ غَيْرَ مُحِبٍّ لَهَا وَلَا آمِرًا بِهَا، تَعَالَى عز وجل عَنْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْفَحْشَاءِ، وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

وقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [الليل: 11] أَيُّ شَيْءٍ يَدْفَعُ -عَنْ هَذَا الَّذِي

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم(4947)، ومسلم رقم (2647) واللفظ له.

2 (?) انظر: شرح سنن أبي داود للعباد (531/11).

بَخِلَ بِمَالِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنْ رَبِّهِ- مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {} هُوَ {} [الليل: 11] فِي جَهَنَّمَ؛ أَيْ: سَقَطَ فِيهَا فَهَوَى (1).

{ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

يَعْنِي: يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ، قاصدًا به وجه الله تعالى {ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [الليل: 19] عَن سعيد قَالَ: نزلت فِي أبي بكر أعتق نَاسا لم يلْتَمس مِنْهُم جَزَاء وَلَا شكُورًا، مِنْهُم بِلَال، وعامر بن فهَيْرَة.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَاكَ الَّذِي لاَ تَوَى[1] عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**[2].

قَوْلُهُ: {ڈ ڈ} قاصدًا به وجه الله تعالى، أَيْ: لَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا ابْتِغَاءَ {ڈ ڈ ڈ ڈ} [الليل: 21] .

وقال ابن كثير: وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ حَكَى الْإِجْمَاعَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِيهَا، وَأَوْلَى الْأُمَّةِ بِعُمُومِهَا، فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظُ الْعُمُومِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ٻ ٻ ٻ ٻ ٱ ٱ ٻ ٻ ٱ ٱ} وَلَكِنَّهُ مُقَدَّمُ الْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا تَقِيًّا كَرِيمًا جَوَادًا بَذَّالًا لِأَمْوَالِهِ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَنُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَمْ مِنْ دَرَاهِمَ وَدَنَانِيرَ بَذَلَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عِنْدَهُ منّةٌ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكَافِئَهُ بِهَا، وَلَكِنْ كَانَ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ عَلَى السَّادَاتِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ؛ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ -وَهُوَ سَيِّدُ ثَقِيفٍ يَوْمَ صُلْحِ

[1] (?) قوله: (لاَ تَوَى) : يعني: أنه لا بأس عليه أن يترك باباً ويدخل آخر.

[2] (?) أخرجه البخاري برقم (2841)، واللفظ له، و مسلم برقم (1027).

الْحُدَيْبِيَةِ-: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدٌ لَكَ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ، وَكَانَ الصِّدِّيقُ قَدْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْمَقَالَةِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُهُ مَعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ عَدَاهُمْ؟ وَلِهَذَا قَالَ: {ث ث ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ} [الليل: 21].

وقَوْلُهُ: {ق ق} يَرْضَى بِمَا يُعْطِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْكَرَامَةِ جَزَاءً عَلَى مَا فَعَلَ[1].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

93- سُورَةُ الضُّحَى

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

ففي الصحيحين من حديث الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً- أَوْ لَيْلَتَيْنِ- فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ[2]، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ج چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ} [الضحى: 2][3].

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/481)، وتفسير البغوي (8/449)، وتفسير ابن كثير (8/422)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/538).

2 (?) (فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ)قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ: أُمُّ جَمِيلٍ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ، وَذُكِرَ أَنَّ أُصْبَعَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، دَمِيَتْ.قاله: ابن كثير.

3 (?) أخرجه البخاري رقم(4983)، واللفظ له، ومسلم برقم (1797).

﵀

{ج چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ}.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {ج} قال البغوي: أَقْسَمَ بِالضُّحَى وَأَرَادَ بِهِ النَّهَارَ كُلَّهُ، نظيره: قوله: {ق ق ۃ ج ج چ چ ج} [الْأَعْرَافِ: 98] أَيْ: نَهَارًا، وَقَالَ قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ: يَعْنِي وَقْتَ الضُّحَى، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي فِيهَا ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ، وَاعْتِدَالُ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ.

وقَوْلُهُ: {چ چ ج} [الضحى: 2] قال ابن كثير أَيْ: سَكَنَ فَأَظْلَمَ وادلَهَم، ومَعْنَاهُ: وَباللَّيْلِ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ، وقال قَتَادَةَ أي: سَكَنَ بِالْخَلْقِ؛ وَذَلِكَ عِنْدَ تَنَاهِي ظَلامِهُ وَرُكُودِهُ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {چ چ} أَيْ: اسْتَوَى (1).

وقَوْلُهُ: {چ چ چ چ ڇ} [الضحى: 3] **هَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ،** أَيْ: مَا تَرَكَكَ مُنْذُ اخْتَارَكَ، {چ ڇ} وَلَا أَبْغَضَكَ مُنْذُ أَحَبَّكَ {چ ڇ ڇ ڇ ڍ} [الضحى: 4] قال ابن كثير أَيْ: وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ، وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَعْظَمَهُمْ لَهَا إِطْرَاحًا؛ وَلَمَّا خُيِّرَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي آخِرِ عُمْرِهِ بَيْنَ الْخُلْدِ فِي الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ الْجَنَّةِ، وَبَيْنَ الصَّيْرُورَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ.

وقَوْلُهُ: {ڈ ڈ ژ ژ} [الضحى: 5] أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يُعْطِيهِ حَتَّى يُرْضِيَهُ فِي أُمَّتِهِ، وَفِيمَا أعدَّه لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ، وَمِنْ جُمْلَتِهِ

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص172.

نَهْرُ الْكَوْثَرِ الَّذِي حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ، وَطِينُهُ مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ.

قال ابن كثير: ثُمَّ قَالَ تعالى يعدد نعَمه عل عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: {ڈ ژ ژ ڑ} [الضحى: 6] وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ تُوفِّي وَهُوَ حَملٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَقِيلَ: بَعْدَ أَنْ وُلِدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سِتُّ سِنِينَ، ثُمَّ كَانَ فِي كَفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِ سِنِينَ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ ويَرفع مِنْ قَدره وَيُوقّره، وَيَكُفُّ عَنْهُ أَذَى قَوْمِهِ بَعْدَ أَنِ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ، هَذَا وَأَبُو طَالِبٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللَّهِ وحُسن تَدْبِيرِهِ، إِلَى أَنْ تُوفي أَبُو طَالِبٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِقَلِيلٍ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سُفَهَاءُ قُرَيْشٍ وجُهالهم، فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ الْهِجْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِلَى بَلَدِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ سُنَّته عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ آوَوه ونَصَرُوه وَحَاطُوهُ وَقَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ وَكِلَاءَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: {ک ک ک} [الضحى: 7] قال البغوي يَعْنِي: ضَالًّا عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ {ک} أَيْ: فَهَدَاكَ لِلتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ، كَقَوْلِهِ: {ﭐ ب ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ} [الشُّورَى: 52]، وقَالَ الْحَسَنُ وَالضَّحَّاكُ وَابْنُ كَيْسَانَ: {ک ک ک} [الضحى: 7]ـ عَنْ مَعَالِمَ النُّبُوَّةِ وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ غَافِلًا عَنْهَا، فَهَدَاكَ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ: {ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} [يوسف: 3] وَقِيلَ: {ک

{ک ک} [الضحى: 7]ـ قال ابن جرير: وَوَجَدَكَ عَلَى غَيْرِ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، وقَالَ السُّدِّيِّ: كَانَ عَلَى أَمْرِ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَقِيلَ: وَوَجَدَكَ فِي قَوْمٍ ضُلَّالٍ فَهَدَاكَ.

وَقَوْلُهُ: {گ گ گ} [الضحى: 8] قال ابن كثير أَيْ: كُنْتَ فَقِيرًا ذَا عِيَالٍ، فَأَغْنَاكَ اللَّهُ عَمَّنْ سِوَاهُ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ مَقَامَيِ، الْفَقِيرِ الصَّابِرِ؛ وَالْغَنِيِّ الشَّاكِرِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {گ}: ذُو عِيَالٍ[1].

وقَوْلُهُ: {گ گ گ گ} [الضحى: 9] أَيْ: كَمَا كُنْتَ يَتِيمًا فَآوَاكَ اللَّهُ فَلَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ، أَيْ: لَا تُذِلَّهُ وَتَنْهَرْهُ وَتُهِنْهُ، وَلَكِنْ أحسِنْ إِلَيْهِ، وَتَلَطَّفْ بِهِ، وقَالَ قَتَادَةُ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ.

وقَوْلُهُ: {ڱ ڱ ڱ ں} [الضحى: 10] يَقُولُ: وَأَمَّا مَنْ سَأَلَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ فَلَا تَنْهَرْهُ، وَلَكِنْ أَطْعِمْهُ وَاقْضِ لَهُ حَاجَتَهُ، وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم.

وقَوْلُهُ: {ں ڻ ڻ ڻ} [الضحى: 11]ـ أي: أثن على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة، وهذا يشمل النعم الدينية؛ والدنيوية، فذاك شكرها والله يحب الشاكرين هكذا أدّب الله جل جلاله ورسوله وخليله فأكمل تأديبه وأحسه.

وعَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {ں ڻ ڻ ڻ} [الضحى: 11] قَالَ: بِالنُّبُوَّةِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْقُرْآنُ.

وقيل: {ڻ}ـ بَلِّغْ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ وَحَدِّثْ بِالنُّبُوَّةِ وَهِيَ أَجَلُّ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص172.

مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ أَنْ يُحَدَّثَ بِهَا[1].

وأخرج الترمذي في سننه وحسنه عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**[2].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

94- سُورَةُ الشَّرْحِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿ ﷽ ﴾

﴿ ﷽ ﷽ ﷽

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {□ □ □ □} شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [1].

وقَوْلُهُ: {ھ ھ ھ} [الشرح: 2] قال ابن جرير يَقُولُ: وَغَفَرْنَا لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَحَطَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كُنْتَ فِيهَا، أي: قبل نبوتك، وقَالَ مُجَاهِدٌ: {ھ} فِي الجَاهِلِيَّةِ، كقوله تعالي: {ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ} [الفتح: 2]. وقَوْلُهُ: {□ □ □} [الشرح: 3] قالَ المُفَسِّرُونَ: أيْ أثْقَلَ ظَهْرَكَ، يَقُولُ: الَّذِي أَثْقَلَ ظَهْرَكَ فَأَوْهَنَهُ.

وَقَوْلُهُ: {ڭ ڭ ڭ} [الشرح: 4] يَقُولُ: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ، فَلَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَذَلِكَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَكَى الْبَغَوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْأَذَانُ، يَعْنِي: ذِكْرَهُ فِيهِ، وَأَوْرَدَ مِنْ شِعْرِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

أغَرّ عَلَيه لِلنُّبُوَّةِ خَاتَم مِنَ اللَّهِ مِنْ نُور يَلوحُ

وَضمَّ الإلهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى إِذَا قَالَ فِي الخَمْس

وَشَقَّ لَهُ مِن اسْمِهِ ليُجِلَّه فَذُو العَرشِ محمودٌ وهَذا

وَقَالَ آخَرُونَ: رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ، وَنَوَّهَ بِهِ، حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَنْ يَأْمُرُوا أُمَمَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ، ثُمَّ شَهَرَ ذِكْرَهُ فِي أُمَّتِهِ فَلَا يُذكر اللَّهُ إِلَّا ذُكر مَعَهُ.

لقوله تعالي: {ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې} [آل عمرَان: 81].

وقَوْلُهُ: {ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې} [الشرح: 5] قال الشوكاني

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص172).

أيْ: إنَّ مَعَ الضِّيقَةِ سَعَةً، ومَعَ الشِّدَّةِ رَخاءً، ومَعَ الكَرْبِ فَرَجٌ، وفِي هَذا وعْدٌ مِنهُ سُبْحانَهُ بِأنَّ كُلَّ عَسِيرٍ يَتَيَسَّرُ، وكُلَّ شَدِيدٍ يَهُونُ، وكُلَّ صَعْبٍ يَلِينُ، ثُمَّ زادَ سُبْحانَهُ هَذا الوَعْدَ تَقْرِيرًا وتَأْكِيدًا، فَقالَ مُكَرِّرًا لَهُ بِلَفْظِ {ۈ ۋ ۇ ۆ} أيْ: مَعَ ذَلِكَ العُسْرِ المَذْكُورِ سابِقًا يُسْرًا آخَرَ .

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {وُ وٗ وٗ}، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: أَيْ: مَعَ ذَلِكَ العُسْرِ يُسْرًا آخَرَ، كَقَوْلِهِ: {ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ} [التوبة: 52] وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ (1) .

قَوْلُهُ: {وُ وٗ وٗ} قيل: فَذَكَرَ الْعُسْرَ مَعَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، ثُمَّ ثَنَّى ذِكْرَهُ، فَصَارَ الْمَعْنَى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرَيْنِ.

وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ: إِنَّ النَّكِرَةَ إِذَا ثُنِّيَتْ كَانَتِ اثْنَتَيْنِ فَقَوْلُهُ يُسْرًا وَيُسْرًا يُسْرَانِ وَالْعُسْرُ وَالْعُسْرُ عُسْرٌ وَاحِدٌ، كَأَنَّهُ جَاءَ لِلتَّأْكِيدِ، لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ هَكَذَا قَالُوا أَوْ مَعْنَاهُ (2) .

وقَوْلُهُ: {ۆ ۈ ۈ} [الشرح: 7] مَعْنَاهُ: فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ، فَانْصَبْ إِلَى رَبِّكَ فِي الدُّعَاءِ، وَسَلْهُ حَاجَاتِكَ، قاله قَتَادَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: {ۆ ۈ} مِنْ جِهَادِ عَدُوِّكَ {ۆ} فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ، عَنْ مُجَاهِدٍ{ۆ ۈ ۇٴ ۋ} قَالَ: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ فَانْصَبْ، فَصَلِّ.

وقَوْلُهُ: {ۉ ې ې} [الشرح: 8] أي: وَإِلَى رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ فَاجْعَلْ رَغْبَتَكَ، دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، إِذْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ

---

1 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص172).

2 (?) انظر: الاستذكار لا بن عبد البر (5/20).

قَوْمِكَ قَدْ جَعَلُوا رَغْبَتَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ إِلَى الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ[1].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

95- سُورَةُ التِّينِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

ففي الصحيحين عَنْ عَدِيٍّ، قَـالَ: سَـمِعْتُ الْبَـرَاءَ رضي الله عنـه، أَنَّ النَّبِيَّ كَـانَ فِي سَـفَرٍ فَقَـرَأَ فِي الْعِشَـاءِ فِي إِحْـدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ[2].

لِلّٰهِ

{ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ}

{ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ}

قَوْلُهُ: { ب} [التين: 1] قال ابن جريـر: عُنِيَ بِـالتِّينِ: التِّينُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالزَّيْتُونِ: الَّذِي يُعْصَرُ، قَالَ الْبُخَـارِيُّ: قَـالَ مُجَاهِـدٌ: هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ[3].

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ} [التين: 2] هُوَ: جَبَلُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْـهِ وَمَسْـجِدُهُ، و هُـوَ الْجَبَـلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ

---

1 (?) انظر: تفسير الطـبري (24/492)، وتفسـير القـرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/144)، ومعالم التنزيل للبغوي (8/464)، وتفسير ابن كثير (8/429).

2 (?) أخرجه البخاري برقم (767)واللفظ له، مسلم برقم (464).

3 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص172.

مُوسَى وهو بطُورُ سَيْنَاءَ بمصر-حفظها الله-.

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ} [التين: 3] يَقُولُ: وَهَذَا الْبَلَدِ الْآمِنِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَنْ يُحَارِبُوا أَهْلَهُ، أَوْ يَغْزُوهُمْ، {ٻ} الْآمِنُ، عَنْ قَتَادَةَ، {ٻ ٻ ٻ} يَعْنِي: مَكَّةَ.

قال ابن كثير: وَقَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: هَذِهِ مَحَالُّ ثَلَاثَةٌ، بَعَثَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا نَبِيًّا مُرْسَلًا مِنْ أُولِي الْعَزْمِ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْكِبَارِ، فَالْأَوَّلُ: مَحَلَّةُ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ فِيهَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

وَالثَّانِي: طُورُ سِينِينَ، وَهُوَ طُورُ سَيْنَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ.

وَالثَّالِثُ: مَكَّةُ، وَهُوَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِيهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلِهَذَا أَقْسَمَ بِالْأَشْرَفِ، ثُمَّ الْأَشْرَفِ مِنْهُ، ثُمَّ بِالْأَشْرَفِ مِنْهُمَا.

وقَوْلُهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ} [التين: 4] قال البغوي أَيْ: أَعْدَلِ قَامَةٍ؛ وَأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ ذِي رُوحٍ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا الْإِنْسَانَ خَلَقَهُ مَدِيدَ الْقَامَةِ، يَتَنَاوَلُ مَأْكُولَهُ بِيَدِهِ، مُزَيَّنًا بِالْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ.

وقال ابن كثير: هَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَعْدَلِهَا.

وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڀ ڀ ڀ}: فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ[1].

وقَوْلُهُ: {ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ} [التين: 5] فِيهِ قَوْلانِ، أَيْ: إِلَى النَّار؛وذَلِكَ أنَّ النّارَ دَرَجاتٌ بَعْضُها أسْفَلُ مِن بَعْضٍ، فالكافِرُ يَرِدُ إلى أسْفَلِ

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج4ص131.

الدَّرَجاتِ السّافِلَةِ، ولا يُنافِي هَذا قَوْلَهُ تَعالى: {ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ} [النساء: ١٤٥] فَلا مانِعَ مِن كَوْنِ الكُفّارِ والمُنافِقِينَ مُجْتَمِعِينَ في ذَلِكَ الدَّرْكِ الأسْفَلِ.

وقالَ ابن جرير: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، إِلَى عُمُرِ الْخَرْفَى، الَّذِينَ ذَهَبَتْ عُقُولُهُمْ مِنَ الْهرمِ وَالْكِبَرِ، فَهُوَ فِي أَسْفَلَ مِنْ سَفَلٍ، فِي إِدْبَارِ الْعُمُرِ وَذَهَابِ الْعَقْلِ، فَلَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَسَنَةٌ .

وقال البغوي: {ﭑ ﭒ} [التين: 5] نَكِرَةٌ تَعُمُّ الْجِنْسَ، كَمَا تَقُولُ: فَلَانٌ أَكْرَمُ قَائِمٍ فَإِذَا عَرَّفْتَ قُلْتَ: أَكْرَمُ الْقَائِمِينَ، وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ أَسْفَلَ السَّافِلِينَ .

وقَوْلُهُ: {ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} [التين: 6] إلا من من الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية، {ﭘ} بذلك المنازل العالية، و:{ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} أي: غير مقطوع.

وقال ابن جرير قَوْلُهُ: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [التين: 6] مَعْنَاهُ: لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَنْقُوصٍ؛ كَمَا كَانَ لَهُ أَيَّامَ صِحَّتِهِ وَشَبَابِهِ.

وقَوْلُهُ: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ} [التين: 8] أي: شيء يكذبك أيها الإنسان بيوم الجزاء على الأعمال، وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما به يحصل لك اليقين، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: يُقَالُ: {ﭜ ﭝ} فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالعِقَابِ؟ (1).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {ﭜ ﭝ} [التين: 7] مَعْنَاهُ: فَمَنْ يُكَذِّبُكَ يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ الَّتِي احْتَجَجْنَا بِهَا بِالدِّينِ، يَعْنِي: بِطَاعَةِ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص172.

اللَّهِ، وَمَا بَعَثَكَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ قَالُوا: (مَا) فِي مَعْنَى (مِنْ)؛ لِأَنَّهُ عُنِيَ بِهِ ابْنُ آدَمَ، وَمَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: {ﭧ ﭨ} أَيُّهَا الْإِنْسَانُ {ﭩ}ـ هَذِهِ الْحُجَجِ {ﭪ}ـ أي: فَمَنْ يُكَذِّبُكَ يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ مِنَ اللَّهِ {ﭪ}؟ يَعْنِي: بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَمُجَازَاتِهِ الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، {ﭪ} [التين: 7] قال ابن جرير: وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الدِّينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْجَزَاءُ وَالْحِسَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

وقَوْلُهُ: {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [التين: 8] قال ابن جرير: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بِأَحْكَمِ مِنْ حَكَمَ فِي أَحْكَامِهِ، وَفَصْلِ قَضَائِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ؟[1].

وقال الشوكاني أيْ: أَلَيْسَ الَّذِي فَعَلَ ما فَعَلَ مِمّا ذَكَرْنا بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ صُنْعًا وتَدْبِيرًا؟ حَتّى تَتَوَهَّمَ عَدَمَ الإعادَةِ والجَزاءِ، وفِيهِ وعِيدٌ شَدِيدٌ لِلْكُفّارِ، ومَعْنى {ﭮ ﭯ ﭰ}: أتْقَنُ الحاكِمِينَ في كُلِّ ما يَخْلُقُ، وقِيلَ أحْكَمُ الحاكِمِينَ قَضاءً وعَدْلًا، وقِيلَ: بِأَقْضَى الْقَاضِينَ، والِاسْتِفْهامُ إذا دَخَلَ عَلى النَّفْيِ صارَ الكَلامُ إيجابًا .

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/501)، وتفسير البغوي (8/473)، وتفسير ابن كثير (8/435)،وفتح القدير للشوكاني (5/568).

***

96- سُورَةُ الْعَلَقِ «اقْرَأْ»

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ، وَهِيَ أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

ففي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ من الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- وَهُوَ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ} فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ[1]، وَتَكْسِبُ

---

[1] (?) تَحْمِلُ الكَلَّ: تكفل اليتيم وتحمل ثقل العجزة.

المَعْدُومَ[1]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ[2]، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ[3]، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ **وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ** بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[4]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ[5].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ} [العلق: 2][6].

⇓

---

1 (?) تكسب المعدوم: تفوز بمعاونة الفقير وتتبرع بالمال لمن عدمه؛ وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

2 (?) تقري الضيف: تحسن إليه وتكرمه.

3 (?) نوائب الحق: ما ينزل بالإنسان من حوادث ومصائب ،جمع نائبة.

4 (?) قال ابن حجر : وَالْجَذَعُ: و هُوَ الصَّغِيرُ ، كَأَنَّهُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ ظُهُورِ الدُّعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ شَابًّا لِيَكُونَ أَمْكَنَ لِنَصْرِهِ، لأنه كَانَ كَبِيرًا أعمى. انظر: فتح الباري (1/26).

5 (?) أخرجه البخاري رقم (3)، واللفظ له، ومسلم رقم (160).

6 (?) أخرجه البخاري رقم (4955).

{ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ ﷻ ؟ ؟ ؟

{ ى} [النِّسَاءَ: 113].

وَقَوْلُهُ: {گ} حقًّا؛ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ، وَقَوْلُهُ: {گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ} [العلق: 7]ـ قال ابن جرير يَقُولُ: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَتَجَاوَزُ حَدَّهُ، وَيَسْتَكْبِرُ عَلَى رَبِّهِ، فَيَكْفُرُ بِهِ، لِأَنْ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَتْ.

وفي قوله: {ڳ ڳ ڳ ڱ} [العلق: 8] قال ابن كثير: ثُمَّ تَهدده وَتَوَعَّدَهُ وَوَعَظَهُ فَقَالَ: {ڳ ڳ ڳ ڱ} أَيْ: إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ وَالْمَرْجِعُ، وَسَيُحَاسِبُكَ عَلَى مَالِكَ: مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهُ؟ وَفِيمَ صَرَفْتَهُ؟. وقَالَ الْبُخَارِيُّ قَالَ مَعْمَرٌ: {ڱ}: المَرْجِعُ.

قَوْلُهُ: {ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ} [العلق: 9-10] نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، نَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ.

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ [1].

وقَوْلُهُ: {ھ ھ ھ} الْمَنْهِيّ {ھ ۓ} [العلق: 11] أي: فما أظنك إِن كَانَ هَذَا الَّذِي تَنْهَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي فِعْلِهِ {ۓ} لِلتَّقْسِيمِ {ۓ ڭ} [العلق: 12] بِقَوْلِهِ وَأَنْتَ تَزْجُرُهُ وَتَتَوَعَّدُهُ عَلَى صِلَاتِهِ؟.

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (4958)وأبو جهل وهو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ، كان يكنى أبو الحكم فكناه النبي ﷺ أبا جهل فغلب عليه، وكان فرعون هذه الأمة، قتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة، قتله عبد الله بن مسعود.

وقَوْلُهُ: {ﯛ ﯜ ﯝ} [العلق: 13] أَبُو جَهْلٍ بِالْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا {ﯝ} يَقُولُ: وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ {ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ} [العلق: 14] أَيْ: أَمَا عَلِمَ هَذَا النَّاهِي لِهَذَا الْمُهْتَدِي أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَسَيُجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، فهو سبحانه وتعالى يرى كلَّ شيءٍ مهما خَفِيَ ودقَّ، ويعلم كلَّ شيءٍ مهما بَعُد ومهما كثُر أو قلَّ.

وَقَوْلُهُ: {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ} كَلَّا رَدْعٌ لِلنّاهِي، واللّامُ في قَوْلِهِ: {ﯣ ﯤ} هي المُوَطِّئَةُ لِلْقَسَمِ: أيْ: واللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمّا هو عَلَيْهِ ولَمْ يَنْزَجِرْ أَبُو جَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ {ﯧ ﯨ} [العلق: 15] والسَّفْعُ الجَذْبُ الشَّدِيدُ، والمَعْنى: لَنَأْخُذَنَّ بِناصِيَتِهِ ولَنَجُرَّنَّهُ إلى النّارِ وهَذا كَقَوْلِهِ: **{**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ**}** [الرحمن: ٤١] وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ: {ﯧ ﯨ}- وَالْمَعْنَى: لَنُسَوِّدَنَّ وَجْهَهُ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ النَّاصِيَةِ مِنَ الْوَجْهِ كُلِّهِ، إِذْ كَانَتِ النَّاصِيَةُ فِي مُقَدَّمِ الْوَجْهِ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﯨ}: قَالَ: لَنَأْخُذَنْ (1).

وَقِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَنَأْخُذَنَّ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [الرحمن: 41].

ثُمَّ قَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [العلق: 16] قال ابن كثير يَعْنِي: نَاصِيَةَ أَبِي جَهْلٍ كَاذِبَةً فِي مَقَالِهَا خَاطِئَةً فِي فعَالها.

وقَوْلُهُ: {ﯪ ﯫ} [العلق: 17] أَيْ: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ أَيْ لِيَدْعُهُمْ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ! لِأَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا نَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْمَقَامِ، انْتَهَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَغْلَظَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: عَلَامَ يَتَوَعَّدُنِي مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا؟ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص173.

{ } [العلق: 18] جَمْعُ زِبْنِيٌّ مَأْخُوذٌ مِنَ الزِّبْنِ وَهُوَ الدَّفْعُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ زَبَانِيَةَ جَهَنَّمَ سَمُّوا بِهَا لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَيْهَا.

وقَالَ الزَّجَّاجُ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ الْغِلَاظُ الشِّدَادُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ، وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يغلبُ، أحزبُنا أَوْ حِزْبُهُ، ثُمَّ قَالَ: { } لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَبُو جَهْلٍ، { } يَعْنِي: يَا مُحَمَّدُ، لَا تُطِعْهُ فِيمَا يَنْهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَكَثْرَتِهَا، وصلِّ حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُبَالِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ، وَهُوَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، { } صِلِّ لِلَّهِ { } [العلق: 19] مِنَ اللَّهِ، بِالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ لَنْ يَقْدِرَ عَلَى ضَرِّكَ، وَنَحْنُ نَمْنَعُكَ مِنْهُ[1].

وأخرج مُسْلِمٍ بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**[2].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/527)، وتفسير البغوي (8/481)، وتفسير ابن كثير (8/439)، وتفسير الجلالين (ص814)، وتفسير العثيمين (ص257).

2 (?) أخرجه مسلم رقم (482) .

97- سُورَةُ الْقَدْرِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

ففي الصحيحين منْ حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ : **مَنْ يَقُمْ لَيْلَـةَ القَـدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَـابًا، غُفِـرَ لَـهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** [1].

وفي الصـحيحين، عَنِ ابْنِ عُمَـرَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رِجَـالًا مِنْ أَصْـحَابِ النَّبِيِّ، أُرُوا لَيْلَـةَ القَـدْرِ فِي المَنَـامِ فِي السَّـبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : **أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّـبْعِ الأَوَاخِـرِ، فَمَنْ كَـانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ** [2].

وفي الصحيحين، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: **تَحَـرَّوْا لَيْلَـةَ القَـدْرِ فِي الـوِتْرِ، مِنَ العَشْـرِ الأَوَاخِـرِ مِنْ رَمَضَانَ** [3].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ، **قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَـةَ القَـدْرِ إِيمَانًا**

---

[1] (?) أخرجه البخـاري رقم(35)واللفظ له، ومسـلم رقم(760) (من يقم ليلة القـدر) يحييها بالصـلاة وغيرها من القربـات. (إيمانا) تصـديقا بأنها حق. (واحتسابا) يريد وجه الله تعالى لا رياء ؛ يحتسب الأجر عنده ؛ولا يرجو ثناء الناس.

[2] (?) أخرجه البخـاري رقم(2015) واللفظ لـه، أخرجه مسـلم رقم (1165).

[3] (?) أخرجه البخـاري رقم(2017واللفظ لـه، أخرجه مسـلم رقم (1169].

وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[1].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا فَقَالَ: اعْتَكَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ العَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجَ صَبِيحَةَ عِشْرِينَ فَخَطَبَنَا، وَقَالَ: إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا - أَوْ نُسِّيتُهَا - فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي الوَتْرِ، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلْيَرْجِعْ، فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ سَقْفُ المَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ[2].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ، قَالَ: التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى[3].

{ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ}.

قَوْلُهُ: {ٱ ٻ ٻ ٻ پ} [القدر: 1] قال ابن كثير: يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{**پ پ پ پ ڀ} [الدُّخَانِ: 3] وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم(2014).
2 (?) أخرجه البخاري رقم (2016).
3 (?) أخرجه البخاري رقم (2021).

مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ} [الْبَقَرَةِ: 185]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ العِزّة مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفَصَّلًا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً على رسول الله ﷺ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُعَظِّما لِشَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، الَّتِي اخْتَصَّهَا بِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهَا.

وَقِيلَ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [القدر: 1] وسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِعَظِيمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِهَا، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجل والأرزاق والمقادير القدرية، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ لِلطَّاعَاتِ فِيهَالها قَدْرًا عَظِيمًا وَثَوَابًا جَزِيلًا (1).

قَالَ الْبُخَارِيُّ: {ﭐ ﭑ}: الهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ القُرْآنِ، {ﭐ ﭑ}: خَرَجَ مَخْرَجَ الجَمِيعِ، وَالمُنْزِلُ هُوَ اللَّهُ، وَالعَرَبُ تُوَكِّدُ فِعْلَ الوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الجَمِيعِ، لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ (2).

وقَوْلُهُ: {ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ} [القدر: 2] أي: ما أَعْلمكَ ليلةَ القدر وشأنَها وشرفَها وعِظَمَها؟!قال ابْنُ عَثيمين: فهذه الصيغة تعني التفخيم والتعظيم .

وقَوْلُهُ: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [القدر: 3] قَالَ: عَمَلُهَا وَصِيَامُهَا وَقِيَامُهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، والمراد بالخيريَّة هنا ثوابُ العملِ فيها، وما يُنْزِل الله تعالى فيها من الخير والبركة على هذه الأُمَّة.

وقَوْلُهُ: {ﭟ ﭠ} [القدر: 4] قال ابن كثير أَيْ: يَكْثُرُ تَنَزُّلُ الْمَلَائِكَةِ

---

1 (?) انظر: فتح القدير للشوكاني (5/575).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6 ص175.

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِكَثْرَةِ بَرَكَتِهَا، وَالْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ مَعَ تَنَـزُّلِ الْبَرَكَـةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا يَتَنَزَّلُونَ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَيُحِيطُونَ بِحِلَقِ الذِّكْرِ، وَيَضَعُونَ أَجْنِحَتَهُمْ لِطَالِبِ العلم تَعْظِيمًا لَهُ،{ٹ ٹ} وَأَمَّا الرُّوحُ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهِ ههنا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: هُمْ ضَـرْبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ} [القدر: 4] يَعْنِي بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ السَّـنَةِ، مِنْ رِزْقٍ وَأَجَـلٍ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ، كَقَوْلِـهِ: {ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ} [الرَّعْدِ: 11] أَيْ بِأَمْرِ اللَّهِ.

وقَوْلُهُ: {ڤ} قَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ: سَلَامٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: هُوَ تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ لَيْلَةَ الْقَـدْرِ عَلَى أَهْـلِ الْمَسَـاجِدِ مِنْ حَيْثُ تَغِيبُ الشَّـمْسُ إِلَى أَنْ يَطْلُـعَ الْفَجْـرُ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: {ڤ} هِيَ قَالَ: سَالِمَةٌ لَا يَسْـتَطِيعُ الشَّـيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا سُوءًا أَوْ يَعْمَلَ فِيهَا أَذًى{ڤ ڤ ڦ ڦ} [القـدر: 5] قَالَ الْبُخَارِيُّ: يُقَـالُ: المَطْلَـعُ: هُـوَ الطُّلُـوعُ، وَالمَطْلِـعُ: المَوْضِـعُ الَّذِي يُطْلَعُ مِنْهُ[1]، وقيل: سَـلَامٌ لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ مِنَ الشَّـرِّ كُلِّهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَتِهَا[2].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

---

1 (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص175.

2 (?) انظر: تفسير الطـبري (24/548)، وتفسـير القـرآن العزيز لابن أبي زمـنين (5/149)، وتفسـير البغـوي (8/491)، وتفسـير ابن كثـير (8/441)،[تفسير العثيمين: جزء عم (ص270) .

98- سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

ففي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [البينة: 1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَبَكَى [1].

قال النووي في الشرح: وَفِي رِوَايَةٍ فجعل يَبْكِي، أَمَّا بُكَاؤُهُ فَبُكَاءُ سُرُورٍ وَاسْتِصْغَارٍ لِنَفْسِهِ عَنْ تَأْهِيلِهِ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَإِعْطَائِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، وَالنِّعْمَةُ فِيهَا مِنْ وَجْهَيْنِ، **أَحَدُهُمَا:** كَوْنُهُ مَنْصُوصًا عَلَيْهِ بِعَيْنِهِ، وَلِهَذَا قَالَ وَسَمَّانِي، مَعْنَاهُ نَصَّ عَلَيَّ بِعَيْنِي، أَوْ قَالَ اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ بَلْ سَمَّاكَ فَتَزَايَدَتِ النِّعْمَةُ.

وَالثَّانِي: قِرَاءَةُ النَّبِيِّ فَإِنَّهَا مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ [2].

﴿

{ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷿ ﷿

الْأَوْثَانِ وَالنِّيرَانِ، مِنَ الْعَرَبِ وَمِنَ الْعَجَمِ.

وقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُفْتَرِقِينَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، وَهِيَ إِرْسَالُ اللَّهِ إِيَّاهُ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ، رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ: {چ چ چ چ ڇ ڇ} [البينة: 1] {چ} أَيْ: مُنْتَهِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ، وقيل: {چ} أي: مُنْتَهِينِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {چ} أَيْ: زَائِلِينَ (1).

وقِيلَ: مُنْفَكِّينَ بارِحِينَ، أيْ: لَمْ يَكُونُوا لِيَبْرَحُوا أوْ يُفارِقُوا الدُّنْيا حَتّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: {چ} قَالَ: لَمْ يَكُونُوا لِيَنْتَهُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ{چ چ ڇ} وَهُوَ: مُحَمَّد ﷺ، لِأَنَّهُ في نَفْسِهِ بَيِّنَةٌ وحُجَّةٌ ولِذَلِكَ سَمّاهُ سِراجًا مُنِيرًا.

وقيل: أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ وكتابه القرآن الكريم. فَقَالَ: حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بَيَانُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْثِهِ اللَّهُ إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ تَرْجَمَ عَنِ الْبَيِّنَةِ، فَقَالَ: تِلْكَ الْبَيِّنَةُ، {چ ڍ ڍ} [البينة: 2] .

وقَوْلُهُ: {ڈ ڈ} يَعْنِي: الْقُرْآن {ژ} [البينة: 2] مُطَهَّرَةً من الشّرك وَالْكفْر، والمَعْنى: أَنَّهُ يَقْرَأُ ما تَتَضَمَّنُهُ الصُّحُفُ مِنَ المَكْتُوبِ فِيها لِأَنَّهُ كانَ ﷺ يَتْلُو عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، لا عَنْ كِتابٍ،{ڑ} أَيْ: فِي الصُّحُفِ، {ڑ} [البينة: 3] يَعْنِي الْآيَاتِ وَالْأَحْكَامِ الْمَكْتُوبَةِ فِيهَا، {ژ} [البينة: 3] عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ غَيْرُ ذَاتِ عِوَجٍ، لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وقَوْلُهُ: {ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ} يَقُولُ: وَمَا تَفَرَّقَ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا ج6ص175.

الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَذَّبُوا بِهِ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ، أَيِ الْبَيَانُ الذي فِي كُتُبِهِمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛وكتابه القرآن الكريم. إذ كانوا قبل البعثة المحمدية متفقين على انتظار نبيّ آخر الزمان وأنه النبي الخاتم للنبوات، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَفَرَّقُوا فِيهِ، فَكَذَّبَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَآمَنَ بَعْضُهُمْ، وَقَدْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ غَيْرَ مُفْتَرِقِينَ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وخَصَّ أَهْلَ الكِتابِ، وإِنْ كانَ غَيْرُهم مِثْلَهم في التَّفَرُّقِ بَعْدَ مَجِيءِ البَيِّنَةِ لِأَنَّهم كانُوا أَهْلَ عِلْمٍ.

وقَوْلُهُ: {ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

جَمِيعِهِمْ {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} يَقُولُ: مَاكِثِينَ لَابِثِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا {ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ} [البينة: 6] أي: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، هُمْ شَرُّ مَنْ بَرَأَهُ اللَّهُ وَخَلَقَهُ، لأنهم عرفوا الحق وتركوه، فخسروا الدنيا والآخرة.

وقَوْلُهُ: {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [البينة: 7] آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَطَاعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [البينة: 7] يَقُولُ: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ فَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، فخير خَلْق الله عز وجل هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم على طَبَقاتٍ أربع بيَّنها الله في قوله: **{**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ **}** [النساء ٦٩].

وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، عَلَى تَفْضِيلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَرِيَّةِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ لِقَوْلِهِ: {ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [البينة: 7].

وقَوْلُهُ: {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [البينة: 8] يَوْمَ الْقِيَامَةِ {ﭥ ﭦ} يَعْنِي: بَسَاتِينَ إِقَامَةٍ دائمة لَا ظَعْنَ فِيهَا، خالدين فيها أبدا أي لا يخرجون منها ولا يموتون أبدا، والمُرادُ بِجَنّاتِ عَدْنٍ هي أوْسَطُ الجَنّاتِ وأفْضَلُها، كما في قوله تعالي: **{**ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ **}** [فاطر:33].

وقَوْلُهُ: {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ} [البينة: 8] قال العلماء: تَجْرِي مِن تحت قصورها وأشجارها الْأَنْهَارُ، والأنهار التي ذكرها الله عز وجل هنا مُجْمَلة فصَّلها في سورة محمد فقال: **{**ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ **}** [محمد: ١٥] و جاء

في الآثار من وَصْف هـذه الأنهـار أنها تجـري بغـير أُخْـدودٍ وبغـير خنادق .

وقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ} مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، ولا طلب لغاية فوقها، {ﭖ ﭗ ﭘ} [البينة: 8] وهذا أَكْملُ نعيمٍ أنَّ الله تعالى يرضى عنهم، فيُحِلُّ عليهم رضوانه فلا يَسْخط بعده أبدًا بِمَا أَطَـاعُوهُ فِي الـدُّنْيَا، وَعَمِلُـوا لِخَلَاصِـهِمْ مِنْ عِقَابِهِ فِي ذَلِكَ، وَمَقَامُ رِضَـاهُ عَنْهُمْ أَعْلَى مِمَّا أُوتُـوهُ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ رضي الله عنه قـالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُـونَ: لَبَّيْـكَ رَبَّنَا وَسَـعْدَيْكَ، وَالْخَيْـرُ فِي يَـدَيْكَ، فَيَقُـولُ: هَـلْ رَضِـيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْـطِ أَحَـدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَـلَ مِنْ ذَلِـكَ؟ فَيَقُولُـونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِـلُّ عَلَيْكُمْ رِضْـوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا[1]. وقَوْلُهُ: {ﭙ ﭚ ﭛ} [البينـة: 8] فِيمَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ.

قَوْلُهُ: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [البينة: 8] يَقُولُ: لِمَنْ خَافَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِـيهِ، وهَـذَا الْجَزَاءُ حَاصِلٌ لِمَنْ خَشِـيَ اللَّهَ وَاتَّقَـاهُ حَـقَّ تَقْـوَاهُ، وَعَبَـدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ[2].

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم(7518)واللفظ له، ومسلم رقم (2829).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/558)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/151)، تفسير البغوي (8/497)، وتفسير ابن كثير (8/456)، فتح

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

***

99- سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

﴿

{ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ}.

قَوْلُهُ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ} [الزلزلة: 1] يَعْنِي: تَحَرَّكَتْ مِنْ نَواحِيهَا كُلِّهَا؛ وَذَلِكَ يَوْم الْقِيَامَة، قَالَ ابْنُ جَرِيـرٍ: زُلْـزِلَتِ لَقِيَـامِ السَّـاعَةِ فَــرُجِّتْ رَجًّا؛ وَأُضِــيفَ الزِّلْــزَالُ إِلَى الْأَرْضِ وَهُــوَ صِــفَتُهَا{ﭔ} تَحْرِيكهَا الشَّدِيد الْمُنَاسِب لِعَظَمَتِهَا.

قَوْلُهُ: {ﭕ ﭖ ﭗ} [الزلزلة: 2] يَقُولُ: وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَى أَحْيَاءً، وَالْمَيِّتُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ ثُقْلٌ لَهَـا، وَهُـوَ فَوْقَ ظَهْرِهَا حَيًّا ثُقْلٌ عَلَيْهَا.

وقَوْلُهُ: {ﭘ ﭙ} الْكَافِر بِـالْبَعْثِ {ﭚ ﭛ} [الزلزلة: 3]ـ أي: أي شيء عرض لها؟ إِنْكَـارًا لتلك الحالة{ﭜ ﭝ ﭞ} [الزلزلة: 4] أَيْ: تُحَدِّثُ بِمَا عَمِلَ الْعَامِلُونَ عَلَى ظَهْرِهَا {ﭜ} بَدَل مِنْ إِذَا وَجَوَابهَا {ﭝ ﭞ} تُخْبِر بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْر وَشَرّ {ﭜ ﭝ ﭞ} [الزلزلة: 5]ـ أمرها أن تخــبر بما عمل عليهــا، قَــالَ الْبُخَــارِيُّ: أَوْحَى لَهَا

القدير للشوكاني (5/581).

وَأَوْحَى إِلَيْهَا، وَوَحَى لَهَا وَوَحَى إِلَيْهَا: وَاحِدٌ [1]، وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {چ چ} أَيْ: أَوْحَى إِلَيْهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مُضَمَّن بِمَعْنَى: أَذِنَ لَهَا.

قَوْلُهُ: {چ چ ڍ ڍ} [الزلزلة: 6] عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ {ڍ} أي: فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ، فَآخِذٌ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَآخِذٌ ذَاتَ الشِّمَالِ إِلَى النَّارِ .

قَوْلُهُ: {ڈ ڈ} [الزلزلة: 6] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِيُرَوْا جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الْمَوْقِفِ فِرَقًا لِيَنْزِلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَرَى الْمُحْسِنُ فِي الدُّنْيَا، الْمُطِيعُ لِلَّهِ عَمَلَهُ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْكَرَامَةِ، عَلَى طَاعَتِهِ إِيَّاهُ، وَيَرَى الْمُسِيءُ الْعَاصِي لِلَّهِ عَمَلَهُ، وَجَزَاءَ عَمَلِهِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْهَوَانِ وَالْخِزْيِ فِي جَهَنَّمَ، عَلَى مَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ، وَكُفْرِهِ بِهِ.

وقَوْلُهُ: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ} [الزلزلة: 7] يَقُولُ: فَمَنْ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، يَرَى ثَوَابَهُ هُنَالِكَ، وَأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ مَا سَلَفَ لَهُ مِنْ إِحْسَانٍ فِي الدُّنْيَا مَعَ كُفْرِهِ .

قَوْلُهُ: {ک ک ک ک گ گ} يَقُولُ: وَمَنْ كَانَ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا وَزْنَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ يَرَى جَزَاءَهُ هُنَالِكَ، وَقِيلَ: أَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيُعَجَّلُ لَهُ عُقُوبَةُ سَيِّئَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُؤَخَّرُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَالْكَافِرُ يُعَجَّلُ لَهُ ثَوَابُ حَسَنَاتِهِ، وَيُؤَخَّرُ لَهُ عُقُوبَةُ سَيِّئَاتِهِ .

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَحْكَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ {ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ} [الزلزلة: 7] [2].

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص175.

[2] (?) انظر: تفسير الطبري (24/562)، وتفسير البغوي (8/503)، وتفسير ابن كثير (8/461) وتفسير الجلالين (ص: 817).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّيهَا الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ حِينَ سُئِلَ عَنْ زَكَاةِ الْحُمُرِ فَقَالَ: مَا أُنْزِلَ عَلِيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ **الْآيَةُ الْجَامِعَةُ** {ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ} [الزلزلة: 7] (3).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

***

100- سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

{گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې}.

قَوْلُهُ: {گ گ} [العاديات: 1] قال ابن كثير: يُقْسِمُ تَعَالَى بِالْخَيْلِ إِذَا أُجْرِيَتْ فِي سَبِيلِهِ فَعَدت، والصَّبْحُ: أَصْوَاتُ أَنْفَاسِ الْخَيْلِ إذا عَدَوْنَ، والخَيْلُ تَصْبَحُ في عَدْوِها صَبْحاً، أي: تَسْمَعُ من أَجْوَافِها صَوْتاً.

قَوْلُهُ: {ڳ ڳ} [العاديات: 2] يَعْنِي: اصْطِكَاكَ نِعَالِهَا لِلصَّخْرِ فَتَقْدَحُ مِنْهُ النَّارَ، وهو قول ابْنُ جَرِيرٍ.

قَوْلُهُ: {ڱ ڱ} [العاديات: 3] يَعْنِي: الْإِغَارَةَ وَقْتَ الصَّبَاحِ، كَمَا

---

3 (?) أخرجه البخاري رقم (2371) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، واللفظ له ، ومسلم برقم (987).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ صَبَاحًا وَيَتَسَمَّعُ أَذَانًا، فَإِنَّ سَمِعَ وَإِلَّا أَغَارَ.

قَوْلُهُ: {ں ں ڻ} [العاديات: 4] يَعْنِي: غُبَارًا فِي مَكَانٍ مُعْتَرَكِ الْخُيُولِ،{ڻ ڻ ۀ} أَيْ: تَوَسَّطْنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ كُلُّهن جُمَعَ.

وقال البغوي قَوْلُهُ: {ڻ ڻ ۀ} [العاديات: 5] أَيْ: دَخَلْنَ بِهِ وَسَطَ جَمْعِ الْعَدُوِّ، وَهُمُ الْكَتِيبَةُ.

قَوْلُهُ: {ۀ ہ ہ ہ} بِمَعْنَى: أَنَّهُ لِنِعَمِ رَبِّهِ لَجَحُودٌ كَفُورٌ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {ۀ}: الكَفُورُ (1).

وقَالَ الْحَسَنُ: {ۀ ہ ہ ہ} [العاديات: 6] يَقُولُ: لَوَّامٌ لِرَبِّهِ يَعُدُّ الْمَصَائِبَ. وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: {ۀ} [العاديات: 6] الَّذِي أَنْسَتْهُ الْخَصْلَةُ، الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِسَاءَةِ الْخِصَالَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْإِحْسَانِ.

وقَوْلُهُ: {ھ ھ ھ ہ} [العاديات: 7] أيْ: وإنَّ الإنْسانَ عَلى كُنُودِهِ لَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلى نَفْسِهِ بِهِ لِظُهُورِ أثَرِهِ عَلَيْهِ، وقِيلَ المَعْنى: وإنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَناؤُهُ عَلى ذَلِكَ مِن ابْنِ آدَمَ لَشَهِيدٌ، وبِهِ قالَ الجُمْهُورُ.

وَقَوْلُهُ: {ۀ ہ ہ ہ ھ} [العاديات: 8] قال ابن كثير أَيْ: وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْمَالُ لَشَدِيدٌ، وَفِيهِ **مَذْهَبَانِ: أَحَدُهُمَا:** أَنَّ الْمَعْنَى: وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ الْمَحَبَّةِ لِلْمَالِ.

وَالثَّانِي: وَإِنَّهُ لَحَرِيصٌ بَخِيلٌ؛ مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

وقال ابن جرير أي: وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدٌ، وقيل:

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص176.

وَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ، أَيْ: لَبَخِيلٌ؛ قَالَ: يُقَالُ لِلْبَخِيلِ: شَدِيدٌ وَمُتَشَدِّدٌ.

وقَوْلُهُ: {وُ وُ} [العاديات:9] أَيْ: أَفَلَا يَعْلَمُ هَذَا الْإِنْسَانُ، {وۡ وۡ} أَيْ: أُثِيرَ وَأُخْرِجَ، {وٗ وٗ ﴿} [العاديات: 9] مِنَ الْمَوْتَى،{ ﴿ ب ب بِ} [العاديات: 10] أَيْ: مُيِّزَ وَأُبْرِزَ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وقَوْلُهُ: {پ پ پ پ ڀ} [العاديات: 11] يَقُولُ: إِنَّ رَبَّهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمَا أَسَرُّوا فِي صُدُورِهِمْ، وَأَضْمَرُوهُ فِيهَا، وَمَا أَعْلَنُوهُ بِجَوَارِحِهِمْ مِنْهَا، عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ (1).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

101- سُورَةُ الْقَارِعَةِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

﴿

{ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ}.

قَوْلُهُ: {ٻ} [القارعة: 1]ـ سميت بذلك، لِأَنَّها تَقْرَعُ القُلُوبَ

---

[1] (?) انظر: تفسير الطبري (24/570)، وتفسير البغوي (8/508)، وتفسير ابن كثير (8/467) وفتح القدير للشوكاني (5/587).

بِالفَزَعِ وتَقْرَعُ أعْداءَ اللَّهِ بِالعَذابِ، و قال ابن كثير: الْقَارِعَةُ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَالْحَاقَّةِ، وَالطَّامَّةِ، وَالصَّاخَّةِ، وَالْغَاشِيَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وقَوْلُهُ: {ث ث} [القارعة: 2] فَإِنَّهُ تَأْكِيدٌ لِشَدَّةِ هَوْلِها، ثُمَّ قَالَ مُعَظِّمًا أَمْرَهَا وَمُهَوِّلًا لِشَأْنِهَا: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [القارعة: 3] وأيُّ شَيْءٍ أعْلَمَكَ ما شَأْنُ القارِعَةِ؟ ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ} [القارعة: 4] أَيْ: فِي انْتِشَارِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، وَذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ، مِنْ حَيْرَتِهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، كَأَنَّهُمْ فَرَاشٌ مَبْثُوثٌ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {ٻ ٻ ٻ ٻ} [القمر: 7]، والفراش: هي الحيوانات التي تكون في الليل، يموج بعضها ببعض لا تدري أين توجه، فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال النـاس أهل العقول، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: {ڀ ڀ}: كَغَوْغَاءِ الجَرَادِ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ (1) .

وَقَوْلُهُ: {ڀ ڀ ڀ ڀ} [القارعة: 5] أَمَّا الجبال، وهي تلْك الجبالُ العظيمةُ الراسيةُ الصلبةُ فتكون كالصُّوفُ الْمَنْفُوشُ، الَّذِي قَدْ شَرَع فِي الذَّهَابِ وَالتَّمَزُّقِ، كقَوْلُهُ:{ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ} [النمل: 88]، وَقَوْلُهُ: {ڦ ڦ ڦ ڄ} قال ابن كثير: ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّا يَئُولُ إِلَيْهِ عَمَلُ الْعَامِلِينَ، وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْكَرَامَةِ أَوِ الْإِهَانَةِ، بِحَسْبِ أَعْمَالِهِمْ، فَقَالَ: {ڦ ڦ ڄ ڄ} [القارعة: 6] أَيْ: رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، {ڃ ڃ ڃ ڃ} يَعْنِي: فِي الْجَنَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {چ چ چ چ} [القارعة: 8] أَيْ: رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى

1 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص176).

حَسَنَاتِهِ،{ﭽ ﭾ} والهاوِيَةُ مِن أسْماءِ جَهَنَّمَ، وسُمِّيَتْ هاوِيَةً؛ لِأَنَّهُ يَهْوِي فِيها مَعَ بُعْدِ قَعْرِها، فَهُوَ سَاقِطٌ هَاوٍ بِأُمِّ رَأْسِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وعَبَّر عَنْهُ بِأُمِّهِ- يَعْنِي دِمَاغَهُ-، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ{ﭽ ﭾ} أي: وَهُوَ مِثْلُهَا، وَإِنَّمَا جَعَلَ النَّارَ أُمَّهُ، لِأَنَّهَا صَارَتْ مَأْوَاهُ، كَمَا تَؤْوِي الْمَرْأَةُ ابْنَهَا، فَجَعَلَهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَأْوَى غَيْرَهَا، بِمَنْزِلَةِ أُمٍّ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [القارعة: 10] هَذا الِاسْتِفْهامُ لِلتَّهْوِيلِ والتَّفْظِيعِ بَيانُ أنَّها خارِجَةٌ عَنِ المَعْهُودِ بِحَيْثُ لا تُحِيطُ بِها عُلُومُ البَشَرِ ولا تَدْرِي كُنْهَها.

أي: وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا الْهَاوِيَةُ؟، فَقَالَ: {ﮃ ﮄ} [القارعة: 11] أَيْ: حَارَّةٌ شَدِيدَةُ الْحَرِّ، قَوِيَّةُ اللَّهِيبِ وَالسَّعِيرِ[1].

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **قَالَ: نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**[2].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[3]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، **قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ،**

---

1 (?) انظر: تفسير الطبري (24/592)، وتفسير ابن كثير (8/468).

2 (?) أخرجه البخاري رقم (3265)واللفظ له، أخرجه مسلم رقم(2843).

3 (?) (وجبة) أي سقطة.

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا[1] .

وأخرج البخاري في صحيحه عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، - قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - **ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**[2] .

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

102- سُورَةُ التَّكَاثُرِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ وَهُوَ يَقْرَأُ: {ژ ڑ} قَالَ: **يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ**[3] .

⏎

{ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم(2844).

2 (?) أخرجه البخاري رقم (6023).

3 (?) أخرجه مسلم رقم (2958).

ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ}.

قَوْلُهُ: {ژ ژ} [التكاثر: 1] أَلْهاكم التَّكَاثُرُ، قال ابن كثير: شَغَلَكُمْ حُبُّ الدُّنْيَا وَنَعِيمُهَا وَزَهْرَتُهَا عَنْ طَلَبِ الْآخِرَةِ وَابْتِغَائِهَا، وَتَمَادَى بِكُمْ ذَلِكَ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ژ} أي: مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَد(1).

وَقَوْلُهُ: {ک} جَاءَكُمُ الْمَوْتُ وَ{ک ک} [التكاثر: 2] وَصِرْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا؟! والمَقابِرُ جَمْعُ مَقْبَرَةٍ بِفَتْحِ الباءِ وضَمِّها، وفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلى أنَّ الِاشْتِغالَ بِالدُّنْيا والمُكاثَرَةَ بِها والمُفاخَرَةَ فِيها مِنَ الخِصالِ المَذْمُومَةِ.

وقال ابن جرير وَقَوْلُهُ: {ک ک ک} يَعْنِي: حَتَّى صِرْتُمْ إِلَى الْمَقَابِرِ فَدُفِنْتُمْ فِيهَا؛ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ، أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَلْهَاهُمُ التَّكَاثُرُ، أَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ مَا يَلْقَوْنَ إِذَا هُمْ زَارُوا الْقُبُورَ وَعِيدًا مِنْهُ لَهُمْ وَتَهَدُّدًا.

وجَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه}** [الأنعام: 93]. وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: **{ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ}** [التوبة: 101].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ}** [غافر: ٤١-٤٦].

وفي الصحيحين من حديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثلاثةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ،**

---

1 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا (ج6ص176).

وَيَبْقَى عَمَلُهُ[2].

وَقَوْلُـهُ: {گ} مَا هَكَـذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُـوا، فارتـدعوا عن هـذا التكاثر {گ گ} [التكـاثر: 3] سَـوْفَ تَعْلَمُـونَ إِذَا دخلتم قبـوركم علمتم خطـأكم في التكـاثر في الأمـوال والأولاد فِي الـدُّنْيَا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ، وَكَرَّرَ قَوْلَـهُ: {گ گ گ گ} [التكـاثر:4] وَهَـذَا وعيـدًا بعد وَعِيد؛ لِأَنَّ الْعَـرَبَ إِذَا أَرَادَتِ التَّغْلِيـظَ فِي التَّخْوِيـفِ وَالتَّهْدِيدِ، كَرَّرُوا الْكَلِمَةَ مَرَّتَيْنِ، وثُمَّ لِلدَّلالَـةِ عَلى أنَّ الثّـانِيَ أبْلَـغُ مِنَ الأوَّلِ، وقِيـلَ الأوَّلُ عِنْـدَ المَـوْتِ أوْ في القَبْـرِ، والثّـانِي يَـوْمَ القِيامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {گ گ گ ں ں} [التكاثر:5] قال الشوكاني أيْ: لَوْ تَعْلَمُونَ الأمْـرَ الَّذِي أنْتُمْ صـائِرُونَ إلَيْـهِ عِلْمًا يَقِينًا كَعِلْمِكم ما هو مُتَيَقَّنٌ عِنْدَكم في الدُّنْيا، وجَوابُ **لَوْ** مَحْذُوفٌ: أيْ: لَشَغَلَكم ذَلِـكَ عَنِ التَّكاثُرِ والتَّفاخُرِ، أوْ لَفَعَلْتُمْ ما يَنْفَعُكم مِنَ الخَيْـرِ وتَـرَكْتُمْ ما لا يَنْفَعُكم مِمّا أنْتُمْ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ: {ں ڻ} [التكاثر:6] أي: لَتَرَوُنَّ أَيُّهَا الْمُشْـرِكُونَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وفِيهِ زِيادَةُ وعِيدٍ وتَهْدِيـدٍ، أيْ: واللَّهِ لَتَـرَوُنَّ الجَحِيمَ في الآخِرَةِ.

وَقَوْلُهُ: {ۀ ہ ہ ہ} [التكاثر:7] أيْ: ثُمَّ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ الرُّؤْيَةَ الَّتِي هي نَفْسُ اليَقِينِ، وهي المُشاهَدَةُ والمُعايَنَةُ، وقِيلَ المَعْنى: لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ بِأبْصـارِكم عَلى البُعْـدِ مِنكم، ثُمَّ لَتَرَوُنَّها مُشـاهَدَةً عَلى القُرْبِ.

وعند مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ

(?) [2] أخرجه البخاري رقم(6514) واللفظ له،ومسلم رقم(2960).

: يُـؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَـبْعُونَ أَلْـفَ زِمَـامٍ، مَـعَ كُـلِّ زِمَـامٍ سَـبْعُونَ أَلْـفَ مَلَـكٍ يَجُرُّونَهَا [1]. فهي نـارٌ عظيمـةٌ أعاذنا الله وإيَّاكم منها.

وَقَوْلُهُ: {ﭐ ھ ھ ھ ھ} [التكاثر: 8] أي: ثُمَّ لَيَسْأَلَنَّكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ النَّعِيمِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيـهِ، ومِنْ أَيْنَ وَصَـلْتُمْ إِلَيْـهِ، وَفِيمَ أَصَـبْتُمُوهُ، وَمَـاذَا عَمِلْتُمْ بِـهِ؟، عَنْ مُجَاهِدٍ{ﭐ ھ ھ ھ ھ} [التكاثر: 8] قَالَ: الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ، وقال ابن كثير: أَيْ: ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ شُكْرِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ، مِنَ الصِّـحَّةِ وَالْأَمْنِ وَالـرِّزْقِ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ، مَا إِذَا قَـابَلْتُمْ بِـهِ نِعَمَـهُ مِنْ شُكْرِهِ وَعِبَادَتِهِ [2].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُـولُ اللـهِ ﷺ ذَاتَ يَـوْمٍ - أَوْ لَيْلَـةٍ - فَـإِذَا هُـوَ بِـأَبِي بَكْـرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللـهِ، قَـالَ: وَأَنَـا، وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَـدِهِ، لَأَخْـرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا، فَقَامُوا مَعَهُ، فَـأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَـارِ فَـإِذَا هُـوَ لَيْسَ فِي بَيْتِـهِ، فَلَمَّا رَأَتْـهُ الْمَـرْأَةُ قَـالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَـالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَـاءَ الْأَنْصَـارِيُّ، فَنَظَـرَ إِلَى رَسُـولِ اللـهِ ﷺ وَصَـاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَـالَ: الْحَمْـدُ لِلَّهِ مَا أَحَـدٌ الْيَـوْمَ أَكْـرَمَ أَضْـيَافًا مِنِّي، قَـالَ: فَـانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِـذْقٍ فِيـهِ بُسْـرٌ وَتَمْـرٌ وَرُطَبٌ، فَقَـالَ: كُلُـوا مِنْ هَـذِهِ،

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم (2842).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/598)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/160)، وتفسير ابن كثير (8/472).

وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ : إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، **لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ[1].

انتهى، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

103- سُورَةُ الْعَصْرِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

لا

{ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ}

قَوْلُهُ: {} [العصر:1]، قال ابن كثير: (الْعَصْرِ): الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ حَرَكَاتُ بَنِي آدَمَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، أَقْسَمَ بِهِ لِأَنَّ فِيهِ عِبْرَةً لِلنَّاظِرِ، و قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ يَحْيَى: (العَصْرُ): الدَّهْرُ، أَقْسَمَ بِهِ[2].

قَوْلُهُ: {ب ب پ پ} [العصر:2] أَيْ: فِي خَسَارَةٍ وَهَلَاكٍ، وقِيلَ: أَرَادَ بِهِ الْكَافِرَ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: {پ} ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى: إِلَّا مَنْ

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم(2038).

2 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص177.

آمَنَ [1].

وَقَوْلُـهُ: {ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ} [العصـر:3] إِلَّا الَّذِينَ صَـدَّقُوا اللَّهَ وَوَحَّدُوهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، {ٻ ٻ} [العصر:3] وَأَدُّوا مَا لَزِمَهُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ، وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ.

وَقَوْلُهُ: {ٻ ٻ} [العصـر:3] أي: أوصى بعضـهم بعضا باعتقـاد الحق وقوله والعمل به والْعَمَـلِ بِمَا أَنْـزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِـهِ مِنْ أَمْرِهِ؛وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ .

وَقَوْلُهُ: {ٻ ٻ} [العصر:3] عَلَى الْمَصَائِبِ وَالْأَقْدَارِ، وَأَذَى مَنْ يُؤْذِي مِمَّنْ يَأْمُرُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَـهُ عَنِ الْمُنْكَـرِ، عَنْ قَتَـادَةَ، {ٻ ٻ} [العصر:3] قَالَ: الصَّبْرُ: طَاعَةُ اللَّهِ [2]. انتهى.

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيـدَهُ، اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَـلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْـرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج4ص131.

[2] (?) انظر: تفسير الطـبري (24/612)، وتفسـير مجاهد (ص: 747)، وتفسير ابن كثير (8/480)، وفتح القدير للشوكاني (5/602).

104- سُورَةُ الْهُمَزَةِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ

{ت ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ}

قَوْلُهُ: {ت}ـ قيل الويل: وَادِي في جهنم، يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ وَقَيْحِهِمْ، {ت ٹ} يَقُولُ: لِكُلِّ مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ، يَغْتَابُهُمْ وَيَغُضُّهُمْ {ت ٹ ٹ ٹ} [الهمزة: 1] قَالَ الْبُخَارِيُّ: يَهْمِزُ، وَيَلْمِزُ، وَيَعِيبُ، وَاحِدٌ (1).

وقيَلَ: (الْهُمَزَةُ) يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، و(اللُّمَزَةُ): الطَّعَّانُ، أو العكس، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْهُمَزَةُ بِالْيَدِ، وَاللُّمَزَةُ بِاللِّسَانِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: (الْهُمَزَةُ): يَهْمِزُهُ فِي وَجْهِهِ، وَ(اللُّمَزَةُ): مِنْ خَلْفِهِ.

قَوْلُهُ: {ٹ ٹ ڤ ڤ} [الهمزة: 2] يَقُولُ: الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَأَحْصَى عَدَدَهُ، وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَهُ فَأَوْعَاهُ وَحَفِظَهُ.

قَوْلُهُ: {ڦ ڦ ڄ ڄ} [الهمزة: 3] أي: يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ الَّذِي جَمَعَهُ وَأَحْصَاهُ، وَبَخِلَ بِإِنْفَاقِهِ، مُخْلِدُهُ فِي الدُّنْيَا، فَمُزِيلٌ عَنْهُ الْمَوْتَ؟!.

وقَوْلُهُ: {ڄ} [الهمزة: 4] أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا كَمَا حَسِبَ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {ڃ ڃ ڃ} [الهمزة: 4] قال ابن جرير: لَيُقْذَفَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْحُطَمَةِ، {ڃ}ـ والحُطَمَةُ: اسْمٌ مِنْ

(1) [1] ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج8ص17.

أَسْمَاءِ النَّارِ، كَمَا قِيلَ لَهَا: جَهَنَّمُ وَسَقَرُ وَلَظى، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحَطْمِهَا كُلَّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْأَكُولِ: الْحُطَمَةُ، قَالَ الْبُخَارِيُّ {ﭜ}: اسْمُ النَّارِ (1).

وَلِهَذَا قَالَ: {ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [الهمزة: 5] وَهَذَا الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّفْظِيعِ حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ وَتَبْلُغُهُ الْأَفْهَامُ، ثُمَّ بَيَّنَهَا سُبْحَانَهُ فَقَالَ: {ﭡ ﭢ ﭣ} [الهمزة: 6] أَيْ: هِيَ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي إِضَافَتِهَا إِلَى الِاسْمِ الشَّرِيفِ تَعْظِيمٌ لَهَا وَتَفْخِيمٌ، وَكَذَلِكَ فِي وَصْفِهَا بِالْإِيقَادِ.

وقَوْلُهُ: {ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [الهمزة: 7] أَيْ: يَخْلُصُ حَرُّهَا إِلَى الْقُلُوبِ فَيَعْلُوهَا وَيَغْشَاهَا، وَخَصَّ الْأَفْئِدَةَ مَعَ كَوْنِهَا تَغْشَى جَمِيعَ أَبْدَانِهِمْ لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْعَقَائِدِ الزَّائِغَةِ، قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: تَحْرِقُهُمْ إِلَى الْأَفْئِدَةِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وقيل: تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْفُؤَادِ، فَيَصِيحُ الْفُؤَادُ، ثُمَّ يُجَدَّدُ خَلْقَهُمْ، ثُمَّ تأكلهم أَيْضا حَتَّى يتنهى إِلَى الْفُؤَاد .

وقَوْلُهُ: {ﭨ ﭩ ﭪ} [الهمزة: 8] أَيْ: مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ، {ﭫ ﭬ ﭭ} [الهمزة: 9] أَيْ: كَائِنِينَ في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ مُوثَقِينَ فِيها، قَالَ مُقَاتِلٌ: أَطْبَقَتِ الْأَبْوَابُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ سُدَّتْ بِأَوْتَادٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَلَيْهِمْ غَمُّهَا وَحَرُّهَا، فَلَا يُفْتَحُ عَلَيْهِمْ بَابٌ وَلَا يُدْخَلُ عَلَيْهِمْ رَوْحٌ، وَالْمُمَدَّدَةُ مِنْ صِفَةِ الْعَمَدِ، أَيْ: مُطَوَّلَةٍ فَتَكُونُ أَرْسَخُ مِنَ الْقَصِيرَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الْعَمَدَ الْمُمَدَّدَةَ أَغْلَالٌ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَقِيلَ: قُيُودٌ فِي أَرْجُلِهِمْ، وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: وَالْمُعْظَمُ عَلَى أَنَّ الْعَمَدَ أَوْتَادُ الْأَطْبَاقِ الَّتِي تُطْبَقُ عَلَى أَهْلِ

(1) (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص177.

النَّارِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّارِ.(2)

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

(?) [2] انظر: تفسير الطبري (24/616)، و تفسير البغوي (8/531)، وتفسير ابن كثير (8/481) ، وتفسير العثيمين: جزء عم (ص: 318).

105- سُورَةُ الْفِيلِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْس

ففي الصحيحين عن أبي هرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ، فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِلَّا الإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ- رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ- فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ .(1)

﴿

{ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ}.

وقَوْلُهُ: {ڑ ک}ـ أَلَمْ تَسْمَعْ؟ وَاللَّفْظُ اسْتِفْهَامٌ، وَالْمَعْنَى تَقْرِيرٌ. وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّهُ عَامٌّ، وقَالَ الْبُخَارِيُّ في قوله تعالي: {ڑ ک} أي: أَلَمْ تَعْلَمْ.(2)

وقَوْلُهُ: {ک ک ک گ گ} [الْفِيلِ:1] الِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: {ڑ ک} لِتَقْرِيرِ رُؤْيَتِهِ ﷺ بِإِنْكَارِ عَدَمِهَا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: أَلَمْ تَعْلَمْ، وَهُوَ

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (2434) ،واللفظ له، ومسلم رقم (1355).

2 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص177.

تَعْجِيبٌ لَهُ بِمَا فَعَلَهُ اللَّهُ بِأَصْحابِ الْفِيلِ الَّذِينَ قَصَدُوا تخـريب الكعبة من الحبشة، وَرَئِيسِـهِمْ أَبْرَهَـةَ الْحَبَشِـيِّ الْأَشْـرَمِ، وَكَـانُوا قَوْمًا نَصَـارَى، وَكَـانَ دِينُهُمْ إِذْ ذَاكَ أَقْـرَبَ حَـالًا مِمَّا كَـانَ عَلَيْـهِ قُـرَيْشٌ مِنْ عِبَـادَةِ الْأَوْثَـانِ، وَلَكِنْ كَـانَ هَـذَا مِنْ بَـابِ الْإِرْهَـاصِ وَالتَّوْطِئَةِ لِمَبْعَثِ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ فِي ذَلِـكَ الْعَـامِ وُلِـدَ عَلَى أَشْهَرِ الْأَقْوَالِ، وَلِسَانُ حَالِ الْقَدَرِ يَقُـولُ: لَمْ تَنْصُـرْكُمْ -يَا مَعْشَـرَ قُرَيْشٍ-عَلَى الْحَبَشَةِ لِخَيْرِيَّتِكُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ صِيَانَةً لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي سَنُشَـرِّفُهُ وَنُعَظِّمُـهُ وَنُـوَقِّرُهُ بِبَعْثَـةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ مُحَمَّدٍ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ.

وقَوْلُهُ: {گ گ گ گ ڳ ڳ} [الْفِيـلِ:2] أَيْ: أَلَمْ يَجْعَلْ مَكْـرَهُمْ وَسَـعْيَهُمْ فِي تَخْـرِيبِ الْكَعْبَـةِ وَاسْـتِبَاحَةِ أَهْلِهَا فِي تَضْـلِيلٍ عَمَّا قَصَـــدُوا إِلَيْـــهِ حَتَّى لَمْ يَصِـــلُوا إِلَى الْبَيْتِ، وَلَا إِلَى مَا أَرَادُوهُ بِكَيْدِهِمْ، وَالْهَمْزَةُ لِلتَّقْرِيرِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: قَدْ جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْـلِيل {ڳ ڳ ڳ ں} [الْفِيلِ:3] وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا مُتَفَرِّقَةً، يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ نَـوَاحٍ شَـتَّى، وقيل: أَقَـاطِيعَ يَتْبَـعُ بَعْضُـهَا بَعْضًـا كَالْإِبِـلِ الْمُؤَبَّلَـةِ، قَـالَ أَبُو عُبَيْـدَةَ: أَبَابِيـلَ: جَمَاعَـاتٍ فِي تَفْرِقَـةٍ، يُقَـالُ: جَـاءَتِ الْخَيْـلُ أَبَابِيـلَ، أَيْ: جَمَاعَـاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، قَـالَ النَّحَّاسُ: وَحَقِيقَتُـهُ أَنَّهَا جَمَاعَـاتٌ عِظَـام، وقَـالَ الْبُخَـارِيُّ قَـالَ مُجَاهِدٌ: {ں}: مُتَتَابِعَةً مُجْتَمِعَةً [1].

وقَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الْفِيلِ:4] أي: تَرْمِي هَذِهِ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَصْـحَابِ الْفِيـلِ بِحِجَـارَةٍ مِنْ سِـجِّيلِ، أي: من طين مطبوخ ترميهم بها فتتفتت لحومهم وتتناثر .

---

[1] (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6ص177.

وقَوْلُهُ: {□ □ □} [الْفِيلِ:5] الْعَصْفُ: هُوَ الْقِشْرُ الْخَارِجُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى حَبِّ الْحِنْطَةِ مِنْ خَارِجٍ، كَهَيْئَةِ الْغُلَافِ لَهَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ التِّبْنُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: كَالْحَبِّ إِذَا أُكِلَ فَصَارَ أَجْوَفَ، أي: فَجَعَلَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْفِيلِ كَزَرْعٍ وَتِبْنٍ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ فَرَاثَتْهُ، فَيَبِسَ وَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ؛ شَبَّهَ تَقَطُّعَ أَوْصَالِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِمْ، وَتَفَرُّقَ آرَابِ أَبْدَانِهِمْ بِهَا، بِتَفَرُّقِ أَجْزَاءِ الرَّوْثِ، الَّذِي حَدَثَ عَنْ أَكْلِ الزَّرْعِ وَقَدْ كَانَ (2).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

(?) انظر: تفسير الطبري (24/627)، وتفسير البغوي (8/541). وتفسير ابن كثير (8/490)، وفتح القدير للشوكاني (5/605).

106- سُورَةُ قُرَيْشٍ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنْ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (1).

﴿ ﱡ ﱠ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

وقَوْلُهُ: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: إِيلَافِهِمْ ذَلِكَ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ رِحْلَةُ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ .

وقَوْلُهُ: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} [قُرَيْشٍ:3] شكرًا له على هذه النعمة، فَلْيُوَحِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، كَمَا جَعَلَ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا وَبَيْتًا مُحَرَّمًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [النَّمْلِ:91] قَالَ ابن عباس: نَهَاهُمْ عَنِ الرِّحْلَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، وَكَفَاهُمُ الْمُؤْنَةَ، يَعْنِي بِالْبَيْتِ: الْكَعْبَةَ.

وقَوْلُهُ: {ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} [قُرَيْشٍ:4] يَقُولُ: الَّذِي أَطْعَمَ قُرَيْشًا مِنْ جُوعٍ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ قَالَ: {ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ} [البقرة: 126] {ﭼ ﭽ ﭾ} [قُرَيْشٍ:4] أَيْ: تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْنِ وَالرُّخْصِ فَلْيُفْرِدُوهُ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يَعْبُدُوا مِنْ دُونِهِ صَنَمًا وَلَا نِدًّا وَلَا وَثَنًا.

و قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ} [إبراهيم: 35] وقَالَ مُجَاهِدٌ: {ﭼ}: مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ{ﭼ ﭽ ﭾ} [قُرَيْشٍ: 4] عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: نَحْنُ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ، فَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، يَأْمَنُونَ بِذَلِكَ، وَكَانَ غَيْرُهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِذَا خَرَجَ أُغِيرَ عَلَيْهِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَأْلَفُونَهُ مِنَ الرِّحْلَةِ فِي الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى الشَّامِ فِي الْمَتَاجِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى بَلَدِهِمْ آمِنِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ؛ لِعَظَمَتِهِمْ عِنْدَ النَّاسِ، لِكَوْنِهِمْ سُكَّانَ حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنْ عَرَفهم احْتَرَمَهُمْ، ومَنْ سَارَ مَعَهُمْ أَمِنَ بِهِمْ.

و قال ابن جرير الطبري مَعْنَى الْكَلَامِ: اعْجَبُوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَتَرْكِهِمْ عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُـوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَـوْفٍ، فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (1) .

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

---

1 (?) انظـر: تفسـير الطـبري (24/646)، وتفسـير ابن أبي حـاتم (10/3467)، وتفسير البغوي (8/546)، وتفسير ابن كثير (8/492)، وفتح القدير للشوكاني (5/610).

107- سُورَةُ الْمَاعُونَ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

﴿

{ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڎ ڈ ڎ ڈ

سَـــاهُونَ، إِمَّا عَنْ فِعْلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا قَالَـــهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِمَّا عَنْ فِعْلِهَا فِي الْوَقْتِ الْمُقَـدَّرِ لَهَا شَـرْعًا، فَيُخْرِجُهَا عَنْ وَقْتِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا قَالَهُ مَسْرُوقٌ، وَأَبُو الضُّحَى، وَقَالَ عَطَـاءُ بْنُ دِينَـارٍ: وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ: {ﭽ ﭾ ﭿ} [الْمَاعُونَ:5] **وَلَمْ يَقِلْ: فِي** صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ.

وقَوْلُهُ: {ﭽ ﭾ ﭿ} قال ابن جرير: يُرَاءُونَ النَّاسَ بِصَلَاتِهِمْ إِذَا صَلُّوا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ رَغْبَةً فِي ثَوَابٍ، وَلَا رَهْبَةً مِنْ عِقَابٍ، وَإِنَّمَا يُصَـــلُّونَهَا لَيَـــرَاهُمُ الْمُؤْمِنُـــونَ فَيَظُنُّونَهُمْ مِنْهُمْ، وَهُمُ الْمُنَـافِقُونَ الَّذِينَ كَـــانُوا عَلَى عَهْـــدِ رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ، يَسْـــتَبْطِنُونَ الْكُفْـــرَ، وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ دَخَـلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ فِي دَارِهِ بِالْبَصْـرَةِ، حِينَ انْصَـرَفَ مِنَ الظُّهْـرِ، وَدَارُهُ بِجَنْبِ الْمَسْـجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْـهِ، قَالَ: أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْـرِ، قَالَ: فَصَلُّوا الْعَصْرَ، فَقُمْنَا، فَصَلَّيْنَا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، قَالَ: سَـــمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّـيْطَانِ، قَـامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًـا، لَا يَـذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (1).

قال ابن كثير: فَهَـذَا آخَرَ صَـلَاةَ الْعَصْـرِ الَّتِي هِيَ الْوُسْـطَى، كَمَا ثَبَتَ بِهِ النَّصُّ إِلَى آخِرِ وَقْتِهَا، وَهُوَ وَقْتُ كَرَاهَةٍ، ثُمَّ قَـامَ إِلَيْهَا فَنَقَرَهَا نَقْرَ الْغُرَابِ، لَمْ يَطْمَئِنَّ وَلَا خَشَعَ فِيهَا أَيْضًا؛ وَلِهَـذَا قَـالَ: لَا يَـــذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا حَمَلَـــهُ عَلَى الْقِيَـــامِ إِلَيْهَا

[1] (?) أخرجه مسلم برقم (622).

مُـرَاءَاةَ النَّاسِ، لا ابتغـاء وجه اللَّهِ، فَهُـوَ إِذًا لَمْ يُصَـلِّ بِالْكُلِّيَّةِ، لقوله تَعَالَى: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ} [النِّسَاءِ: 142]، وَقَالَ هَاهُنَا: {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [الْمَاعُونَ: 7] أي: وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ مَنَافِعَ مَا عِنْدَهُمْ، وَأَصْلُ الْمَاعُونِ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ مَنْفَعَتُهُ؛ يُقَالُ لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ: مَـاعُونٌ، وقيل أَيْ: لَا أَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ، وَلَا أَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ حَتَّى وَلَا بِإِعَـارَةِ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُسْتَعَانُ بِـهِ، مَـعَ بَقَـاءِ عَيْنِـهِ وَرُجُوعِـهِ إِلَيْهِمْ[1] . وقَـالَ الْبُخَارِيُّ: {ﮂ}: المَعْرُوفَ كُلُّهُ[2] .

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

108- سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

أخرج الإمام مسـلم في صـحيحه بسـنده عَنْ أَنَسٍ، قَـالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا[3] إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّـمًا، فَقُلْنَـا: مَا أَضْـحَكَكَ يَا رَسُـولَ اللـهِ قَـالَ: أُنْـزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ:

---

1 (?) انظـر: تفسـير الطـبري (24/657)، وتفسـير البغـوي (8/549)،وتفسير ابن كثير (8/495).

2 (?) ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا ج6 ص177.

3 (?) زَادَ في رواية ابْنُ حُجْرٍ فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ.

﴿

{ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک} [الكوثر: 3] .

ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَـوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللـهُ وَرَسُـولُهُ أَعْلَمُ، قَـالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْـهِ خَيْـرٌ كَثِـيرٌ، هُـوَ حَـوْضٌ تَـرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَـدَدُ النُّجُـومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْـدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ (1) .

﴿

{ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک}.

قَوْلُهُ: {ژ ڈ} قال ابن جرير: هُوَ اسْمُ النَّهْـرِ الَّذِي أُعْطِيَـهُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْكَثْرَةِ، لِعِظَمِ قَدْرِهِ.

وأخـرج البخـاري في صـحيحه بسـنده، عَنْ أَبِي عُبَيْـدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {ژ ڈ} [الكوثر: 1] قَالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ (2) .

وأخرج البخاري في صحيحه، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَـالَ فِي{ڈ} [الْكَوْثَرِ:1]: هُوَ الخَيْرُ الَّذِي أَعْطَـاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، قَـالَ أَبُو بِشْـرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَـإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُـونَ أَنَّهُ نَهَـرٌ فِي الجَنَّةِ، فَقَـالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الجَنَّةِ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ (3) .

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: لَمَّا عُـرِجَ بِـالنَّبِيِّ إِلَى السَّـمَاءِ، قَـالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَهَـرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيـلُ؟ قَـالَ: هَـذَا

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم (400).

2 (?) أخرجه البخاري رقم (4965).

3 (?) أخرجه البخاري رقم (4966).

الكَوْثَرُ [1].

وقَوْلُهُ: {ژ ژ ڑ} [الْكَوْثَرِ:2] أَيْ: كَمَا أَعْطَيْنَاكَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ومن ذلك النهرُ الَّذِي تَقَدَّمَ صِفَتُهُ فَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ صَلَاتَكَ الْمَكْتُوبَةَ وَالنَّافِلَةَ، {ڑ} البُدْن عَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَطَاءٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَالْحَسَنُ {ڑ}: يَعْنِي بِذَلِكَ نَحْرَ البُدْن وَنَحْوِهَا مِنَ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ.

وقَوْلُهُ: {ک ک} [الْكَوْثَرِ:3] أي: إِنَّ مُبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعَدُوَّكَ{ک ک} يَعْنِي بِالْأَبْتَرِ: الْأَقَلَّ وَالْأَذَلَّ الْمُنْقَطِعَ دَابِرُهُ، الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ، قَالَ ابْنُ عباس ومجاهد: نزلت في العاص بن وائل، وقال يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ: كَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ إِذَا ذَكَرَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، فَإِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ، فأنزل الله هذه السورة، وقيل: نزلت في عقبة ابن أبي مُعيط، وقال عَطَاءٍ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ، وَذَلِكَ حِينَ مات ابن لرسول اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَ أَبُو لهب إلى المشركين فقال: بُتِرَ مُحَمَّدٌ اللَّيْلَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: {ک ک ک ک} [الْكَوْثَرِ:3]، وقال البخاري قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ک} أي: عَدُوَّكَ [2].

وقال ابن جرير: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَخْبَرَ أَنَّ مُبْغِضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْأَقَلُّ الْأَذَلُّ، الْمُنْقَطِعُ عَقِبُهُ، فَذَلِكَ صِفَةُ كُلِّ مَنْ أَبْغَضَهُ مِنَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَتِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَخْصٍ بِعَيْنِهِ [3].

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (4964).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/178).

3 (?) انظر: تفسير الطبري (24/679)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/166)، وتفسير ابن كثير (8/498).

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْـدًا يُـوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

* * *

109- سُورَةُ الْكَافِرُونَ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ[1] .

﴿ ﷺ

{ﷺ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ} قال الشيخ أبو بكر الجزائري: نزلت هذه الآيات ردا على اقتراح تقدم به بعض المشـركين وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السـهمي، والأسـود بن المطلب وأمية بن خلف مفـاده أن يعبد النـبي ﷺ معهم آلهتهم سـنة، ويعبـدون معه إلهه سـنة، مصـالحة بينهم وبينه، وإنهـاء للخصـومات في نظرهم، ولم يجبهم الرسول ﷺ بشيء حتى نزلت هذه السـورة {ﷺ ٻ ٻ ٻ} [الكافرون: 1] قال ابن كثير: هَذِهِ السُّـورَةُ سُـورَةُ الْبَرَاءَةِ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يَعْمَلُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَهِيَ آمِرَةٌ بِـالْإِخْلَاصِ

---

[1] (?) أخرجه مسلم رقم (726) بَـابُ اسْـتِحْبَابِ رَكْعَتَيْ سُـنَّةِ الْفَجْـرِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِمَا وَتَخْفِيفِهِمَا، وَالْمُحَافَظَـةِ عَلَيْهِمَـا، وَبَيَـانِ مَا يُسْـتَحَبُّ أَنْ يُقْـرَأَ فِيهِمَا.

فِيهِ، فَقَوْلُهُ: {ﭐ ﭑ ﭒ} شَمِلَ كُلَّ كَافِرٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ الْمُوَاجَهِينَ بِهَذَا الْخِطَابِ هُمْ كفارُ قُرَيْشٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ دَعَوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ سَنَةً، وَيَعْبُدُونَ مَعْبُودَهُ سَنَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَأَمَرَ رَسُولَهَ ﷺ فِيهَا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ دِينِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَقَالَ: {ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ} [الكافرون: 2] أي: تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله، ظاهرًا وباطنًا؛مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ، {ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ} [الكافرون: 3] وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَـ**{مَا}** هَاهُنَا بِمَعْنَى مَنْ، ثُمَّ قَالَ: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ} [الكافرون: 4] أَيْ: وَلَا أَعْبُدُ عِبَادَتَكُمْ، أَيْ: لَا أَسْلُكُهَا وَلَا أَقْتَدِي بِهَا، وَإِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ} [الكافرون: 5] أَيْ: لَا تَقْتَدُونَ بِأَوَامِرَ اللَّهِ وَشَرْعِهِ فِي عِبَادَتِهِ، بَلْ قَدِ اخْتَرَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ، كَمَا قَالَ: **{**ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿

قَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ} [الشُّعَرَاءِ: 78] وَ{ﭑ}ـ وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ الْآنَ، وَلَا أُجِيبُكُمْ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِي، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

110- سُورَةُ النَّصْرِ

مَدنية وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [النصر: 1]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [النصر: 1] وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ، **{**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ} [النصر: 3]**،** فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ [1].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [النصر: 1] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي [2].

﴿

{ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ}.

قال ابن جرير في قوله تعالي: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [النصر: 1] أي:

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (4970).

2 (?) أخرجه البخاري رقم (4967).

إِذَا جَاءَكَ نَصْـرُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ عَلَى قَوْمِـكَ مِنْ قُـرَيْشٍ، {ﭽ} أي: فَتْحُ مَكَّةَ، {ﭽ ﭾ} [النصر: 2] مِنْ صُـنُوفِ الْعَـرَبِ وَقَبَائِلَهَا أَهْـلُ الْيَمَنِ مِنْهُمْ، وَقَبَائِلَ نِزَارَ {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ} [النصر: 2] يَقُولُ: فِي دِينِ اللهِ الَّذِي ابْتَعَثَكَ بِهِ، وَطَاعَتَكَ الَّتِي دَعَـاهُمْ إِلَيْهَا {ﭽ} يَعْنِي: زُمَـرًا فَوْجًا فَوْجًا، أخـرج الْبُخَـارِيُّ فِي صَـحِيحِهِ عَنْ عَمْـرِو بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْفَتْحُ بَادَرَ كُـلُّ قَـوْمٍ بِإِسْـلَامِهِمْ إلى رسـول الله ﷺ وَكَـانَتِ الْأَحْيَـاءُ تَتَلَـوّمُ[1] بِإِسْـلَامِهَا فَتْحَ مَكَّةِ، يَقُولُـونَ: دَعُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ[2].

وقَوْلِهِ: {ﭽ ﭾ ﭿ} [النصر: 3] أَيْ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ {ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ} [النصر: 3] وَكَانَ ﷺ بَعْد نُزُول هَذِهِ السُّورَة يُكْثِر مِنْ قَوْل سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِر اللَّه وَأَتُـوب إِلَيْـهِ، وَعَلِمَ بِهَا أَنَّهُ قَـدْ اِقْتَـرَبَ أَجَله، وَكَانَ فَتْح مَكَّة فِي رَمَضَان سَنَة ثَمَان وَتُـوُفِّيَ ﷺ فِي رَبِيع الأول سنة عشر[3].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

111- سُورَةُ الْمَسَدِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

---

1 (?) تَتَلَوّمُ: ، أي: تنتظر. انظر (لسان العرب) مادة (لوم) .

2 (?) أخرجه البخاري برقم (4302)

3 (?) انظر: تفسير الطبري (24/705).

سبب نزولها، ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {ﭽ ﭾ ﭿ} [الشعراء: 214]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ} [المسد: 2] (4).

لا

{ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ}.

قَوْلُهُ: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ} قال ابن عاشور: افتتاح السورة بالتباب مشعر بأنها نزلت لتوبيخ ووعيد.

وقال ابن كثير: فَأَبُو لَهَبٍ هَذَا هُوَ أَحَدُ أَعْمَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْمُهُ: عَبْدُ العُزّى بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتبة، وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَبَا لَهَبٍ لِإِشْرَاقِ وَجْهِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذِيَّةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْبُغْضَةِ لَهُ، وَالِازْدِرَاءِ بِهِ، وَالتَّنَقُّصِ لَهُ وَلِدِينِهِ. و**(التَّبُّ) هو:** الْخُسْرَانُ، قال أبو جعفر أي: خَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، وَخَسِرَ هُوَ.

وقال مقاتل: خسرت يداه بترك الإيمان، فلم يربح، وقال البغوي أَيْ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ، و أَخْبَرَ عَنْ يَدَيْهِ،

---

4 (?) أخرجه البخاري رقم (4970).

وَالْمُرَادُ بِهِ نَفْسُهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيرِ بِبَعْضِ الشَّيْءِ عَنْ كُلِّهِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا مَالُهُ وَمُلْكُهُ، يُقَالُ: فَلَانٌ قَلِيلُ ذَاتِ الْيَدِ، يَعْنُونَ بِهِ المال.

قَوْلُهُ: {ژ} قَالَ الْفراء: الأول دُعَاء، وَالثَّانِي إِخْبَار، فَالْأول هُوَ قَوْله: {ڈ ڈ ژ ژ}. وَالثَّانِي: قَوْله: {ژ}. وقال البخاري: {ژ} تَبَابٌ: خُسْرَانٌ، تَتْبِيبٌ: تَدْمِيرٌ [1].

قَوْلُهُ: {ک ک ک گ گ گ} [المسد: 2] أَيُّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ، وَدَفَعَ مِنْ سَخَطِ اللَّهُ عَلَيْهِ {گ گ} وَهُمْ وَلَدُهُ، وأخرج الحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: جَاءَ بَنُو أَبِي لَهَبٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَامُوا يَخْتَصِمُونَ فِي الْبَيْتِ، فَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَحَجَزَ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَدَفَعَهُ بَعْضُهُمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: أخرجوا عَنِّي الْكَسْبَ الْخَبِيثَ [2]. و عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: {گ گ} قَالَ: وَلَدُهُ هُمْ مِنْ كَسْبِهِ .

وقَوْلُهُ: {گ گ ڳ ڳ} [المسد: 3] يَقُولُ: سَيَصْلَى أَبُو لَهَبٍ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ {ڳ ڳ ڳ} [المسد: 4] {ڳ} وهي: أُمُّ جَمِيلٍ العوراء بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ، يَقُولُ: سَيَصْلَى أَبُو لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {ڳ ڳ ڳ} [المسد: 4] قَالَ: كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ النَّبِيِّ ﷺ، لِيَعْقِرَهُ وَأَصْحَابَهُ، واختاره ابن جرير، وَيُقَالُ: {ڳ ڳ} [المسد: 4] نَقَّالَةً لِلْحَدِيثِ، قال البخاري قَالَ مُجَاهِدٌ {ڳ ڳ}: تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، {ں ں ڻ ڻ ڻ}: يُقَالُ: مِنْ

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا(6/179).

[2] (?) المستدرك على الصحيحين (5/162):]، قال الذهبي في التلخيص: "قلت: على شرط البخاري ومسلم .

مَسَدٍ: لِيفِ المُقْلِ، وَهِيَ السِّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ[1].

وقال ابن جرير: {ں ڻ ڻ ڻ} [المسد: 5] يَقُولُ فِي عُنُقِهَا؛ وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعُنُقَ جِيدًا؛ وقَالَ{ڻ ڻ ڻ} [المسد: 5] هُوَ: حَبْلٌ جُمِعَ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ[2].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (6/180).

[2] (?) انظر: تفسير الطبري (24/715)، وتفسير ابن كثير (8/514)، وتفسير ابن عاشور (30/600).

112- سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَع

أخرج البخاري في صحيحه، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**[1].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ لِأَصْحَابِهِ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: **اللَّهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ**[2].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: **قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُئًا أَحَدٌ**[3].

﴿

{ ب ب ب

الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَسَبِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ جَوَابًا لَهُمْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوهُ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَأُنْزِلَتْ جَوَابًا لَهُمْ.

وَقَالَ تعالى: {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ} [النحل: 51].

و يقول تعالى: {ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ} [الأنعام: 19].

و يقول تعالى: {ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ} [الأنبياء: 22] .

وقال تعالى: {ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ} [التوبة:31] .

وقال تعالى: {ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ} [الإسراء:42] .

وقد جاء في نصوص كثيرة من التوراة والإنجيل تثبت وحدانية الله تعالي:

من العهد القديم: أول وصية من الوصايا العشر التي أوحاها الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، وكتبها له في الألواح، كما جاءت في سفر الخروج من التوراة الحالية: أَنَّا الرَّبُّ إِلهك الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلهةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي

الماءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لهنَّ وَلَا تَعْبُدْهُنَّ[1].

وفي سفر الخروج أيضًا: وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ آلهةٍ أُخْرَى، وَلَا يُسْمَعْ مِنْ فَمِكَ[2].

وفي من العهد القديم: قُومُوا بَارِكُوا الرَّبَّ إِلهكُمْ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأبدِ، وَلْيَتبَارَكِ اسْمُ جَلَالِكَ المتعَالِي عَلَى كُلِّ بَرَكَةٍ وَتَسْبِيحٍ. أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ..

وفِي إنجيل مرقس أَن أحد الكتبة سَأَلَ عِيسَى عليه السلام أَيَّة وَصِيَّة هِيَ أول الْكل فَأَجَابَهُ يَسُوعُ إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ ﻟْوَصَايَا هِيَ: ﺳْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، ﻟﺮَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ، وَتُحِبُّ ﻟﺮَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، هَذِهِ هِيَ ﻟْوَصِيَّةُ ﻟْأُولَى[3].

ومن الأدلة على هذا ما ورد في سفر التثنية إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ، لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ[4].

فهذه بعض الأدلة من كتب اليهود والنصارى في العهد القديم والعهد الجديد؛ لإفراد الله عز وجل بالألوهية وإبطال الثالوث.

وفي قوله: **{ ﻟ ﻟ ﻟ ﻟ}** [الإخلاص: 1] قال ابن كثير: هُوَ

---

1 (?) انظر:سفر الخروج (20/1 ـ 4) من التوراة الحالية،وسفر نحميا (9/5 - 7) .

2 (?) انظر:سفر الخروج (23/13).

3 (?) انظر:نجيل مرقس (مر 12: 29).

4 (?) انظر:سفر التثنية (4/35).

الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطلَق هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وقَوْلُهُ: {پ پ پ} [الإخلاص: 2] أي الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، الصمد: السيد الذي يصمد إليه؛ فهو المقصود في قضاء الحوائج على الدوام، قال ابن جرير: الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ الصَّمَدُ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: {پ}: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: {پ}: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَلِدُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَلَا شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ لَا يُورَثُ وَلَا يَمُوتُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: {پ} الَّذِي لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَلَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {پ} يَقُولُ: السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ عَظُمَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ صِفَتُهُ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى، قال البخاري: وَالعَرَبُ تُسَمِّي أَشْرَافَهَا {پ} قَالَ أَبُو وَائِلٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي

انْتَهَى سُودَدُهُ [1].

وَقَوْلُـهُ: {ٻ ٻ} [الإخلاص: 3] أَيْ لَيْسَ لَـهُ وَلَـدٌ وَلَا وَالِـدٌ وَلَا صَـاحِبَةٌ، يَقُـولُ: لَيْسَ بِفَـانٍ؛ لِأَنَّهُ لَا شَـيْءَ يَلِـدُ إِلَّا هُـوَ فَـانٍ بَائِدٌ، وقال تعالى: {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ} [التوبة:30].

وقال تعالى: {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ} [المؤمنون:91] .

وقال تعالى: {ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ} [المائدة:73] .

وقال تعالى: {ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه

وأول ما تُـكَلِّمُ عيسي فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قال تعالي: {ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم ثه سم سه شم شه كل كم لم نم نه يم يه ـّ ـٌ ـٍ ـَ ـُ ـِ ـْ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٽ ٽ ٽ ٽ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ

ج} [الْأَنْبِيَاءِ: 26، 27] وَقَالَ تَعَالَى: {ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ} [الصَّافَّاتِ: 158، 159].

وأخرج الْبُخَارِي فِي صَّحِيحِه بسنده، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ[1].

وقَوْلُهُ: {ث ث ژ ژ ث} [الإخلاص: 4] عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {ث ث ژ ژ ث} قَالَ: صَاحِبَةٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، {ث ث ژ ژ ث} أَحَدٌ قَالَ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ[2].

وقال شارح الطحاوية: فَهُوَ سُبْحَانُهُ لَا مُعَارِضَ لَهُ، بَلْ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ث ث ژ ژ ث} [الإخلاص: 4][3].

فهذا ما نعتقده وندين الله في أسمائه وصفاته بلا تكييف، ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل كما قال تعالى {ژ ث ث ژ ژ ث ث} [الشورى: 11].

انتهى؛ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى

---

1 (?) أخرجه البخاري رقم (6099).

2 (?) انظر: تفسير الطبري (24/727)، وتفسير العز بن عبد السلام (3/508)، وتفسير البغوي (8/584)، وتفسير ابن كثير (8/527)، وفتح القدير للشوكاني (5/633)وتفسير العثيمين.

3 (?) انظر:شرح الطحاوية (ص: 107).

آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

***

113- سُورَةُ الْفَلَقِ

مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

ففي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ ڤ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا [1].

لِلّٰهِ

{ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ}

قَوْلُهُ: {ٹ ٹ ٹ ٹ} [الفلق: 1] قال ابن جرير يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ: أَسْتَجِيرُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْفَلَقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: فَلَقُ الصُّبْحِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هُوَ أَبْيَنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَمِنْ فَرَقِ الصُّبْحِ. قال ابْن عَبَّاسٍ: {ٹ} الصُّبْحُ، وَسُمِّيَ فَلَقًا لِأَنَّهُ يُفْلَقُ عَنْهُ اللَّيْلُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْفَلِقُ عَنْهُ الصُّبْحُ، وقال البخاري قَالَ مُجَاهِدٌ: {ٹ} الصُّبْحُ.

وَقَوْلُهُ: {ٹ ڤ ڦ ڦ} [الفلق: 2] أَيْ: مِنْ شَرِّ كُلِّ مَا خَلَقَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعُمُّ جَمِيعَ الشُّرُورِ.

وَقَوْلُهُ: {ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ} [الفلق: 3] قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْتَعِيذَ {ڦ ڦ ڄ} وَهُوَ الَّذِي يُظْلِمُ، يُقَالُ: قَدْ غَسَقَ اللَّيْلُ يَغْسُقُ غُسُوقًا: إِذَا أَظْلَمَ {ڄ ڄ} [الفلق: 3] يَعْنِي: إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامِهِ؛ وَاللَّيْلُ إِذَا دَخَلَ فِي ظَلَامِهِ غَاسِقٌ، وَالنَّجْمُ إِذَا أَفَلَ غَاسِقٌ، وَالْقَمَرُ غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بَعْضَ ذَلِكَ

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (5016)واللفظ له، ومسلم رقم (2192).

بَلْ عَمَّ الْأَمْرُ بِذَلِكَ، فَكُلٌّ غَاسِقٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يُؤْمَرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ إِذَا وَقَبَ.

وقَالَ البخاري قَالَ مُجَاهِدٌ: وَ {قۚ} أَيْ: اللَّيْلُ، قال البخاري قَالَ مُجَاهِدٌ: {قۚ ج}: غُرُوبُ الشَّمْسِ، يُقَالُ: أَبْيَنُ مِنْ فَرَقِ وَفَلَقِ الصُّبْحِ، {ج}: إِذَا دَخَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَظْلَمَ [1].

وقَوْلُهُ: {ۙ ۚ ۛ ۜ ۝} [الفلق: 4] قال الشوكاني النَّفّاثاتُ: هُنَّ السَّواحِرُ، أيْ: ومِن شَرِّ النُّفُوسِ النَّفّاثاتِ، أوِ النِّساءِ النَّفّاثاتِ، والنَّفْثُ النَّفْخُ كَما يَفْعَلُ ذَلِكَ مَن يَرْقِي ويَسْحَرُ، قِيلَ مَعَ رِيقٍ، وقِيلَ بِدُونِ رِيقٍ، والعُقَدُ جَمْعُ عُقْدَةٍ، وذَلِكَ أنَّهُنَّ كُنْ يَنْفُثْنَ في عُقَدِ الخُيُوطِ حِينَ يَسْحَرْنَ بِها، قَالَ مُجَاهِدٌ: إِذَا رَقَيْنَ وَنَفَثْنَ فِي الْعُقْدِ، {ۙ ۚ ۛ ۜ ۝} [الفلق: 4] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُنَّ بَنَاتُ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ سَحَرْنَ النَّبِيَّ .

وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللهِ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ: قَالَتْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ:

---

[1] (?) ذكره البخاري تعليقا (6/181).

فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ قَـالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُـولُ اللـهِ ﷺ فِي أُنَـاسٍ مِنْ أَصْـحَابِهِ، ثُمَّ قَـالَ: يَا عَائِشَـةُ وَاللـهِ لَكَـأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَـةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قَـالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُـولَ اللـهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللـهُ، وَكَـرِهْتُ أَنْ أُثِـيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ (1).

قَوْلُهُ: {چ چ چ چ ڇ} [الفلق: 5] قال الشوكاني: الحَسَـدُ: تَمَنِّي زَوالِ النِّعْمَةِ الَّتِي أنْعَمَ اللَّهُ بِها عَلى المَحْسُودِ، ومَعْـنى إذا حَسَدَ: إذا أظْهَرَ ما في نَفْسِهِ مِنَ الحَسَدِ وعَمِلَ بِمُقْتَضاهُ وحَمَلَهُ الحَسَدُ عَلى إيقاعِ الشَّـرِّ بِالمَحْسُـودِ، يَعْنِي: الْيَهُـودَ فَـإِنَّهُمْ كَـانُوا يَحْسُـدُونَ النَّبِيَّ ﷺ (2) ـ قَـالَ مَعْمَـرٌ: **الرُّقْيَةُ الَّتِي رَقَى بِهَـا جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ**، أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسـنده، عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيـلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَـالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْـتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ قَالَ: بِاسْمِ اللـهِ أَرْقِيـكَ، مِنْ كُـلِّ شَـيْءٍ يُؤْذِيـكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيـكَ (3).

انتهى.

---

1 (?) أخرجه البخـاري رقم (5765)، أخرجه مسـلم رقم (2189)، واللفظ لـه. (وعـاه) حفظـه. (أفتـاني) أخـبرني. (أتـاني) أي : في المنـام. (رجلان) أي ملكـان في صـورة رجلين. (مطبـوب) مسـحور. و(مشـاقة) ما يخرج من الكتـان حين يمشق، والمشق جـذب الشـيء ليمتد ويطـول،وقيل المشاقة ما يغزل من الكتان. (جف الطلعة) وعاء الطلع وغشـاؤه إذا جـف. (بئر ذي أروان) بئر في المدينة في بستان لأحد اليهود. (رؤوس الشـياطين) أي شبيه لها لقبح منظره. (شـرا) أي: في إظهـاره كتـذكر السـحر وتعلمـه. (دفنت البئر) طمت بالتراب حتى استوت مع الأرض.

2 (?) انظـر: تفسـير الطـبري (24/741)، وتفسـير البغـوي (8/596)، وتفسير ابن كثير (8/534)، و تفسير الجلالين (ص: 827).

3 (?) أخرجه مسلم رقم (2186).

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَـهُ وَيُكَـافِئُ مَزِيـدَهُ، اللَّهُمَّ صَـــلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَـــلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْـرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيـدٌ مَجِيـدٌ، اللَّهُمَّ بَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* * *

114- سُورَةُ النَّاسِ

مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سِتٌّ

أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عَنْ عَائِشَـةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَـحُ بِهِمَا مَا اسْـتَطَاعَ مِنْ جَسَـدِهِ، يَبْـدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (1).

﴿

{چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ}

قَوْلُهُ: {چ چ ڇ ڇ} قُلْ يَا مُحَمَّدُ أَسْتَجِيرُ بِرَبِّ النَّاسِ، ومَعْنى رَبِّ النّاسِ: مالِكُ أمْرِهِمْ ومُصْلِحُ أحْوالِهِمْ، وإنَّما قالَ رَبِّ النّاسِ مَـعَ أنَّهُ رَبُّ جَمِيـعِ مَخْلُوقاتِـهِ لِلدَّلالَـةِ عَلى شَـرَفِهِمْ، ولِكَـوْنِ الِاسْتِعاذَةِ وقَعَتْ مِن شَرِّ ما يُوَسْوِسُ في صُدُورِهِمْ.

وقَوْلُهُ: {ڇ ڇ} [النـاس: 2] وَهُوَ مَلِـكُ جَمِيـعِ الْخَلْـقِ: إِنْسِـهِمْ وَجِنِّهِمْ، وَغَيْـرِ ذَلِـكَ، إِعْلَامًا مِنْـهُ بِـذَلِكَ مَنْ كَـانَ يُعَظِّمُ النَّاسَ تَعْظِيمَ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ، أَنَّهُ مَلِكُ مَنْ يُعَظِّمُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ فِي مُلْكِـهِ وَسُلْطَانِهِ، تَجْرِي عَلَيْهِ قُدْرَتُهُ، وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالتَّعْظِيمِ، وَأَحَـقُّ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ مِمَّنْ يُعَظِّمُهُ، وَيَتَعَبَّدُ لَهُ، مِنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

وَقَوْلُـهُ: {ڈ ڈ} [النـاس: 3] يَقُـولُ: مَعْبُـودِ النَّاسِ، الَّذِي لَـهُ الْعِبَادَةُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، قـال ابن كثـير: هَـذِهِ ثَلَاثُ صِـفَاتٍ

---

[1] (?) أخرجه البخاري رقم (5017).

مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ؛ والرُّبُوبِيَّةُ، وَالْمُلْكُ، الْأُلُوهِيَّةُ فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُهُ، فَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةٌ لَهُ، مَمْلُوكَةٌ عَبِيدٌ لَهُ، فَأَمَرَ الْمُسْتَعِيذَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِالْمُتَّصِفِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

وقال ابن القيم: فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجئوا إلى غير حماه، فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم، ومتولي أمورهم جميعا بربوبيته وملكه وإلهيته لهم، فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه ومالكه وإلهه؟ .

قَوْلُهُ: {ژ ژ ڑ ک} [الناس: 4] الَّذِي يَخْنِسُ مَرَّةً وَيُوَسْوِسُ أُخْرَى، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {ڑ ک} قَالَ: الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ خَنَس.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ**. قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ** (1).

وقال البخاري تعليقا؛ وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {ڑ} [الناس: 4] إِذَا وُلِدَ خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ (2).

وَقَوْلُهُ: {ک ک گ گ گ} [الناس: 5] أي: في قلوبهم إذا غفلوا

---

1 (?) أخرجه مسلم رقم (2814).

2 (?) ذكره البخاري تعليقا (6/181).

عن ذكر الله تعالى.

وقَوْلُهُ: {گ گ گ} [الناس: 6] أيْ: إن الوَسواس يكـون من الجِنِّ ويكــون من بــني آدم؛ قَــالَ الْحَسَــنُ: أَمَّا شَــيْطَانُ الْجِنِّ فَيُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الْإِنْسِ فَيَأْتِي عَلَانِيَةً.

قال الشوكاني: ثُمَّ بَيَّنَ سُـبْحَانَهُ الَّذِي يُوَسْـوِسُ بِأَنَّهُ ضَـرْبَانِ: جِنِّيٌّ وَإِنْسِيٌّ، فَقَالَ: {گ گ گ} [النـاس: 6] أَمَّا شَيْطَانُ الْجِنِّ فَيُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الْإِنْسِ فَوَسْوَسَتُهُ فِي صُـدُورِ النَّاسِ: أَنَّهُ يَـرَى نَفْسَـهُ كَالنَّاصِـحِ الْمُشْـفِقِ فَيُوقِـعُ فِي الصَّدْرِ مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النَّصِيحَةِ مَا يُوقِعُ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِوَسْوَسَتِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: **{**ق ﻗ ﻗ ﺟ ﺟ ﺟ ﺟ ﺟ ﺟ ﺟ **}** [الأنعام: 112].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَالْجِنُّ نَاسٌ، فَيُقَالُ: الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ {گ گ گ گ} [الناس: 6] قِيلَ: قَدْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَاسًا، كَمَا سَمَّاهُمْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ رِجَالًا، فَقَالَ: **{**ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک**}** [الجن: 6] فَجَعَلَ الْجِنَّ رِجَالًا، وَكَذَلِكَ جَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا[1].

آخِرُ التَّفْسِيرِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَاَللَّه أَعْلَم بِالصَّـوَابِ وَإِلَيْـهِ الْمَرْجِع وَالْمَآب، والله من وراء القصد وهو ولينا ونعم النصير.

والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نافعا لى ولمن يقرأه ويصـححه، وأن يجعله موافقا لما يحبه ويرضـاه،

---

[1] (?) انظر: تفسير الطـبري (24/753)، وتفسـير ابن كثـير (8/538)، والتفسير القيم لابن القيم (ص: 661)، وفتح القـدير للشـوكاني (5/642)، وتفسير العثيمين (ص356)،وأيسر التفاسير للجزائري (5/631).

وأن يجنبنا فيه الزلل، ويتقبله مني، وينفعني به في الآخرة، إنه ولي ذلك ومولاه، وأعوذ بالله أن أكون جسرا يُعبر به إلى الجنة؛ ثم يلقى به في النار .

ولله در ابن الجوزي وهو يقول: ولقد جَلَسْتُ يَوْمًا فَرَأَيْتُ حَوْلِي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلاَفٍ مَا فِيهِمْ إِلاَّ مَنْ قَدْ رَقَّ قَلْبُهُ، أَوْ دَمِعَتْ عَيْنَاهُ؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: كَيْفَ بِكِ إِنْ نَجَوْا وَهَلَكْتِ؟ فَصِحْتُ بِلِسَانِ وُجْدِي: إِلَهِي، وَسَيِّدِي، إِنْ قَضَيْتَ عَلَيَّ بِالْعَذَابِ غَدًا، فَلاَ تُعْلِمْهُمْ بِعَذَابِي، صِيَانَةً لِكَرَمِكَ لاَ لِأَجْلِي، لِئَلاَّ يَقُولُوا: عَذَّبَ مَنْ دَلَّ عَلَيْهِ .

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ العفو والعافية والستر يوم العرض، وأختم كتابي **بما قاله ابن الأثير: وَأَنَا اسْأَلُ كُلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْ أُولِي الْفَهْمِ وَالدِّرَايَةِ، وَأَرْبَابِ النَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ، وَرَأَى فِيهِ خَلَلا، أَوْ لَمَحَ مِنْهُ زَلَلا أَنْ يُصْلِحَهُ، فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالتَّقْصِيرِ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْكَبِيرِ، مُعْتَرِفٌ بِالْعَجْزِ عَنِ الإِحَاطَةِ بِهَذَا الْبَحرِ الْغَزِيرِ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.**

وصلِّ اللَّهُمَّ وَسلم وَبَارك على نَبينَا مُحَمَّد، كلَّما ذكره الذاكرون، وغَفَلَ عن ذكره الغافلون، وعَلى آله وصحبه أَجْمَعِينَ آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي مكة المكرمة 15 من ذي الحجة 1439هـ

* * *

وتمت المراجعة النهائية بمكة المكرمة

للشيخ/ سيد بن الجليمي

والدكتور/ السيد بن عزت المرسي بالقاهرة

حفظهما الله، وجزاهما الله خيرا.

10/4/1440هـ

وأعيد مراجعته:

20/11/1440هـ

وأعيد مراجعته: 3/شعبان/ 1446هـ

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
هدية الكتاب	3
مقـدمــة	7
1- سُورَةُ الْفَاتِحَةِ	15
78- سُورَةُ النَّبَأ	25
79- سُورَةُ النَّازِعَاتِ	35
80- سُورَةُ عَبَسَ	43
81- سُورَةُ التَّكْوِيرِ	51
82- سُورَةُ الِانْفِطَارِ	59
83- سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ	64
84- سُورَةُ الِانْشِقَاقِ	73
85- سُورَةُ الْبُرُوجِ	78
86- سُورَةُ الطَّارِقِ	86
87- سُورَةُ الْأَعْلَى	89
88- سُورَةُ الْغَاشِيَةِ	95
89- سُورَةُ الْفَجْرِ	101
90- سُورَةُ الْبَلَدِ	111
91- سُورَةُ الشَّمْسِ	116
92- سُورَةُ اللَّيْلِ	121
93- سُورَةُ الضُّحَى	127
94- سُورَةُ الشَّرْحِ	130

95- سُورَةُ التِّينِ.....133

الموضوع الصفحة

96- سُورَةُ الْعَلَقِ «اقْرَأْ».....136
97- سُورَةُ الْقَدْرِ.....141
98- سُورَةُ الْبَيِّنَةِ.....144
99- سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ.....148
100- سُورَةُ الْعَادِيَاتِ.....150
101- سُورَةُ الْقَارِعَةِ.....152
102- سُورَةُ التَّكَاثُرِ.....154
103- سُورَةُ الْعَصْرِ.....157
104- سُورَةُ الْهُمَزَةِ.....159
105- سُورَةُ الْفِيلِ.....161
106- سُورَةُ قُرَيْشٍ.....163
107- سُورَةُ الْمَاعُونَ.....165
108- سُورَةُ الْكَوْثَرِ.....167
109- سُورَةُ الْكَافِرُونَ.....169
110- سُورَةُ النَّصْرِ.....172
111- سُورَةُ الْمَسَدِ.....173
112- سُورَةُ الْإِخْلَاصِ.....176
113- سُورَةُ الْفَلَقِ.....183
114- سُورَةُ النَّاسِ.....186
الفهرس.....191

* * *